نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية

للإمام المحدث المؤرخ
ابن الديبع الشيباني الشافعي
وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد
(٨٦٦ - ٩٤٤هـ) = (١٤٦١ - ١٥٣٧م)

وشرحه

نشر اللآلئ السنية

صنعة
أحمد راتب حموش



دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

نشر المحاسن اليمانية

في خصائص اليمن ونسب القحطانية

نشر المحاسن اليمانية

في خصائص اليمن ونسب القحطانية

للإمام المحدث المؤرخ

ابن الديبع الشيباني الشافعي

وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد

(٨٦٦ - ٩٤٤هـ) = (١٤٦١ - ١٥٣٧م)

وشرحه

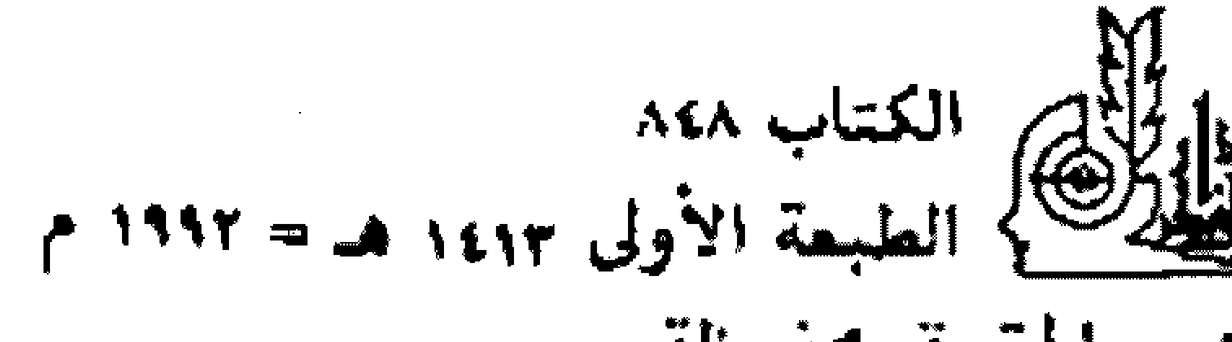
نثر اللآلئ السنية

صنعة

أحمد راتب حموش

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية



الكتاب ٨٤٨
الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

سورية - **دمشق** - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً: فكر - س.ت ٢٧٥٤ هاتف ٢٢١٧١٧، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

سبحانك اللهم وبحمدك حمداً يوافي نعمك ويكافئ مزيدك ، وتبارك اسمك يا ذا الجلال والإكرام ، وتعالى جدك ، لا أحصي ثناءً عليك كما أثنيت على نفسك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، أنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأشهد أن محمداً عبدك وخاتم أنبيائك ورسلك - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بعثته بالرسالة الخالدة للناس كافة ، رحمة للعالمين ، سيداً للخلق أجمعين ، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وإخوانه الغر الميامين ، ومن اصطفيت من عبادك الصالحين ، ومن سار على نهجهم القويم إلى يوم الدين .

اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه ، اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . أما بعد :

فإن من حكمته تعالى في خلقه أن جعل الناس ينتشرون في الأرض أمماً وشعوباً وقبائل مختلفي الألوان والألسنة والمساكن والطبائع والمواهب والطاقات .

وجعل لكل أمة خصائص في أفرادها وفي بلادها تختلف عن الأخرى ، منسكاً وشرعةً ومنهاجاً ، ومزايا وخصائص وسجايا .

وطلب إلى الجميع أن يستبقوا الخيرات ، ويتفكروا في خلق السموات والأرض ، ويعبدوا الله تعالى حق عبادته ، لا فضل لأحد منهم على غيره إلا بالتقوى .

﴿ يا أيها الناس ، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير ﴾ [الحجرات ٤٩/١٣] .

﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾ [الروم ٣٠/٢٢] .

وفتح بينهم مجال السعي والتنافس ، فمن الأمم من أفلحت وفازت بنعيمي الدنيا والآخرة ، وصنعت الحضارة ، وسبقت إليه ، وتمتعت بها ، وحمت مكتسباتها في الحياة بكل ما تملكه من قوة وعلم ، فتفتح البلاد ، وتحكم بما أنزل الله ، فتنشر العدل والسلام ، وتصون الأرض والإنسان .

ومنها من فازت بنعيم الدنيا فحسب فأسهمت في بناء أمجادها فيها ، وتدمير غيرها بما تملك من أسباب العلم والقوة ، ووسائل الإرهاب والإيذاء ، أو انغمست بعد ذلك في ملذاتها وملاهيها وشهواتها ، فنسيت ربّها وأنفسها وما خلقت له ، فسلّط الله عليها من هو أقوى منها وأعتى ، لا يرحمها ، يستبد بها ، فيستعبد إنسانها ويستغل أراضيها مدّعياً تحضيرها تحت شعارات وأسماء شتى ، يخدع بها الناس كالوصاية والانتداب والحماية والدفاع المشترك والاستعمار ، فتخسر بذلك الدنيا والآخرة معاً ، بدليل قوله تعالى :

﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، أولئك هم الفاسقون ﴾ [الحشر ٥٩/١٧] .

ومنها من تخلفت عن أسباب الدنيا أو نامت ، وادعت العمل للآخرة وحدها ونسيان الدنيا ، فلم تظفر منها بشيء ، واستغل أعداؤها نومها ، فاعتدوا عليها وانتهكوا حرماتها بانحرافها عن سنن الحياة التي أوصانا بها الله تعالى إذ يقول :

﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين ﴾ [القصص ٢٨/٧٧] .

والحياة لا تستقر على حال ، فقد ينام الصاحي ، ويصحو النائم ، ويضعف القوي ، ويقوى الضعيف أو يموت .

ويلجأ مفكرو الأمم في حال ضعفها خاصة إلى بعثها من جديد ، وتقويتها بتوحيدها ، وبثّ روح النهضة بين أبناء أمتهم ، مذكرين بخصائصها التي منحها الله تعالى إياها ، مفتخرين بماضيها ، إن كان لها ماضٍ مجيد ، أو يدّعونه ، ليربطوا الحاضر بالماضي

ويبنوا المستقبل المنشود لها ، فما أقبح من يهدم الماضي مدّعياً أن ما عنده من الحاضر يكفيه لحياة لا انفصال فيها بين ماضٍ وحاضر ومستقبل .

وهذا ما صنعه الإمام المحدث المؤرخ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع الشيباني الشافعي في كتابه (نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية) ، فقد عاش في القرنين التاسع والعاشر للهجرة ، وبلاد العرب والإسلام تعيش في عصر مضطرب يمتلئ بالأحداث الجسام ، وتتصارع فيه الأفكار والأقوام .

فما العصر ؟ ومن المؤلف ؟ وما الكتاب ؟

عصر المؤلف ابن الديبع ومجمل الأحداث فيه[1]

امتدت حياة المؤلف حوالي (٧٩) عاماً هجرياً من عام (٨٦٦ ـ ٩٤٤ م) = (١٤٦١ ـ ١٥٣٧ م) ، فشهد عصراً مضطرباً تزاحمت فيه الأحداث العالمية ، سياسيّها وعسكريّها ومدنيّها واجتماعيّها ، على بلاد العرب والإسلام عامة ، وعلى بلاد اليمن خاصة ، وعلى الأسر الحاكمة في اليمن على الوجه الأخص .

فقد شهد المؤلف في اليمن حكم الدولتين الظاهرية والناصرية ، ثم رأى تدخل العثمانيين في شؤون اليمن حتى صارت فيما بعد ، ولاية تابعة لهم معاكسة عنيدة .

ـ أ ـ

قامت الدولة الطاهرية بين عامي (٨٥٥ ـ ٩٢٣ هـ) = (١٤٥١ ـ ١٥١٧ م) ، فترعرع المؤلف وشبَّ في ظلّها ، ورأى نهايتها ، وكان قد أنشأها قبل ولادته بحوالي عقد من الزمن ، مؤسسها الأول طاهر بن معوضة ، الذي كان ينسب نفسه للأمويين من قريش ، ويحظى بحماية الملك الناصر أحمد الرسولي ويساعده في تثبيت ملكه كل من ولديه :

---

(١) ينظر للتوسع في هذا البحث : كتاب الدول الإسلامية لستانلي بول ، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ، وبغية المستفيد بأخبار زبيد ، وذيله (الفضل المزيد) ، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون له أيضاً .

١ ـ الملك الظافر صلاح الدين عامر الأول بن طاهر بن معوضة (٨١١ ـ ٨٦٩ هـ) = (١٤٠٨ ـ ١٤٦٤ م) .

٢ ـ الملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر بن معوضة (٨٠٩ ـ ٨٨٣ هـ) = (١٤٠٦ ـ ١٤٧٨ م) . وكان أحب إلى أهل اليمن من أخيه عامر وأكبر منه سناً ، كريماً فاضلاً حازماً شديداً على الباغين والظلمة والمفسدين .

وسيطر الأب وولداه على المدن الساحلية والقريبة من الساحل اليمني ، وتلقبوا بالسلاطين ، ثم اقتسم الولدان فيما بعد الملك والحكم ، فكان لعامر الأول زبيد وما جاورها ، من حيس إلى عدن ، وما يلحق ذلك كتعز وإب ، وضم إليها ذماراً ، ثم حاول الاستيلاء على صنعاء ، فهاجمها خمس مرات فامتنعت عليه ، ثم قتل على بابها في عام (٨٦٩ هـ = ١٤٦٤ م) أي بعد ولادة المؤلف بحوالي ثلاث سنوات .

وكان لعلي أرض تهامة من حرض إلى حيس ، مدنها وبنادرها وبرها وبحرها ، مع ما يتصل بذلك من جزائر فرسان وكمران .

ولما قتل أخوه عامر الأول ضم لنفسه ما كان يحكمه أخوه من بلاد اليمن ، فاتسع بذلك ملكه ، واشتهر بعدله وسهره على الإصلاح ، وفرضه الرسوم من أجل ذلك ، وحبه للعمران وبناء المساجد والربط ، والقيام بالأعمال الزراعية كغرس النخل وقصب السكر والأرز ، وله في كل من زبيد وعدن وتعز وغيرها آثار شاهدة على ذلك .

وفي عام (٨٧٧ هـ = ١٤٧٢ م) ولّى الملك المجاهد على بعض مقاليد الحكم ابن أخيه عبد الوهاب بن داوود بن طاهر بن معوضة (٨٦٦ ـ ٨٩٤ هـ) = (١٤٦٢ ـ ١٤٨٩ م) ، وكان أهلاً لذلك حليماً ذا رأي وبأس .

ولما توفي الملك المجاهد عام (٨٨٣ هـ = ١٤٧٨ م) خلفه ابن أخيه ذاك بالسلطنة ، وتلقب بالملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب ، فكانت له آثار في اليمن ، وأقام في زبيد ، وتوفي فيها عام (٨٩٤ هـ = ١٤٨٩ م) .

وخلف الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب في السلطنة ولده الملك الظافر صلاح الدين عامر الثاني بن عبد الوهاب بن داوود بن طاهر بن معوضة سنة (٨٩٤ هـ = ١٤٨٩ م) .

وكان شـديـد الشكيمة بطـاشـاً ، أقـام في زبيـد ، واسـتـولى على صنعـاء ففتـك ببعض أعيانها ، وامتد سلطانه في جميع اليمن .

ومن مآثره عمارة الجامع الأعظم في زبيد ، وعمارة مـدرستين ، وإجراء العين في تعز ، وبناء مدرسة عظيمة في عدن وكثير من المسـاجـد والمدارس والصهـاريج والآبـار في أمـاكن مختلفة .

وعلى الرغم من قـوة الملـك الظـافر صلاح الـدين عـامر الثـاني وبطشه وشـدة فتكـه بالنـاس ، فإنه لم يستطع الوقوف ضد تدهور الأحوال العامة في اليمن ، واستهتـار بعض النـاس بأمور الدين واستحلالهم المحارم ، وانحلال الأخلاق العـامـة وانتشـار المفـاسـد ، وانهيـار القيم والمثل الاجتماعية ، وسوء الحالة الصحية .

وقد أدرك ابن الديبع حكم عامر الثاني كله ، وتألم لما آلت إليه أحوال قومه من مفـاسـد سجلهـا في تـاريخـه (الفضل المزيـد) في وقـائـع شهر صفر من سنـة (٩٠٨ هـ = ١٥٠٢ م) وكتب يقول :

« ظهر في هذا الوقت في زبيد من الفسـوق والفجور وشرب الخمور وشهادة الزور ، مالم يكن يعهـده مثلـه ، حتى لقـد وجـد جمـاعـة في نهـار رمضـان يشربون الخمور ، وبنى بعضهم بزوجـة أبيـه ، وتظـاهروا بصحبـة الأحـداث ، وحمـل بعض الصبيـان إلى الأمـاكن المظلمـة للفحش ، وفشا في الناس الحبوب المعروفة بالنار الفارسي بسبب ذلك ، والله الواقي »[٢] .

وفي سنـة (٩١٤ هـ = ١٥٠٨ م) بـدأ البرتغـاليـون بعبـور البحر الأحمر ، ووصلت أساطيلهم البحرية إلى سواحل الهند ، وظهروا في بنادر أرض اليمن ، أي مرافئهـا البحريـة ، متسللين إليها من المحيط الأطلسي من وراء جبال القمر حيث منابع ماء نهر النيل ، واعتـدوا على أراضي الهنـد ، وعلى سلطـان كجرات فيهـا السلطـان (خليـل شـاه ـ مظفر شاه ـ ابن السلطـان محمـود شـاه الكجراتي) ، وواصلـوا أذاهم حتى بلغـوا جـزيرة العرب ومرافئ اليمن وموانئها .

---

(٢) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ٦٣٢/٢

فاستنجد سلطان كجرات علك مصر السلطان (قانصوه الغوري) المملوكي الجركسي ، وطلب إليه عونه لمقاتلة الفرنجة المعتدين ، فاستجاب (قانصوه الغوري) للنداء ، وأعلن الجهاد في سبيل الله لدفع الأذى عن المسلمين وبلادهم ، وسيّر أسطولاً بحرياً بقيادة أحد أمرائه (حسين الكردي) ، وجهز معه عسكراً من الترك المغاربة المعروفين بـ (اللَّوَنْد) في نحو خمسين غراباً ، أي مركباً بحرياً يجدّف بمئة وأربعين مجدافاً ، فاتجه هذا الجيش إلى جدة أولاً ، فتقوّى بالمال ، وتأثّل ، وجمع خزائن من كل صنف ، توجه بها إلى الهند في حدود سنة (٩٢١ هـ = ١٥١٥ م) ودخلها ، والتقى سلطان كجرات ، فأكرمه وعظمه وأنعم عليه إنعاماً كبيراً .

فلما علم الفرنجة المعتدون بقدومه ، فرّوا هاربين عن موانئ كجرات إلى مرافئ الدكن وتحصنوا بقلعة (غُوًا) خائبين منهزمين[٣] .

وعاد الأمن والسلام إلى الهند ، وانتهت مهمة حسين الكردي فيها ، وكان عليه أن يعود إلى مصر عن طريق جدة ، لكنه عرّج بأسطوله ، وهو في طريق العودة ، إلى شواطئ اليمن ، وطلب إلى السلطان عامر الثاني سنة (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) إعانته بشيء من الميرة لخروجه لقتال الفرنجة البرتغاليين ، الذين كانوا يعتدون على بلاد المسلمين ، ويتخطفون مراكبهم ، فامتنع عامر ، ودارت الحرب بينهما في قلة من الجراكسة من جيش الكردي مزودين بالبنادق النارية التي لا عهد لليمنيين بها ، وكثرة من اليمنيين من أصحاب عامر ، فرّوا وانهزموا لما هاجمهم جنود الكردي بالبنادق فسمعت أصواتها ، وقتلوا كثيراً منهم ، وتتبعوهم ، واستولى القائد الكردي على زبيد سنة (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) ، ونصب (برسباي) أخاه أو أحد مماليكه ، نائباً له فيها .

وأرسل من يطارد عامراً الثاني وأخاه عبد الملك حتى قتلا ، وهما يحاولان استعادة ملكهما من يد برسباي ، في جبل نقم قرب صنعاء في الثالث والعشرين من ربيع السنة من عام (٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م) ، وبهذا انتهت دولة بني طاهر .

---

(٣) الدول الإسلامية ، وحدائق الأنوار .

وحزن ابن الديبع لمقتلهما حزناً شديداً ، ولا سيما أن مَنْ أمر بمطاردتهما وقتلهما هو الأمير الكردي الذي كان ظلوماً غشوماً سفاكاً للدماء ، كردياً محبوباً من السلطان الغوري ، مكروهاً من أمراء الجراكسة الذين يعدونه دخيلاً فيهم ، فأبعده السلطان الغوري بهذه الحملة عنهم حماية له منهم ، ورفعاً لمنزلته إذا انتصر في حملته تلك .

وكذلك فإن الكردي لم يطلب المال من السلطان عامر للاستعانة به ضد الكفار ، وهو في طريقه إلى الحرب ، بل حين العودة منها ، وهذا ما عدّه عامر ابتزازاً واستغلالاً يأباه ، ولولا أن جنود عامر لم يألفوا البنادق النارية الحربية الجديدة لسحق حين الكردي ومن معه في اليمن .

وقد روى ابن الديبع أخبار عامر وأخيه عبد الملك في كتابيه (بغية المستفيد بأخبار مدينة زبيد) و (قرة العيون بأخبار اليمن الميمون) ، وتأثر جداً لنهايتيهما ورثاهما بقوله :

أخلاي ، ضاع الدين من بعد عامر ... وبعد أخيه أعدل الناس بالناس
فقد فقدا ، والله ، والله ، إننا ... من الأمن والإيناس في غاية اليأس

ودخل الجراكسة صنعاء سنة (٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م) ففعلوا أفاعيل منكرة .

- ب -

ولم يكن بنو طاهر وحدهم في اليمن ، فقد كان فيه عدة أمراء ، يحكم كل منهم جزءاً منه صغيراً أو كبيراً .

وكان من الذين أدركه ابن الديبع منهم :

١ - **المتوكل على الله** (... - ٨٧٩ هـ) = (... - ١٤٧٤ م) :

وهو المطهر بن محمد بن سليمان يحيى بن حمزة ، أبو محمد ، الملقب بالمتوكل على الله ، من أئمة الزيدية باليمن ، دعا إلى نفسه سنة (٨٤٠ هـ) ، وقاومه الناصر الزيدي أحمد بن محمد المطهر بن يحيى من أئمة الزيدية باليمن أيضاً ، المتوفى عام ٨٦٧ هـ .

وما زالت صنعاء بينهما ، يملكها أحدهما وينتزعها منه الآخر إلى أن أسره الناصر

فحبسه في حصن الربعة ، وفرّ من محبسه بعد مدة ، وتغلب على الناصر ، واعتقله سنة (٨٦٦ هـ) وحبسه في كوكبان حتى مات في حبسه عام (٨٦٧ هـ) ونقل إلى صنعاء .

وحسنت حال المتوكل بعدئذ واستقر ، إلى أن توفي بذمار[٤] .

وقام من بعده :

٢ ـ الهادي إلى الحق (٨٤٥ ـ ٩٠٠ هـ) = (١٤٤٢ ـ ١٤٩٥ م) :

وهو عز الدين بن الحسن بن علي المؤيد من أئمة الزيدية وعلمائهم باليمن ، ولد ونشأ في أعلى فللة ، وانتقل إلى صعدة ، ثم إلى تهامة ، وبرع في علوم الدين ، ودعا إلى نفسه ، وتلقب بالهادي إلى الحق كجده ، فبايعه أهل فللة سنة ٨٧٩ هـ ، وأطاعته بلاد السودة وكحلان والشرفين والبلاد الشامية في اليمن . واستمرت إمامته إلى أن توفي بصنعاء . وكان قد أنشأ عدة مساجد ، وصنف كتباً منها المعراج في شرح المنهاج للعرشي ، والفتاوي وهو مجلد ضخم يعتمد عليه في مذهب الإمام زيد[٥] .

وقام من بعده ابنه :

٣ ـ الناصر الزيدي (٨٦٢ ـ ٩٢٩ هـ) = (١٤٥٨ ـ ١٥٢٣ م) :

وهو الحسن بن عز الدين الناصر للدين ، فكان من أئمة الزيدية باليمن ، دعا لنفسه في حصن كحلان ، بعد وفاة والده سنة (٩٠٠ هـ = ١٤٩٥ م) ، وخطب له بمدينة صعدة ، وناوأه خصوم له ، فلفقوا عليه قصة أوجبت حكم القضاء بفسخ إمامته ، فمال عنه الناس ، واستمر في قلة منهم ، وتوفي في مدينة فللة شمالي صنعاء ، وكان فقيهاً فاضلاً ، له (القسطاس المقبول في شرح معيار العقول في الأصول) و (رسائل فيها أدب وبلاغة)[٦] .

وفي خلال ذلك قام :

---

(٤) الأعلام ٢٢٩/١ ، ٢٣٠ و ٢٥٤/٧

(٥) الأعلام ٢٢٩/٤

(٦) الأعلام ١٩٩/٢ ، وقد ورد خبره في بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٤١٢ أنه تولى سنة ٨٨٢ هـ وتوفي سنة ٩٢٩ هـ .

٤ ـ **محمد بن الناصر** (... ـ ٩٠٨ هـ) = (... ـ ١٥٠٢ م) :

وهو محمد بن الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحي الحسني ، أمير يماني من أهل العلم بالحديث ، له كتاب فيه ، وتولى مدينة صنعاء وبلادها أربعين سنة ، وكان حسن السيرة محبوباً ، وفي أيامه أغار السلطان عامر بن عبد الوهاب على صنعاء ، وجرت بينها حروب ، ومات بصنعاء[٧] .

وفي الوقت نفسه ظهر :

٥ ـ **المهدي العلوي** (... ـ ٩٤٣ هـ) = (... ـ ١٥٣٦ م) :

وهو أحمد بن يحي بن الفضل ، من سلالة الهادي إلى الحق يحي بن الحسين الحسني العلوي ، شمس الدين ، إمام زيدي من كبار القائمين في اليمن ، كان آباؤه يتوارثون الإمامة خفية في عهد الدولة الرسولية ، ولما ظهر ضعف الرسوليين جهر المهدي أحمد بن يحي بدعوته ، فالتف حوله خلق كثير ، وجعل جبال صنعاء قاعدة لملكه واستمر إلى أن توفي عام (٩٤٣ هـ = ١٥٣٦ م)[٨] .

وقام من بعده ابنه :

٦ ـ **المتوكل الزيدي** (٨٧٧ ـ ٩٦٥ هـ) = (١٤٧٣ ـ ١٥٥٨ م) :

وهو يحي شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحي الحسني العلوي ، المتوكل على الله من أئمة الزيدية في اليمن ، ومن فقهائهم وشعرائهم ، بويع له بالإمامة في جبال صنعاء بعد وفاة أبيه سنة (٩٤٣ هـ = ١٥٣٦ م) ، وعظم أمره ، فكانت له وقائع مع الترك ، وأطاعته قبائل كثيرة ، وشجر خلاف بينه وبين ابنه المطهر (محمد بن يحي) أدى إلى استيلاء الأتراك على كثير من جهات اليمن ، ثم اتفقا على أن يحتفظ الأب بالإمامة ، ويتولى الابن سياسة البلاد فولي الأعمال وقاد الجيش ، وضربت السكة باسم

---

(٧) الأعلام ١٢١/٧

(٨) الأعلام ٢٧٠/١

المطهر في حياة أبيه ، واستقر المتوكل في كوكبان ، ثم انتقل إلى ظفير حجة وفقد بصره ، وتوفي بالظفير عام (٩٦٥ هـ = ١٥٥٨ م)[٩] .

وقام من بعده ابنه هذا الإمام :

٧ ـ المطهر فخر الدين محمد بن يحيي الملقب بالناصر (٩٠٨ ـ ٩٨٠ هـ) = (١٥٠٣ ـ ١٥٧٢ م) :

بويع له في جبل صنعاء بعد وفاة والده ، وعظم أمره ، فملك ملكاً واسعاً في أعالي اليمن ، وحاربه الأتراك العثمانيون حروباً طويلة ، انتهت بالصلح معه ، على أن تبقى له صعدة وكوكبان وأعمالها .

واستمر في ذلك إلى أن توفي عام (٩٨٠ هـ = ١٥٧٢ م)[١٠] فخلفه أبناؤه من بعده في مقاومة العثمانيين .

ـ جـ ـ

ثم إن ابن الديبع قد عاصر من العثمانيين :

١ ـ السلطان الغازي محمد الثاني ـ الفاتح ـ (٨٣٣ ـ ٨٨٦ هـ) = (١٤٢٩ ـ ١٤٨١ م) :

وهو سابع سلاطين بني عثمان الذي افتتح القسطنطينية في ٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ الموافق لـ ٢٩ أيار ١٤٥٣ م أي قبل ولادة ابن الديبع بتسع سنوات تقريباً ، وبذلك حقق نبوءة النبي العربي الكريم سيدنا محمد ﷺ فيما رواه عنه أحمد في مسنده إذ يقول :

عن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لتفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش »[١١] .

---

(٩) الأعلام ١٥٠/٨ ، والعقيق اليماني وفيه أن دعوته كانت بعد وفاة المنصور بالله محمد بن علي الوشلي سنة ٩١١ هـ وسماه يحيى بن شرف الدين بن شمس الدين .

(١٠) الأعلام ١٤١/٧ والمدارس الإسلامية في اليمن ٢٧٩ ـ ٢٨٠

(١١) مسند أحمد ٣٣٥/٤

وكـذلـك ورد : « عن عبـد الله بن عمرو بن العـاصي قـال : بينمـا نحن حـول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ : أي المدينتين تفتح أولاً ، القسطنطينيـة أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : مدينة هرقل تفتح أولاً ، يعني قسطنطينية »[١٢] .

وقـد فتحت القسطنطينيـة وتحققت فيهـا نبوءة الصـادق المصـدوق رسـول الله ﷺ ، ولا بدّ أن تتحقق في روميـة بقيـة النبوءة . ولكنـا لا نزال ننتظر صحوة المسلمين وعودتهم إلى كتاب الله وسنته ، لتتحقق على أيديهم تمـام النبوءة بفتح روميـة ، فيعود العـدل والسلام إلى أرجاء عالمنا المضطرب المليء بالمظالم والحقد .

وقد حوّل السلطان محمد الفاتح اسم القسطنطينية إلى (إسلامبول) أي مدينـة الإسـلام أو تخت الإسلام ، وهي ماتسمى (الآستانة) أو (إستانبول) .

وحفظ التاريخ للرجل موقفه هذا في الدفـاع عن الإسلام وانتصـاره على الروم ، الـذي جـاء بعد سنتين من تولّيـه سـدة الحكم سنـة (٨٥٥ هـ = ١٤٥١ م) وهو ابن اثنين وعشرين عاماً ، يضج عزماً وشباباً .

وظن ملك الروم قسطنطين التاسع أن باستطـاعتـه التحكم بـأمر هـذا الشـاب وفرض الهينة عليه ، فأرسل إليه يتهدده ، ويطـالبه بمضاعفة مبلغ الجزية الـسنويـة التي كانت تـدفع له ، فكان الردّ عليه بفتح القسطنطينية ، أبلغ ردّ وأقواه .

وخلف السلطان محمداً الفاتح من بعده السلطان بايزيد الثاني[١٣] .

٢ ـ السلطان بايزيد الثاني (... ـ ٩١٨ هـ) = (... ـ ١٥١٢ م) :

وقـد أدرك ابن الـديـبع فترة حكمـه كلهـا التي استمرت بين عـامي (٨٨٦ ـ ٩١٨ هـ) = (١٤٨١ ـ ١٥١٢ م) ، وهو ثامن سلاطين بني عثمان الذين حكموا قبله حسب الترتيب التالي :

أ ـ عثمان الأول (٦٧٩ ـ ٧٢٥ هـ) = (١٢٨١ ـ ١٣٢٤ م) .

ب ـ أورخان (٧٢٥ ـ ٧٦١ هـ) = (١٣٢٤ ـ ١٣٦٠ م) .

---

(١٢) مسند أحمد ١٧٦/٤

(١٣) رجال ومواقف تحت راية الإسلام لبسام العسلي ص ٢٦٩ ـ ٢٧٣ ، دار الفكر بدمشق ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م . ويراجع في أزمنة حكم سلاطين بني عثمان قبل السلطان بايزيد الثاني (الأطلس التاريخي لشوقي أبي خليل ص ٦٧) .

٣ ـ مراد الأول (٧٦٠ ـ ٧٩١ هـ) = (١٣٥٩ ـ ١٣٨٨ م) .

٤ ـ بايزيد الأول (الصاعقة) (٧٩١ ـ ٨٠٥ هـ = (١٣٨٨ ـ ١٤٠٣ م) ، وهو قد عاش من (٧٦١ ـ ٨٠٥ هـ) = (١٣٦٠ ـ ١٤٠٣ م) ، وجابه حملة الصليبيين في نيقوبوليس وهزمهم فيها شر هزيمة في ٢٣ ذي القعدة ٧٩٨ هـ = ٢٧ أيلول ١٣٩٦ م[14] .

٥ ـ محمد الأول (٨٠٥ ـ ٨٢٤ هـ) = (١٤٠٣ ـ ١٤٢١ م) .

٦ ـ مراد الثاني (٨٢٤ ـ ٨٥٥ هـ) (١٤٢١ ـ ١٤٥١ م) .

٧ ـ محمد الثاني الفاتح (٨٥٥ ـ ٨٨٦ هـ) = (١٤٥١ ـ ١٤٨١ م) .

٨ ـ بايزيد الثاني (٨٨٦ ـ ٩١٨ هـ) = (١٤٨١ ـ ١٥١٢ م) .

وقد جاء بعده ابنه السلطان سليم الأول الذي أدرك ابن الديبع فترة حكمه كلها ، وهو :

٣ ـ السلطان سليم الأول (٨٨٥ ـ ٩٢٦ هـ) = (١٤٨٠ ـ ١٥١٩ م) :

وهو سليم الأول (ياووز) بن بايزيد ، تاسع سلاطين بني عثمان ، وقد افتتح الشام ودخل حلب ودمشق ودان له الحجاز ولقّب باسم حامي الحرمين الشريفين ، وخطب له على المنابر باسم (سلطان البرين وخاقان البحرين)[15] ، ودام حكمه من عام (٩١٨ ـ ٩٢٦ هـ) = (١٥١٢ ـ ١٥٢٠ م) .

وكذلك دخل السلطان سليم مصر ، وقتل سلطانها قانصوه الغوري في معركة مرج دابق بتاريخ ٢٥ رجب الخير سنة ٩٢٢ هـ الموافق لـ ٢٤ آب ١٥١٦ م[16] ، وأسر الأمير طومان باي الذي خلف قانصوه في سلطنة مصر بتاريخ ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ الموافق ١٣ نيسان سنة ١٥١٧ م ، وصلبه في القاهرة[17] .

---

(١٤) رجال ومواقف تحت راية الإسلام ص ٢٦٤ ـ ٢٦٨

(١٥) حدائق الأنوار ص ١١٥٩

(١٦) حدائق الأنوار ص م/٤٧

(١٧) الدول الإسلامية ص ١٧٠

كما أسهم السلطان سليم في دعم خير الدين بربروس المجاهد في البحر في الدفاع عن الجزائر وإنقاذ مسلمي الأندلس ، فقد أمده بإرسال أربعة عشر سفينة محملة بالمقاتلين الأشداء والإمدادات ضد الإسبان خاصة ، وضد الفرنج عامة ، فهاجم الإسبان الذين كانوا قد بسطوا نفوذهم على الجزائر ، فما زال بهم حتى أخرجهم منها سنة (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) ، وارتاع الإسبان لظهور هذه القوة الجديدة التي لم يحسبوا لها حسابها ، فأخذوا في الإعداد للرد عليها ، وقام الكاردينال (خيمني أوخمينيس) بتجهيز حملة جديدة ضد الجزائر ضمت ٣٥ سفينة تحمل ثمانية آلاف رجل أبحرت إلى الجزائر فاصطدمت في ٣٠ أيلول سنة ١٥١٦ م = ٩٢٢ هـ بالمقاومة المنظمة الضارية بقيادة بربروس ، وفشلت الحملة وخسر الإسبانيون نصف قوتهم ، وما زال بهم حتى حرر الجزائر منهم .

لقد عرف خير الدين أنه لا سبيل له لمقاومة الهجوم الصليبي الشامل إلا بدفاع إسلامي شامل ، وأنه لا بد للوصول إلى هذه الغاية من تحرير كل ما تبقى من المغرب العربي الإسلامي ، وانتزاعه من قبضة الإسبان .

وفي إحدى المعارك القاسية ضد الإسبان خسر خير الدين أخاه القائد (عروج) نصيره وساعده ، فكانت صدمة ، اضطرت معها شيوخ الجزائر وأصحاب الرأي فيها إلى الاتصال بالسلطان سليم ، وعرضهم عليه أن تكون دولتهم الفتية جزءاً من الدولة العثمانية ـ الإسلامية ، فوافق السلطان وعين خير الدين حاكماً لها .

وأرسل السلطان سليم قوة لدعم الجزائر ضمت أربعة آلاف مجاهد مع كميات ضخمة من الإمدادات .

ونظم شارلكان حملة قوية ضمت قوات من كل أوربة ، سارت إلى الجزائر سنة (٩٢٥ هـ = ١٥١٩ م) ، فتصدى لها خير الدين ومن معه من أهل الجزائر والجنود العثمانيين ، ودمروا الأسطول الفرنجي كله في مياه الجزائر ، وغنم أبناء الجزائر ما حمله الصليبيون من مدافع وذخائر وإمدادات ، كما خسر الإسبان في البحر أربعة آلاف قتيل من المقاتلين ، وأسر المسلمون منهم ثلاثة آلاف مقاتل .

وهذا ما يفسر حقد كل الغربيين المر على العثمانيين وتشويههم سمعتهم ما وسعهم ذلك

ليفرقوا بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة بقوله تعالى : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء ٢١/٩٢] . وقوله أيضاً : ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاتقون ﴾ [المؤمنون ٢٣/٥٢] ، فهل نعي ذلك أو نكفر به ؟؟!!

أعاد خير الدين تنظيم الجزائر وتحصينها والجهاد في سبيل الله في البحر ضد الفرنج ، فتصاعدت حملة محاكم التفتيش ضد بقايا مسلمي الأندلس الذين قاموا بثورة فشلت سنة (٩٣٧ هـ = ١٥٣١ م) ، واحتشد الثوار المسلمون على ساحل البحر ، فأسرع خير الدين لإنقاذهم ومعه ٣٦ سفينة ، نقل فيها إلى الجزائر على سبع مرات متتالية سبعين ألفاً من المسلمين .

وأعدّ شارلكان حملة ضخمة ضد الجزائر سنة (٩٤١ هـ = ١٥٣٥ م) ، لم تحقق من هدفها إلا الاستيلاء على تونس وذبح أهلها من المسلمين .

وعاد شارلكان بحملة جديدة ضد الجزائر سنة (٩٤٧ هـ = ١٥٤١ م) ضمت أفضل نبلاء أوربة ، وبلغت قوتها ٢٤ ألف مقاتل ، و ٤٥٠ سفينة ضخمة ، و ٦٥ سفينة حربية ، غير أن الحملة فشلت ومات شارلكان مقهوراً ، وعاش بربروس ظافراً ، وبقيت رايات المسلمين خفاقة عالية .

وعينت الدولة العثمانية بربروس وزيراً للحربية فيها . وكان الكتاب الغربيون قد وصفوه في أشعارهم وكتبهم بالقرصان وبكل أوصاف الرعب ، وما هو بالقرصان ، وإنما هو المجاهد في سبيل الله الذي اختار البحر ميداناً لجهاده ، فارتبط الجهاد في البحر باسمه زمناً طويلاً[١٨] ، وكانوا هم المعتدين الغادرين دوماً وأبداً حتى يومنا هذا ، فهلاّ من بربروس صنديد ، يعيد لنا من جديد مجدنا وعزتنا ، والتاريخ يعيد نفسه باستمرار !!!

أما في اليمن فكان السلطان سليم قد اعترف بإمارة حسين الكردي على اليمن ، لكن الشكاوى الثقيلة التي قدمت إليه من ظلمه ، وما بدر منه من حركات مشبوهة ، أسفرت عن إعدامه عام (٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م) بأمر من السلطان سليم إلى أمير مكة الشريف بركات ،

---

(١٨) رجال ومواقف تحت راية الإسلام ص ٢٧٨ ـ ٢٨٢

الذي أخذه مقيداً إلى جدة ، وربطه بحجر كبير وأغرقه في بحرها ، فأكلته الأسماك بعد ماقتل ماشاء الله من العباد[١٩] .

وكان يرافق حسين الكردي بأسطوله الذي أقلع به من مصر إلى الهند ، وعرّج به إلى اليمن أعداد كثيرة من الجراكسة ، تمكنوا من إنشاء إمارة صغيرة في زبيد ، ودخلوا صنعاء عام (٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م) ، واستولى برسباي على تعز في ٦ صفر ٩٢٢ هـ = ١٥١٧ م ، واستمر يحكمها حتى مات بزبيد في جمادى الآخرة سنة ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م ، وخلفه أمير جركسي آخر اسمه إسكندر[٢٠] .

وكان هؤلاء الجراكسة في اليمن قد قصدوا المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى الآنف الذكر ، فوقع الصلح على بقاء الجراكسة في صنعاء ، والإمام في حصن ثلا ، واشترط الجراكسة ملاقاة الإمام الذي استشار أصحابه فأشير عليه بعدم ذلك ، لما جبل عليه أولئك الجراكسة من المكر والغدر ففعل . فلما علم الجراكسة ذلك عادوا إلى القتال فلم يظفروا بطائل .

ولما علموا باستيلاء السلطان سليم على مصر عرض زعماؤهم الطاعة للسلطان وذكروا اسمه في الخطبة ، وكفوا عن مقاتلة الإمام المتوكل ، ورجعوا عما كانوا فيه من القتال بعد عبثهم باليمن ، وقتلهم النفوس البريئة ، وهتكهم الحرم ونهبهم الأموال .

وانفرد الإمام المتوكل بالحكم فدانت له صنعاء وبلادها ، وصعدة وما بينهما من المدن ، ثم وسع حدوده بعد مقتل عامر الثاني ، فافتتح من بلاد بني طاهر التعكر وقاهرة تعز وحراز[٢١] .

وكذلك فإن أكثر الانكشارية الذين رافقوا السلطان سليماً إلى مصر ، قصدوا اليمن ، فمنهم من أنشأ هناك حكماً خاصاً به ، ومنهم من اتفق مع الجراكسة في الحكم ، وكانوا بصورة متلاحقة في صراع فيما بينهم وبين الأئمة المحليين .

---

(١٩) الدول الإسلامية ٢١٣ ، وحدائق الأنوار م/٤٨

(٢٠) حدائق الأنوار م/٤٨

(٢١) حدائق الأنوار م/٤٧

وقـد أدرجت التـواريـخ أسماء المتقـدمين من هـؤلاء الأتراك الـذين عرفـوا بتسميـة (روملو لوندلر =اللونـد الأروام) ، وهم من الجنـد الأتراك ، بحـارة الأسطول المجنـدين من الأناضول[٢٢] .

واستمر السلطان سليم في الحكم حتى وفاتـه في ٨ شوال سنـة ٩٢٦ هـ الموافق لـ ٢٢ أيلول ١٥٢٠ م ، وهو في طريقه إلى (أدرنة) ، وخلفه ابنه سليمان خان الأول القانوني[٢٣] .

٤ ـ السلطـان الغـازي سليمـان خـان الأول القـانـوني (٩٠٠ ـ ٩٧٤ هـ) = (١٤٩٥ ـ ١٥٦٦ م) :

وهو سليمان الأول ابن سليم الأول ، عاشر سلاطين بني عثمان ، وهو يمثل العصر الـذهبي للأتراك العثمانيين ، فسمي لذلك في المصادر الغربية بـ (سليمان الفاخر) ، ولقب بـالقـانوني لكثرة ماسنَّ من التشريعات الإصلاحية وجعلها دستوراً للحكم .

وبعد وفاة والده السلطان سليم تولى مقاليد السلطـة بتـاريخ ١٦ شوال ٩٢٦ هـ الموافق لـ ٣٠ أيلـول ١٥٢٠ م ، ودام حكمـه نصف قرن ، وكان قـد ورث إمبراطـوريـة امتـدت من حدود النمسا غرباً حتى مشـارف إيران شرقـاً ، وهـذا مـا جعل الحرب وسيلـة لا بـديل عنهـا للاحتفاظ بهذا الميراث ، وقد تعددت في عهده جبهات القتـال براً وبحراً ، كما تعـددت الـدول التي وقفت موقف العداء للسلطان والدولة الإسلامية .

وفي عهده قامت سياسـة البرتغال في حربها مع الدولـة العثمـانيـة على تخريب الاقتصـاد العثماني بتحويل تجارة الشرق عن طريقي السويس والخليج العربي والهند وإفريقية الشمالية حتى مدخل البحر الأحمر والمحيط الهندي ، فكان ذلك سبباً في العناية التي أولاهـا السلطـان سليمـان للأسطول العثمـاني في البحر الأحمر والمحيـط الهنـدي بتكليف الـوالي (سليمـان بـاشـا الخادم) تجهيز نواة هذا الأسطول في الـسـويـس[٢٤] .

ومع اتساع الدولة الكبير كانت الإدارة القوية الحـازمـة والقـدرة التنظيميـة العـاليـة ،

---

(٢٢) الدول الإسلامية ٢١٣

(٢٣) حدائق الأنوار ١١٥٩ و م/٤٨

(٢٤) حدائق الأنوار ١١٦١ ، والقاموس الإسلامي ٢/٦٤

والرؤية الواضحة للأمور ، وهذا ما توافر في السلطان سليمان ، إذ تولى الحكم وهو في السادسة والعشرين من عمره ، والدولة في أوج شبابها المتفتح ، فكان لقاء الشباب بين الإنسان والدولة .

شبّ السلطان سليمان ، وإسبانية تحتل المرتبة الأولى في العداء ضد المسلمين ، والمسلمون يلقون أشد أنواع التعذيب والإيذاء من محاكم التفتيش في الأندلس بجرائم ومجازر يندى لها وجه التاريخ ، ولم يكتف نصارى الأندلس بذلك بل انتقلوا إلى الهجوم على بلدان المغرب العربي الإسلامي ، فلما اعتلى السلطان سليمان سدة الحكم ، حاصر طائفة الإسبتارية أعدى أعداء الإسلام حينئذٍ ، وأشدهم تعرضاً لسفن المسلمين في البحر ، فاضطرهم بعد معارك عنيفة ضارية إلى إخلاء جزيرة رودس والانسحاب منها إلى مالطة .

ثم وجه ضربة مؤلمة إلى ملك إسبانية شارلكان حين استجاب لطلب خصمه ملك فرنسة وحالفه ودعمه ضده .

وكذلك قاد بنفسه جيوشه في معركة وادي موهاكس (مهاج) في ٢٠ ذي القعدة سنة (٩٣٢ هـ = ١٥٢٦ م) ، وسحق جيش المجر ، وقتل ملكهم لويس ، ودخل (بودا) وحول كنيستها إلى مسجد ، ثم انتقل إلى (فيينا) واستولى عليها ، وأثبت أن كفاءته العسكرية لا تقل بحال من الأحوال عن كفاءته السياسية .

ثم وجه الأسطول الإسلامي بقيادة خير الدين بربروس ، فعمل على طرد الإسبانيين من الجزائر وتونس وحررها ، ثم استولى على نيس سنة (٩٥٠ هـ = ١٥٤٣ م) ، وانتقل منها إلى طولون ، وأقام فيها حوالي ستة أشهر .

وبذلك أنقذ ديار الإسلام من غزو الفرنج ، وأظهر للإسلام والمسلمين من العزة والقوة ما كان عليه حالهم أيام الفتح الأولى ، فاتصل عهده بعهد السلف الصالح من الخلفاء الراشدين ومن سار على هديهم من الأمويين والعباسيين .

وتمسك بنهج كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، فحارب المنحرفين عن ذلك في بلاد فارس وكانوا بقيادة طهماسب فأخضعهم وأعادهم للجادة .

وهكذا جاهد في سبيل الله تعالى في الداخل وفي الخارج ، واعتز بالله تعالى فأعزّه ، وأعزّ به المسلمين ، وكيف لا ؟! والله تعالى يقول : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ [المنافقون ٨/٦٣] .

وكان يستهل كتبه بالآية الكريمة : ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [النمل ٣٠/٢٧] .

وكان له من الآثار في كل عاصمة من عواصم الإسلام ما يفتخر به الدهر ، فقد بنى واحداً وثمانين جامعاً كبيراً ، واثنين وخمسين مسجداً صغيراً ، وخمساً وخمسين مدرسة عامة ، وسبعة معاهد لدراسة القرآن الكريم ، وسبع عشرة تكية لإطعام الفقراء مجاناً .

وغير ذلك كثير مما هو قائم حتى الآن ، ولا يستطيع إنكاره أي عدو حاقد أو متفرنج مهووس . ويحفظ التاريخ إلى الأبد لرجل التاريخ مواقفه المشرفة تلك[٢٥] .

أما في اليمن فقد عزل السلطان سليمان الأمير إسكندر عن اليمن سنة (٩٢٧ هـ = ١٥٢٠ م) ، وقد تتابع على إمارتها في عهده رؤساء من الأتراك اللوند ، وهم بحارة الأسطول المجندون من الأناضول ، وكان أولهم (كال بك) سنة (٩٢٧ هـ = ١٥٢١ م) الذي صرع على أيدي جنوده سنة (٩٣٠ هـ = ١٥٢٤ م) فخلفه (إسكندر) ، ثم تلاه (حسين بك) سنة (٩٣١ هـ = ١٥٢٤ م) ، ثم تبعه (الروملي مصطفى) سنة (٩٣٥ هـ = ١٥٢٩ م) ، ثم عقبه (سيد علي بك) لبضعة أشهر في سنة (٩٣٥ هـ = ١٥٢٩ م) ، وجاء بعده آخر أمراء اللوند حكماً في اليمن (إسكندر) من سنة (٩٣٧ ـ ٩٤٣ هـ) = (١٥٣٠ ـ ١٥٣٦ م) .

ثم أسند السلطان سليمان الأول حكم اليمن إلى ولاة من العثمانيين بدأهم بـ (بهرام بك) سنة (٩٤٣ هـ = ١٥٣٦ م) . ولم يكن حظ هؤلاء في اليمن أفضل من سابقيهم اللوند ، فقد عجزوا من جهة عن حسم الخلافات بين الجنود من الإنكشارية أنفسهم ، الذين وفدوا إلى اليمن من مصر في جيش السلطان سليم الأول ، وكذلك لم يتمكنوا من جهة أخرى من إطفاء الفتن التي كانت تشتعل في اليمن بين حين وآخر ، وهذا ما سبب الفشل الذريع لمعظم هؤلاء الولاة الأتراك ، حتى لو كانوا ممن عرفوا بحسن التدبير ، ففقد كل منهم مركزه ومكانته

---

(٢٥) رجال ومواقف تحت راية الإسلام ص ٢٧٤ ـ ٢٧٧

واعتبـاره ، وهـذا مـا أتـاح الفرصـة للأئمة الزيـديين ، فحصنوا معـاقلهم وقلاعهم ، وسبّبـوا للعثمانيين إزعـاجـات ، لم تمكنهم من تثبيت حكمهم في اليمن الـذي كان ينتفض عليهم كثيراً كلما سنحت له الفرصة .

ولئن سـالم بعض الأئمة اليمنيين الـولاة الأتراك أحيـانـاً ، فـإن بعضهم الآخر قـد أبى الخضوع لهم وقاومهم ما وسعته المقاومة[٢٦] .

وفي عهد السلطـان سليـان الأول عـاود البرتغـاليون الاعتـداء على الهند واستولوا على بنـادرهـا وأكثروا أذاهم لبنـادر اليمن ، وحـاولوا الاستيلاء على عـدن ووصلوا إلى بنـدر جـدة وبنادر السويس ، وعاثوا في البحر فساداً ، وأخذوا سفائن الحجـاج والتجـار غصبـاً ، وأعملوا في المسلمين وأموالهم أسراً وقتلاً ونهبـاً ، وفتكـوا بسلطـان كجرات (السعيـد الشهيـد (بهـادر شاه)) ، وقتلوه غدراً في ٣ رمضان (٩٤٤ هـ = ١٥٣٧ م) على ظهر سفينـة برتغـاليـة أمـام (ديو) في الهند .

وكان هـذا (بهـادر شـاه) الـذي تسلطن على (كجرات) في ٢٤ شـوال (٩٢٢ هـ = ١٥٢٦ م) ، وقد طلب العون من السلطـان سليـان الأول لـدفع البرتغـاليين وأذاهم عن بلاده وغيرها من البلدان العربية والإسلامية ، فاستجاب له السلطـان سليـان الأول ، ووجـه من مصر أسطـولاً بحريـاً جراراً من السفن والرجـال ، سـار بـه إلى أرض الهنـد ، ليقطـع دابر الكفار ، وينظف تلك الأقطـار من الكفرة الفجـار ، ففتح عـدن ومسقـط وجزيرة هرمز ، واستولى على أغلب الحصون التي أقـامهـا البرتغـاليون مـا بين جنوب الجـزيرة العربيـة وبلاد الهند[٢٧] .

ولكن هـذا الأسطـول العثمـاني السليمـاني العتيـد ، كان بقيـادة (خـادم سليمـان الأرنؤوطي) المشهور بالظلم والغدر وعدم الوفاء ، فلمـا مرّ بـالسواحل اليمنية فتح صـاحب عدن الأمير (عامر بن داوود بن طاهر بن معوضة) له باب عدن ، وزيّن الأسواق بوصول العسكر المنصور السليماني ، وإذا بخادم سليمان ينزل قواته أمـام بـاب عـدن ، ويقبض بحيلة

---

(٢٦) حدائق الأنوار م/٤٨ ـ م/٤٩

(٢٧) حدائق الأنوار م/٤٩ ، ورجال ومواقف تحت راية الإسلام ص ٢٧٧

على (عامر بن داوود) ويفتك به ويصلبه على صاري السفينة سنة (٩٤٤ هـ = ١٥٣٧ م) تلك السنة التي توفي فيها المصنف ابن الديبع .

وكذلك فعل بالأمير (أحمد) صاحب زبيد الذي كان من جملة اللّوند الذين استولوا على تلك الديار ، فأعطاه (خادم سليمان) الأمان ، ثم طلبه إليه وقتله ، وولى موضعه أميراً ممن كان معه .

وهكذا دخل خادم سليمان اليمن ، ويعد دخوله أول فتح عثماني لليمن[٢٨] .

وإذا كان لا بد للحرب من ضحايا لا يمكن تفاديها ، فإن ما حصل من الغدر في اليمن لم يكن بأمر أو رغبة من السلطان سليمان الذي نفى خادم سليمان ، وأمضى زهاء نصف قرن بحكم المسلمين ، فكانت سيرته أحسن سيرة ، وعهده عهد خير ويمن وبركة على المسلمين ، وعهد شدة وقوة على أعداء الإسلام والمسلمين ، وظل كذلك حتى توفي متأثراً بمرض النقرس في عام (٩٧٥ هـ = ١٥٦٦ م)[٢٩] ، رحمه الله رحمة واسعة ، وعوضنا عنه اليوم من يصون البلاد ويحرر العباد من الظلم الاستعماري القائم في كل مكان من هذه المعمورة التي نعيش فوقها .

- د -

ويتبين من كل ما ذكر آنفاً ، أن ابن الديبع قد عاش في اليمن البلد العربي الإسلامي ، وشهد الأفراح والأتراح التي حدثت في عصره ، ورأى توزع اليمن إلى إمارات تتصارع على السلطة عليها صراعاً قوياً تلك الأسر اليمنية المتنازعة على حكم اليمن ، وما جرّ إليه ذلك من فتن واضطرابات قبلية وعصبية ومذهبية وغيرها .

ولئن كان المؤلف قد ولد بعد حوالي عقد من الزمن من فتح القسطنطينية ، ودك آخر معاقل الظلم والبغي والعدوان على أمته ، وأدرك عزة الإسلام على يد سليمان القانوني العثماني وقائده خير الدين بربروس ، اللذين طردا الإسبانيين من الجزائر وتونس ، فإنه أيضاً قد شهد تسلل البرتغاليين المتتابع إلى السواحل اليمنية والهندية ، وكيف صدتها قوات

---

(٢٨) حدائق الأنوار م/٥٠

(٢٩) رجال ومواقف تحت راية الإسلام ص ٢٧٧

الأسطول المملوكي المصري بقيادة حسين الكردي أولاً ، ثم قوات الأسطول العثماني بقيادة خادم سليمان ثانياً ، وما كان لذلك من أثر في نزول القوات المصرية المملوكية في اليمن ودخول الجراكسة إليها وسيطرتهم على بعض مدنها وحكمهم إياها ، ثم في دخول اليمن في التبعية للسلطان العثماني بعد زوال الحكم المملوكي في الشام ومصر ، مما أدى إلى قيام الأمراء اليمنيين المحليين والأئمة الزيديين بمقاومة الأمراء الجراكسة أولاً ، ثم العثمانيين ثانياً الذين أخفق أمراؤهم المتتابعون في حكم اليمن ، واختلفوا فيا بينهم اختلافاً شديداً .

وليس لنا هنا أن ننكر أهمية جبال اليمن وطبيعة أرضها التي جعلتها معاقل منيعة ، تمتنع على الغزاة فتحافظ اليمن على استقلالها وحرية أبنائها .

وقد عاصر ابن الديبع كل هذه الأحداث وسجلها في كتبه وشعره فكان بحق قلم التاريخ الصادق المسجل لعصره ، والناطق باسمه إلى الأبد .

وبعد ، فهذا إيجاز عن عصر المؤلف ، فماذا عن المؤلف ؟!!

المؤلف : ابن الديبع

اسمه ونسبه :

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن أحمد بن عمر وجيه الدين الشيباني العبدري الزبيدي الشافعي ، المعروف بابن الديبع (٨٦٦ - ٩٤٤ هـ) = (١٤٦١ - ١٥٣٧ م) .

والديبع[٣٠] لقب لجده الأعلى علي بن يوسف ، ومعناه بلغة النوبة في السودان : الأبيض .

وكنيته (أبو محمد) في شذرات الذهب[٣١] ، وتاريخ النور السافر[٣٢] .

---

(٣٠) الديبع : بفتح الدال في البرق اليماني في الفتح العثماني لقطب الدين الحنفي ، وهو بكسر الدال بضبط محمد حامد الفقي في ترجمته لابن الديبع في مقدمة كتاب ابن الديبع تيسير الوصول إلى جامع الأصول .

(٣١) شذرات الذهب ٢٥٥/٨

(٣٢) تاريخ النور السافر ٢١٢

و (أبو الفرج) في حدائق الأنوار ومطالع الأسرار[٣٣] .
و (أبو عبد الله) في تاريخ آداب اللغة العربية[٣٤] .

هذا وقد ترجم المؤلف لنفسه في آخر كتابه بغية المستفيد بأخبار زبيد[٣٥] عن الفترة التي عاشها حتى تاريخ إصداره الكتاب فقال :

مولده : كان مولدي بمدينة زبيد المحروسة في عصر يوم الخميس الرابع من شهر الله الحرام المحرم أول سنة ست وستين وثمان مئة بمنزل والدي منها .

نشأته : قال : وغاب والدي عن مدينة زبيد في آخر السنة التي ولدت فيها ، ولم تره عيني قط ، ونشأت في حجر جدي لأمي العلامة الصالح العارف بالله تعالى شرف الدين أبي المعروف إسماعيل بن محمد بن مبارز الشافعي رحمه الله . وانتفعت بدعائه لي في أوقات الإجابة وغيرها ، وهو الذي حدب علي [وتولى العناية الفائقة بي] وربّاني [التربية الصالحة] وأطعمني وسقاني وكساني وواساني وعلمني [العلم النافع المفيد] وأوصاني جزاه الله عني بالإحسان ، وقابله بالرحمة والرضوان .

وكان رحمه الله يؤثرني حتى على أولاده الذين لصلبه ، آثره الله بحبه وقربه ، ثم توفى الله تعالى والدي إلى رحمته ببندر الديو من بلاد الهند في أواخر سنة ست وسبعين ، [وليس لي من العمر سوى عشر سنين] ، ولم يحصل لي من ميراثه سوى ثمانية دنانير ذهباً ، وكان رحمه الله قد سافر إلى بلاد الهند في طلب الرزق ، وترك ابنه في زبيد طفلاً صغيراً دون سن الفطام .

حجته الأولى : قال : ثم حججت إلى بيت الله الحرام في آخر سنة ثلاث وثمانين وثمان مئة ، وأنفقت الثمانية الدنانير التي ورثتها من والدي - رحمه الله - في تلك الحجة .

---

(٣٣) حدائق الأنوار م/٥٥

(٣٤) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣٢٥/٣

(٣٥) بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، وينظر في ذلك أيضاً ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي ١٥٨/٢ ، وتاريخ النور السافر في أخبار القرن العاشر ، ص ٢١٢ -٢٢١ ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٣٥/١ - ٣٣٦

موجز عن حياته بعد حجته الأولى : قال : ثم تقدمت بعد الحج إلى مدينة زبيد ، وقد توفي بها جدي المذكور في حال غيبتي ، وكانت وفاته ضحى يوم الأربعاء منتصف المحرم سنة أربع وثمانين وثمان مئة عن ثمانين سنة غير أربعة أشهر رحمه الله تعالى ، وكان قدومي يوم رابع موته .

فأقمت بزبيد في أطيب عيش وأتم سرور عند خالي وسيدي الفقيه جمال الدين أبي النجا محمد الطيب بن إسماعيل بن محمد بن مبارز [فأحسن تربيتي وتهذيبي ، وأتقن تعليمي واعتنى بي العناية الجدية] ، جزاه الله تعالى عني خيراً .

حجته الثانية : قال : ولم أزل عنده حتى ذهبت إلى الحجة الثانية في أواخر سنة خمس وثمانين وثمان مئة ، فرجعت إلى مدينة زبيد سالماً غانماً .

عودة إلى متابعة موجز حياته : قال : ثم منّ الله علي بصحبة شيخنا الإمام العلامة المحدث بقية أهل اليمن زين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي[٣٦] ، كان الله له ، وارتحلت في حياته بإشارته إلى بيت الفقيه ابن عجيل لزيارة الفقهاء بني جغمان .

حجته الثالثة وزيارة المسجد النبوي الشريف : قال : ثم حججت الحجة الثالثة في سنة ست وتسعين وثمان مئة ، وزرت بعد الحج مسجد سيدنا رسول الله ﷺ في أواخر ذي الحجة منها .

عودة إلى متابعة موجز حياته : قال : ثم رجعت إلى مكة المشرفة في المحرم من سنة سبع وتسعين وثمان مئة ، فمنّ الله عليّ بلقاء الشيخ الإمام ، حافظ العصر ، مسند الدنيا ، فريد الوقت شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري

---

(٣٦) أحمد الشرجي الزبيدي : (٨١٢ ـ ٨٩٣ هـ) = (١٤١٠ ـ ١٤٨٨ م) : محدث البلاد اليمنية في عصره ، نسبته إلى شرجة (حيس في جنوبي زبيد) ، واشتهر وتوفي في زبيد ، له : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، وهو مختصر صحيح البخاري ، ويعرف بمختصر الزبيدي ، وطبقات الخواص في سير أولياء اليمن ، والفوائد ، ونزهة الأحباب ، وغيرها . (الأعلام ١/٩١) .

الشافعي[٢٧] فيها ، فصحبته وانتفعت به ، وكان يجلّني ويشير إليّ ويعظمني ويقدمني على سائر الطلبة ، ويؤثرني ، وأحسن إليّ كثيراً جزاه الله عني خيراً .

ولما ألفت كتابي هذا بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد وقف عليه مولانا السلطان الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب بن داوود طاهر ، جدّد الله سعوده ، ونصر جنده ، طلبني إلى مجلسه الشريف العالي المنيف واستجاده واستحسنه .

ثم اختصرت منه كتابي المسمى العقد الباهر في تاريخ دولة جديه بني طاهر ووالده ، ومآثرهم الحميدة ، ودولتهم المباركة الميمونة السعيدة ، فلما وقف عليه مولانا السلطان أضاف علي مواهب الجود والإحسان ، وأجازني من مواهبه الهنية بجائزة ميمونة سنية .

ثم حصل هذا التاريخ تحصيلاً عظيماً ، وتقدمت به إلى مولانا السلطان ، وهو إذ ذاك بمحروسته المقرانة مقيماً ، وقدمت إليه فأثابني بثواب عليه ، وأفاض علي من مواهبه وكرمه ما يقصر صوب الغمام عن غزير ديمه ، ولم أزل عنده في روض أريض ، وجود فياض عريض ، حتى أذن لي في الرجوع إلى وطني ، وخلع علي خلعة نفيسة ، وأكرمني وتصدق علي بيتاً منه سلطانية بمدينة زبيد للسكنى ، وأعطاني قطعة نخل بوادي زبيد ، وصيّرني لإحسانه قناً ، وتلافاني بعد الضعف وتدارك ، وجعل لي قراءة الحديث بجامع زبيد على المنبر المبارك ، فرجعت مسروراً إلى الوطن في نعمة وافرة ، وحال حسن شاكراً لجوده وإحسانه ، معترفاً بفضله وامتنانه ، سائلاً الله تعالى أن يجمع الخلق على طاعته ، وأن يمد في أيام دولته ، وأن يعز بمتابعته كل صبار شكور ، ويذل بمخالفته كل ختال كفور ، ويجمع له بين نصره العزيز وفتحه المبين ، ويجعل كلمة الحق باقية فيه وفي عقبه إلى يوم الدين ، آمين :

آمين آمين لا أرضى بواحدة　　　حتى أضيف إليها ألف آمينا

---

(٢٧) محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي ، مؤرخ حجة ، وعالم بالحديث والتفسير والأدب ، أصله من (سخا) من قرى مصر ، ومولده في القاهرة ، ووفاته بالمدينة ، ساح في البلدان سياحة طويلة ، وصنف زهاء مئتي كتاب أشهرها (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) ، ترجم نفسه فيه بثلاثين صفحة ، وله كتب كثيرة غيره . (الأعلام ١٩٤/٦ ـ ١٩٥) .

ولما سقط السلطان عامر الثاني وأخوه عبد الملك في نقم قرب صنعاء في قتالها قوات الأمير حسين الكردي الجركسية تأثر ابن الديبع لمصرعها فرثاهما حزيناً متألماً بقوله :

أخلاي ، ضاع الدين من بعد (عامر) وبعد أخيه أعدل الناس بالناس
فمذ فقدا ، والله ، والله ، إننا من الأمن والإيناس في غاية الياس

وفاته : ولم يزل ابن الديبع بعدهما على الإفادة وملازمة بيته ومسجده لتدريس الحديث والعبادة ، واشتغاله بخصوصيته عما لا يعنيه ، حتى كانت وفاته ، وانتقل إلى رحمته تعالى بمدينة زبيد في ضحى يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رجب سنة (٩٤٤ هـ = ١٥٣٧ م) ، وصلي عليه في جامع الأشاعرة ، ودفن بتربة (باب سهام) عند قبة (الشيخ إسماعيل الجبرتي) ، وخلفه ولده (علي) يقرأ الحديث عوضه في جامع زبيد الكبير رحمهما الله تعالى .

جهاده : عاصر ابن الديبع ما جرى في اليمن والعالمين العربي والإسلامي من وقائع ، ولاسيما غارات البرتغاليين على اليمن ، ومهاجمتهم للسفن اليمنية وركابها ونهبهم ما عليها من حمولة وأسرهم التجار ، واستعبادهم لأحرار المسلمين ، وقتلهم النفوس البريئة ولواذهم بالفرار ، فآلمه ذلك ، وثار حمية لدين الله تعالى ، ودعا للجهاد عزة للإسلام والمسلمين ، ويشهد على ذلك خطبته التي خاطب بها جماهير اليمنيين المؤمنين وهو يحضهم على الدفاع عن البلاد ، وفيها يقول :

« إخواني ، يا لها صفقة خطيرة في بيع هذه الأنفس الحقيرة ، المشتري فيها ربّ العالمين ، والواسطة فيها سيد المرسلين ، والثمن ﴿ جنّة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ﴾ [آل عمران ٣/١٣٣] ، فأوجبوا رحمكم الله صفقة هذا البيع الرابح بالثمن الجزيل الراجح ، فـ ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ [الصافات ٣٧/٦١] ، ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ [المطففون ٨٣/٢٦] .

فالجهاد الجهاد ، أيها المؤمنون !! الجنة الجنة ، أيها الموقنون !! وقاتلوا دون أنفسكم وأموالكم أعداء الله الفجار ، وارفعوا عن أنفسكم شؤم العار والنار ، فقد جاؤوكم ﴿ يحادّون الله ورسوله ﴾ [المجادلة ٥٨/٥] بكفرهم ، ويستأصلون شأفة الإسلام والمسلمين بمكرهم ، و ﴿ قد

بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ [آل عمران ١١٨/٣] ، ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ، واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ [التوبة ٣٦/٩][٣٨] .

تعصبه لقومه وإخلاصه لهم : ابن الديبع مؤرخ محدث من أهل زبيد ، لا يتلكأ في تسخير نفسه وعلمه وقلمه وتآليفه وتصانيفه وشعره في سبيل اليمن ، وكرامة أبنائه ، ووفائه لها معاً ، فهو حين يصنف مثلاً (حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ﷺ) ينتهز الفرصة ليعقد فصلاً فيه ، يتحدث عن وفد أهل اليمن على رسول الله ﷺ وفضائل أهلها[٣٩] .

كما يقدم للقسم الثاني من كتابه هذا بخطبة في الحثّ على الجهاد في سبيل الله بالأنفس والأموال[٤٠] ، لأن اليمن آنئذٍ كان يتعرض لهجمات البرتغاليين عليه كما أسلفت .

بل إنه ليتجاوز هذا كثيراً حين يؤلف كتباً واسعة في تاريخ اليمن وفضائلها سآتي على ذكرها خلال الحديث عن كتبه ، إن شاء الله تعالى ، ولا سيما كتابه هذا الذي بين أيدينا (نشر المحاسن اليمنية) ، فهو على الرغم من أنه محدث كبير ، لا يورد الأخبار إلا بعد التحقق من وقوعها ، والتيقن من صحتها عقلاً ونقلاً ، شأنه في ذلك شأن المحدّثين ، القدامى والمعاصرين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، ويثور على المشعوذين والدجالين الذين ظهروا في اليمن ، وما يزالون يظهرون في كل مكان وحين ، ويحرض العلماء وذوي السلطان عليهم .

فهو على الرغم من ذلك كله لا يتقيد بهذا المنهج تقيداً دقيقاً حين يأتي على بعض أخبار المتصوفة في اليمن ، أو حين يعود الأمر إلى الإشادة بمحاسن بلاد اليمن أو فضائل أهلها ، والمشهورين منهم ، منذ أقدم العصور إلى عصره الذي يعيش فيه ، فيغض طرفه قليلاً ، أو يتغاضى عما لا يعجبه منهم .

---

(٣٨) حدائق الأنوار م/٥٢ و ٤٤٣ - ٤٤٨

(٣٩) حدائق الأنوار ص ٧١٤ - ٧١٦

(٤٠) حدائق الأنوار ص ٤٤٣ - ٤٤٨

ومع هذا كله ، فهو أمين على التراث والدين والتاريخ كل الأمانة ، لا يعيبه فيها تعصبه ذاك ، ولا يطعن في إمامته في العلوم التي برز فيها عن جدارة كبيرة واستحقاق عظيم يحسد عليه .

شعره :

كان لابن الديبع موهبة شعرية ، غير أن اشتغاله بعلوم الدين والتاريخ ، واجتهاده بالتأليف لم يترك له مجالاً لنظم الشعر الفني الأدبي للأدب ذاته ، وإنما كانت نفسه تنطلق على سجيتها لتعبر عن شاعريتها بصورة صادقة لطيفة ، تعليقاً على أمر ذي شأن ، أو تسجيلاً لخاطر ذي بال ، أو دعوة لإقامة الحق ونصرة الدين ، أو في مسائل علمية .

ولذلك فإن ما وصل إلينا من شعره يعد من شعر العلماء ، ومنه الشعر الذي أورده في كتابه هذا (نشر المحاسن اليمانية) ومنه :

قصيدته البائية في سبب تأليفه كتاب نشر المحاسن ومطلعها :

كملت تتمته بسبعة أبوب ألفتها وبها رسمت كتابي

وقصيدته التائية إلى يحيى بن عمر الذئابي ومطلعها :

بربك يا طرسي إذا جئت منبرا بمدرسة الضنجوج دار الأحبة

وقصيدته الرائية التي يحرض فيها العلماء وذوي السلطان على مناصرة الدين ، وزجر البدعي المبتدع ابن الشيخ أحمد ، مدعي النبوة في سحير ، ومطلعها :

كتاب الخالق الملك الكبير شفاء للملوك وللصدور

وقصيدته التي أرسلها إلى أحد المشعوذين مدعي الكرامة والولاية في قوّر ، فولّى هارباً حين وصلته تلك القصيدة فوراً ، ومطلعها :

يا أيها الرجل العظيم الشان يا واصلاً من أبعد الأوطان

وفي هذا كله يراجع للاطلاع عليه مسرد الشعر في فهارس كتابنا هذا ، ويعاد إلى متنه لتعرف النصوص كلها ومناسباتها ، واستيفاء دراستها فيه .

ومن شعره ماأورده صاحب كتاب النور السافر[41] ، ومنه في اللغات التي نزل بها القرآن الكريم قوله :

نزل القران بلفظ سبع قبائل ... وهمُ قريش معْ خزاعة واليمنْ
وتميم ثم هذيل والسعدان سعد ... هزيم معْ سعد بن بكر فاعلَمنْ

وله في مصنفات النووي :

أيها السالك نهج المصطفى ... تابعاً سنته في كل حين
غير كتب النووي لاتعتمد ... وتنزه في رياض الصالحين

وله في الأربعين النووية :

أيها الطالبون علم حديث ... هذه أربعون حقاً صحيحهْ
كلها غير سبعة فحسان ... فاعتمدها فإنها لصحيحهْ

وله في صحيحي البخاري ومسلم :

تنازع قوم في البخاري ومسلم ... لديّ، وقالوا: أي ذين يَقَدَّم
فقلت: لقد فاق البخاري صحة ... كما فاق في حسن الصناعة مسلم

وله أيضاً فيهما :

قالوا: لمسلم سبقٌ ... قلت: البخاريُّ جَلّى
قالوا: تكرر فيه ... قلت: المكرر أحلى

وقد بلغه من بعض فضلاء عصره أنه ﷺ خضب لحيته ، فأنكر ذلك عليه وكتب بهذه الأبيات :

والله ماوقّر المختار من مضر ... من ادعى أنه للشيب قد خضبا
لم يبلغ الخضب فيها قاله أنس ... وهو الخبير به من دون من صحبا
إذ كان خادمه دهراً ملازمه ... ليلاً وصبحاً مقيماً عنده حقبا
قالوا له: احمرّ منه الشعر؟ قال: نعم ... من كثرة الطيب تلك الحمرة اكتسبا

---

(41) كتاب النور السافر ٢١٨ ـ ٢٢٠

ماشاب شيباً إلى فعل الخضاب دعا | بل كان يدخل تحت الحصر لو حسبا
إذا تـدَهّن وارى الـدهن ذاك فـلا | يرى لـه أثراً من رام أو طلبـا
ومن يقل: قد أرتني أم سلمة مخضوباً من الشعر، أي من طيبه اغخضبا
إذ لم يقل: إنها قالت له: خضب النبي، هـذا مقال الحق قد وجبا
ومن روى صبغه بالصفرة اعتبروا | ماقال في ثوبه أو فعله أدبا
لا في الشعور، وقس ماقيل فيه على | ماقيل: أنْ لَرسولُ الله قد كتبا

ومن شعره في التوحيد :

كفاني من عجزي.وفخري أنني | جبلت على التوحيد واخترته طبعا
وأني لم أشرك بربي غيره | وأني للرحمن عبد له أدعى

ومنه أيضاً :

يـا رب كم أنعمت من نعمة | علي مـع عجـزي وتقصيري
إن لم تَقبَّـل علي لم يكن | بنافعي جدي وتشميري

ومنه قوله :

أذنبت والرحمن ذو منّة | بالعفو والغفران للمذنبينْ
أوقعني في الذنب تقديره | وهو تعالى أرحم الراحمين

ومنه أيضاً :

قالت لي النفس: أما تستحي ؟! | فقلت: توفيقي على خالقي
قد أحسن الرحمن فيما مضى | لا بُـدَّ أن يحسن فيما بقي

وله وقد اشترى جارية اسمها حرير :

حرير لعمري جنة لي وجنّة | بها الله أغناني وكنت فقيرا
صبرت فساق الله لي أحسن الجزا | على حسن صبري جنة وحريرا

وله في كتابه تيسير الوصول :

كتابي (تيسير الوصول) الذي حوى أصول الحديث الست عز نظيره
فمن بمعانيه اعتنى ودروسه وتحصيله استغنى ودام سروره

وله في الدعاء للملك الظافر وعامر بن عبد الوهاب :

آمين آمين لاأرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمينا

وله في رثائه وأخيه معاً :

أخلاي ضاع الدين من بعد عامر وبعد أخيه أعدل الناس بالناس
فمذ فقدا، والله، إننا من الأمن والإيناس في غاية الياس

وله فيما أوله كاف من أعضاء الإنسان :

أعضاء ابن آدم فيها ما بأوله كاف، وعدتها عشر، هي الكوع
كف وكتف وكبد كاهل وكلى وكمرة كفل كعب وكرسوع

وله في الزبيب الرازقي :

يا أهل صنعا قد رزقتم جنة أنهارها حفت بلطف الخالق
ورزقتم فيها زبيباً أبيضا وبلا نوى فتنعموا بالرازقي

وله في مقامات الحريري :

أحب مقامات الحريري لأنها لدى مسمعي أحلى من المن والسلوى
ولست بهذا القول أول قائل برئت إلى الرحمن من كذب الدعوى
فقد قال قبلي ابن العجيل لصحبه بغير تحاش: هذه طبق الحلوى
وكان إماماً لا يجازف في الذي يفوه به فوه، وحاشاه أن يغوى

وقد أجاز لمن أدرك حياته أن يروي عنه فقال :

أجزت لمدركي وقتي وعصري رواية ماتجوز روايتي له
من المقروء والمسموع طرأ ومـا ألفت من كتب قليله
ومـا لي من مجاز من شيوخي من الكتب القصيرة والطويله
وأرجو الله يختم لي بخير ويرحمني برحمته الجزيله

مكانته العلمية :

جاء في مقدمة كتاب حدائق الأنوار أنه :

الشيخ الإمام العلامة ، الأوحد ، المحقق ، الفهامة ، محدث اليمن ، ومؤرخها ، ومحيي علوم الأثر بها[٤٢] .

أما في تاريخ النور السافر[٤٣] فهو :

الشيخ الإمام الحافظ الحجة ، المتقن ، شيخ الإسلام ، علامة الأنام ، الجهبذ الإمام ، مسند الدنيا ، أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين ، خاتمة المحققين ، شيخ مشايخنا المبرزين ، وجيه الدين الشافعي العالم الفاضل ملحق الأواخر بالأوائل ، أخذ عمن لا يحصى ، وأخذ عنه الأكابر .

وقال عنه السخاوي أستاذه في الضوء اللامع[٤٤] :

قرأ علي بلوغ المرام وغيره ، وهو فاضل يقظ راغب في التحصيل والاستفادة ، نفع الله به آمين .

وقال فيه صاحب شذرات الذهب[٤٥] :

وكان ثقة صالحاً حافظاً للأخبار والآثار ، متواضعاً ، انتهت إليه رئاسة الرحلة في علم الحديث ، وقصده الطلبة من نواحي الأرض ، وأجاز لمن أدرك حياته أن يروي عنه .

وقال فيه الشوكاني في البدر الطالع[٤٦] :

له شهرة في اليمن طائلة ، وجعل له السلطان عامر بن عبد الوهاب قراءة الحديث بمسجد زبيد .

---

(٤٢) حدائق الأنوار ص م/٥٥

(٤٣) تاريخ النور السافر ٢١٢

(٤٤) الضوء اللامع ١٠٥/٤

(٤٥) شذرات الذهب ٢٥٥/٨

(٤٦) البدر الطالع ٣٣٦/١

أساتذته :

يعرض ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد مراحل تعليمه ويخبرنا بأساتذته الذين كان لهم فضل عليه ، وهم[٤٧] :

١ ـ شرف الدين أبو المعروف إسماعيل بن عمر بن مبارز الشافعي (... ـ ٨٨٤ هـ) = (... ـ ١٤٧٩ م) :

وهو جد ابن الديبع نفسه ، وقد نشأ في حجره ، وترعرع في كنفه وفيه يقول :

وكان على قدم في عبادة الله عز وجل ، محافظاً على قيام الليل وإحياء ما بين العشاءين ، وملازمة الجماعة في الصلوات المفروضات ، تالياً لكتاب الله تعالى ، عارفاً بسنة رسول الله ﷺ ، أخذ العلم عن غير واحد من أشياخ قطره وغيرهم ، كالعلامة نور الدين الفخري ، والخطيب كال الدين الضجاعي ، والنفيس العلوي ، والشيخ أبي الفتح المارقي ، والمقري شمس الدين الجزري ، والقاضي زين الدين مكي وغيرهم ، رحمة الله عليهم ، وصحب الشيخ الصالح شرف الدين أبا المعروف ، وإسماعيل بن أبي بكر الجبرتي الصوفي ، وقرأ كتب القوم وحفظها ، وكانت له اليد الطولى في فتح مغلقها .

٢ ـ نور الدين علي بن أبي بكر خطاب وفيه يقول :

ثم إني تعلمت القرآن الكريم عند سيدي الفقيه نور الدين علي بن أبي بكر خطاب ، كان الله له ، حتى بلغت سورة (يس) وانتفعت به كثيراً ، فظهرت نجابتي عنده .

٣ ـ جمال الدين أبو النجا محمد الطيب بن إسماعيل بن مبارز ، الفقيه فرضي زبيد ، خال ابن الديبع نفسه ، وفيه يقول :

ثم انتقلت إلى سيدي وخالي الفقيه جمال الدين ... جزاه الله تعالى عني خيراً ، فلما رأى نجابتي أمرني بنقل القرآن العظيم ، من أول سورة البقرة إلى آخره ، فقرأته عنده شرفاً واحداً حتى ختمته ، وحفظته بذلك الشرف عن ظهر القلب وأنا ابن عشر سنين ولله الحمد .

---

(٤٧) ترجمة المؤلف لنفسه في كتاب بغية المستفيد وتاريخ النور السافر ٢١٢ ـ ٢٢١

ثم أخذت بعد ختم القرآن الكريم على خالي المذكور في علم القراءات السبع فنقلت الشاطبية ، ثم قرأت القراءات عنده مفردة ومجموعة ، وتم لي ذلك بحمد الله وعونه ، ثم أخذت في علم العربية ، وبعض البهجة على خالي المذكور ، وعلى غيره ، وأخذت عليه خصوصاً في علم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة (الهندسة) والفرائض والفقه حتى انتفعت في كل علم منها .

٤ ـ عمر بن محمد الفتى بن معيبد الأشعري ويقول فيه :

ثم قرأت كتاب الزبد في الفقه للإمام شرف الدين البارزي قراءة بحث وتحقيق وفهم وتدقيق في سنة (٨٨٣ هـ = ١٤٧٨ م) على شيخنا الإمام العلامة الصالح المعمر تقي الدين مفتي المسلمين أبيّ حفص عمر بن محمد الفتى بن معيبد الأشعري رحمه الله في سنة ثلاث وثمانين وثمان مئة .

٥ ـ زين الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي ويقول فيه :

ثم منّ الله علي بصحبة شيخنا الإمام العلامة المحدث بقية أهل اليمن ، زين الدين أبي العباس ... كان الله له ، فأخذت عليه في علم حديث رسول الله ﷺ ، وكان هو المرشد إلى ذلك ، جزاه الله عني أحسن الجزاء ، فقرأت عنده صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داوود والترمذي والنسائي وموطأ الإمام مالك ، والشفاء للقاضي عياض ، وعمل اليوم والليلة لابن السني ، والشمائل للترمذي ، والرسالة للقشيري ، وجميع مؤلفاته ومصنفاته ، ومالا يحصى من الأجزاء والكتب اللطيفة ، وبه تخرجت وانتفعت ، وألفت في حياته كتابي المسمى بغاية المطلوب وأعظم المنة فيما يغفر الله به الذنوب ويوجب به الجنة ، وهو الذي تعلمت منه صنعة التأليف والتصنيف ، وارتحلت في حياته بإشارته إلى بيت الفقيه ابن عجيل لزيارة الفقهاء بني جعمان .

٦ ـ جمال الدين أبو أحمد محمد الطاهر بن أحمد عمر بن جعمان ، وفيه يقول :

فأخذت الفقه بها (ببيت الفقيه ابن عجيل) على شيخنا الإمام الصالح المقري ، وليّ الله تعالى ، جمال الدين أبي أحمد محمد ... فقرأت عليه منهاج الطالبين للنووي جميعه ، ومن الحاوي الصغير وتيسيره للبارزي ، ونظمه لابن الوردي ، إلى ثلث كل كتاب منها .

٧ ـ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي القاسم بن جغمان ، وفيه يقول :

وأخذت في الحديث بها (بيت الفقيه ابن عجيل) على شيخنا الإمام الأوحد الصالح ذي الفنون العديدة ، والمآثر الحميدة ، برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أبي القاسم بن جغمان ، فقرأت عليه كتاب الأذكار للإمام النووي ، والشمائل للترمذي ، وعدة الحصن الحصين للجزري ، وغير ذلك ، وسمعت عنده بقراءة غيري مجالس من صحيح البخاري ومسلم ، وبعضاً من كتاب الإرشاد مختصر الحاوي للعلامة شرف الدين ابن المقري وغير ذلك .

٨ ـ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري الشافعي ، ويقول فيه :

ثم رجعت إلى مكة المشرفة في المحرم من سنة سبع وتسعين وثمان مئة فمنَّ الله عليَّ بلقاء الشيخ الإمام ، حافظ العصر ، مسند الدنيا ، فريد الوقت ، شمس الدين أبي الخير ... فيها ، فصحبته وانتفعت به ، وأخذت عليه في علم الحديث النبوي ، وسمعت عنده كثيراً من صحيحي البخاري ومسلم ، ومن كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي ، وجملة من ألفية الحديث ، وقرأت عليه كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ أبي الفضل بن حجر ، وبعضاً من كتاب سيرة ابن سيد الناس اليعمري ، المسماة بعيون الأثر ، وبعضاً من كتاب رياض الصالحين للنووي ، وثلاثيات البخاري ، وما لا يحصى من الأجزاء والمسلسلات ، وكان يجلني ويؤثرني ، وأحسن إليَّ كثيراً جزاه الله عني خيراً .

٩ ـ محمد بن عبد السلام الناشري وفيه يقول :

أخبرني شيخنا القاضي العلامة العدل الفقيه محمد بن عبد السلام الناشري ، كان الله له ، وزاد فضله ... إلخ .

١٠ ـ حسن بن عثمان المنبهي وفيه يقول في الباب السابع من كتابنا هذا (نشر المحاسن)[٤٨] :

---

(٤٨) كتاب نشر المحاسن اليمنية هذا الفصل السابع.

الفقيه الضابط العالم المرابط بدر الدين ، عمدة العلماء المفتين ، شيخنا وإمامنا وقدوتنا ، بدر الدين حسن بن عثمان المنبهي ، وكانت إقامته في الدوحاء ، وكانت له سيرة محمودة وفضائل مشهودة ، تفقه عليه جماعة من طلبة العلم ، وقرأت عليه عدة كتب من مسموعات الفقه والفرائض ، واستفدت من مذاكرته فوائد جمة ، فجزاه الله عني خيراً ، وعامله باللطف والرحمن آمين آمين .

ثم إنه يقول في كتابه بغية المستفيد : وقد انتفعت بدعاء كل من مشايخي المذكورين ومحبتهم لي ، رحم الله جميعهم وشكر صنعهم[٤٩] .

تلامذته :

قال العيدروس[٥٠] صاحب تاريخ النور السافر في أعيان القرن العاشر :

أخذ عن [ابن الديبع] الأكابر مثل :

١ ـ العلامة ابن زياد :

[وهو عبد الرحمن بن عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن زياد الغيثي المقصري الزبيدي[٥١] ، والمقصري نسبة إلى المقاصرة من بطون عك بن عدنان أبو الضياء (٩٠٠ ـ ٩٧٥ هـ) = (١٤٩٤ ـ ١٥٦٨ م) . وهو فقيه شافعي من أهل زبيد مولداً ووفاة ، تفقه وأفتى واشتهر ، وكفّ بصره سنة ٩٦٤ هـ فاستمر على عادته في التدريس والإفتاء والتصنيف[٥٢]] .

٢ ـ والسيد الحافظ الطاهر بن حسين الأهدل .

٣ ـ والشيخ أحمد بن علي المزجاجي[٥٣] .

---

(٤٩) تاريخ النور السافر ص ٢١٤

(٥٠) العيدروس : هو شمس الشموس محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس .

(٥١) المدارس الإسلامية في اليمن ص ١٥١

(٥٢) الأعلام ٣/٣١١

(٥٣) وانظر في هؤلاء الثلاثة أيضاً شذرات الذهب ٨/٣٥٥

٤ ـ وشيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس ، وهو والد مؤلف كتاب تاريخ النور السافر وفيه يقول[٥٤] :

واجتمع به (بابن الديبع) سيدي الوالد بزبيد سنة اثنتين وأربعين وتسع مئة وأخذ عنه ، [وهو فقيه يماني ، ولد في تريم من بلاد حضرموت ، ودخل الهند سنة (٩٥٨ هـ) فأقام بها ، وتوفي في أحمدآباد بالهند ، ومن كتبه العقد النبوي والسر المصطفوي وغيره][٥٥] .

٥ ـ أبو السعادات الفاكهي المكي[٥٦] .

وغيرهم كثير ، رحمهم الله أجمعين .
وقد أجاز ابن الديبع لكل من أدرك حياته أن يروي عنه .

مؤلفاته :

تدل مؤلفات ابن الديبع على غزارة علمه وسيولة قلمه ، وقد سخرهما ابتغاء مرضاة الله تعالى في الذبّ عن دينه ، والجهاد في سبيله ، والاعتصام بكتاب الله تعالى ، والسنة النبوية الشريفة ، فبرع في علوم القرآن الكريم والحديث الشريف وأصوله ، والتحقيق فيه ، والتصنيف في التاريخ وفنونه ، ولا سيا التاريخ اليمني ، وقد اشتهر ذكره وبعد صيته ، وصنف التصانيف الكثيرة التي لم يصل منها إلينا إلا القليل .

ـ أ ـ

ومنها في أمور الدين وفي الحديث النبوي الشريف الذي بلغ فيه ما يدل على تعمقه في علوم الحديث وتبصره فيه ومنها :

١ ـ تيسير الوصول إلى جامع الأصول من أحاديث الرسول :

وقد بلغ فيه القمة في المعرفة وحسن الاختيار والتقدير ، وقد اختار فيه روائع الأحاديث التي ضمها كتاب جامع الأصول لابن الأثير الجزري ، الحاوي لأحاديث الكتب

---

(٥٤) تاريخ النور السافر ص ٢٢١

(٥٥) الأعلام ١٨٢/٣

(٥٦) تاريخ النور السافر ص ٢١٧

الستة ، وقد اختصره اختصاراً حسناً ، فمحص زبدة هذه الكتب ، وأتى بالنافع المفيد والشائع الناجع ، فتداوله الطلاب وانتفعوا به .

٢ ـ تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث :

وقد محص فيه كتاب أستاذه (الشمس السخاوي) المسمى (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث الدائرة على الألسنة) ، فأثبت في كتابه الشائع من تلك الأحاديث ، ونبه عليه ، لتقريبه للطالبين وتيسيره للراغبين ، وشذب فيه ماليس من الحديث ونبَّه عليه .

٣ ـ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار :

وهو في السيرة النبوية ، وقد اختار موضوعاته من أمهات مقروءاته في كتب السيرة النبوية الشريفة ، فأوردها فيه ، فجاءت سيرته نقية من الشوائب ، واضحة البيان ، مشرقة الأسلوب ، يستسيغها الذهن ، وتستروح إليها النفس ويطمئن القلب ، ويقبل عليها أيما إقبال ، ويدل مضمونه ونهجه على أنه من تأليف إمام كبير في علم الحديث ، وله فيه وفي فنونه باع طويل .

٤ ـ غاية المطلوب وأعظم المنة فيما يغفر الله تعالىٰ به الذنوب ويوجب الجنة :

وقد ألفه في حياة أستاذه أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي .

٥ ـ كشف الكربة في شرح دعاء الإمام أبي حربة :

وقد ألفه بعد رجوعه من الحج إلى وطنه عام (٨٩٦ هـ) .

٦ ـ مصباح المشكاة .

٧ ـ اختلاف الفرقة الإسلامية في تكفير المعاهدين :

وهم فرقة من الباطنية ، وقد ذكر سبب تأليفه هذا الكتاب في كتابه هذا (نشر المحاسن اليمانية) فقال[٥٧] :

---

(٥٧) نشر المحاسن اليمانية ، القصة الثالثة في الخاتمة .

وسبب ذلك أنه كان في وصاب الأعلى منهم طائفة ... ولهم عقائد فاسدات ، وتأليفات مخالفات ، فظهر رجل صوفي أصله من ريمة يسمى الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم ... أعلموه بأفعالهم ومقاصدهم وفساد عقائدهم .... فلما لاح له فسادهم وفهم عنادهم ، استغاث عليهم بطوائف المسلمين ، وأخرجهم من الحصن والمعشار أجمعين ...

فلما وقف الشيخ على مصنفاتهم وعرف فساد عقائدهم ازداد غيظاً ، وأمر بقتلهم واسترقاق أولادهم ونسائهم ، فخرجوا من الأوطان ، وتمزقت أحوالهم في جميع البلدان .

فلما كان الأمر كذلك انتهى العلم إلى الفقيه العلامة تاج العارفين شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري إلى زبيد ، فاستقبح فعل الشيخ ، وأنكر عليه ولامه وكتب إليه فقال :

إن هؤلاء يعدل بهم عن أحكام الدين ؟!!

فضاق صدر الشيخ من كتابه وعتب عليه في جوابه ، ومن تلك الساعة لم يزل بينهم الجدال في المكاتبات والرسائل والبلاغات ، حتى اجتمع من تلك الرسائل كتاب كامل .

فلما وقفت على ذلك جمعته وألفته وسميته كتاب (اختلاف الفرقة الإسلامية في تكفير المعاهدين) ، وهم فرقة من الباطنية ، وهو كتاب مفيد فيه من الحجج الواضحات والبراهين القاطعات ، والدلائل والاستشهادات ، والدقائق والبحوثات ، والمسائل والجوابات ، ما يتعجب منه الناظر ، وينشرح به الخاطر .

- ب -

ومنها في التاريخ ، وتدل مؤلفاته التاريخية على أنه مؤرخ واسع الاطلاع ، عظيم الزاد من هذا العلم ومنها :

١ - بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد :

وهو كتاب مطول في تاريخ مدينة زبيد ومن أسسها من الملوك ، رتبه على السنين للأسر التي حكمت زبيد من أول عهدها حتى آخر المئة التاسعة من عصره ، ونقل فيه عن

مؤرخي اليمن قبله ، مثل (عمارة اليمني) و (الجندي) و (الخزرجي) و (ابن عبد المجيد القرشي) النسابة و (شرف الدين ابن المقري) وغيرهم وفيه يقول[٥٨] :

إني لم أجد بين المؤرخين من أفرد تاريخاً لأئمة اليمن وملوكها وبني طاهر ، فألفت كتابي هذا ، ورتبته على مقدمة في فضل اليمن وأهله ، وقسمته عشرة أبواب ، في ذكر مدينة زبيد وفضلها ووصفها وجغرافيتها ومن تملكها وذراريهم ، وملوك الحبشة باليمن ، ومن قام بعدهم [دولة دولة إلى الدولة المعاصرة له] من بني زياد وبني نجاح ووزرائهم والصليحيين وبني مهدي وبني أيوب وبني رسول وعلي الطاهري وابنه عبد الوهاب وابنه محمد .

وقد ألفته بعد كتابي كشف الكربة في شرح دعاء الإمام أبي حربة ، وجعلته في أخبار مدينة زبيد ، ولما وقف عليه مولانا السلطان الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب بن داوود طاهر ، جدد الله سعوده ونصر جنوده ، وطلبني إلى مجلسه الشريف العالي المنيف ، واستجاده واستحسنه ، ودعاني ونبهني على إلحاق أشياء فيه ، كنت أغفلتها ، واستدراك فوائد وشوارد لم أكن ذكرتها .

٢ ـ العقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر :

وقد ضمنه ابن الديبع تاريخ الدولة الطاهرية وفيه يقول :

ثم اختصرت من كتابي بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد كتابي المسمى بالعقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر ، ذكرت فيه دولة جديه بني طاهر ووالده ، ومآثرهم الحميدة ، ودولتهم المباركة الميمونة السعيدة .

فلما وقف عليه مولانا السلطان ، أضاف علي مواهب الجود والإحسان ، وأجازني من مواهبه الهنية بجائزة ميمونة سنية ، ثم حصل هذا التاريخ تحصيلاً عظيماً ، وتقدمت به إلى مولانا السلطان ، وهو إذ ذاك بمحروسته المقرانة مقيماً ، وقدمت إليه فأثابني بثوابه عليه ، وأفاض علي من مواهبه وكرمه ما يقصر صوب الغمام عن غزير ديمه .

---

(٥٨) بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد .

٣ ـ **الفضل المزيد على بغية المستفيد :**

وجعله ذيلاً على كتابه (بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد) ، أرّخ فيه من سنة (٩٠١ ـ ٩٢٣ هـ) = (١٤٩٥ ـ ١٥١٧ م) ، وهو تاريخ فتح السلطان سليم للشام ومصر مرتباً على السنين .

٤ ـ **أحسن السلوك في نظم من ولي مدينة زبيد من الملوك :**

وهو منظومة شعرية ختم بها كتابه (الفضل المزيد) ، وجعلها أرجوزة في تاريخ مدينة زبيد ، رتب فيها الأسماء على السنين إلى سنة (٩٢٣ هـ) .

٥ ـ **قرة العيون في أخبار اليمن الميمون إلى سنة (٩٢٣ هـ)** وفيه يقول :

إني اطلعت على ما ألفه القوم في اليمن ، فوجدت كتاب أبي الحسن الخزرجي المسمى بالعسجد أحسنها فجعلته قاعدة مؤلفي هذا ، وأضفت إليه من غيره إلى آخر دولة بني طاهر .

وقد رتبته على ثلاثة أبواب في ذكر اليمن وفي ملك صنعاء وعدن ، وفي ذكر مدينة زبيد وأمرائها وملوكها ، وفي ذكر الدولة الطاهرية (وهو أول من أرّخ لها) .

٦ ـ **تاريخ الدولتين الطاهرية والناصرية .**

٧ ـ **تحفة الزمن بفضائل اليمن :**

ويشتمل على أحاديث وآيات .

٨ ـ **فضل اليمن وأهله :**

وهو مختصر في فضائل اليمن .

٩ ـ **مختصر طبقات الملك الأشرف الرسولي .**

١٠ ـ **المعراج .**

١١ ـ **مولد شريف نبوي .**

١٢ ـ **نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية :**

وهو كتابنا هذا فماذا عنه ؟؟!!

كتاب ابن الديبع
نشر المحاسن اليمانية
في خصائص اليمن ونسب القحطانية

أ ـ توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

١ ـ جاء في الصفحة ٥٤٨ في الجزأين الأول والثاني من المجلد الرابع لمجلة الزهراء الصادرة في القاهرة في الربيعين من عام (١٣٤٦ هـ) ، بحث تحت عنوان :

(تواريخ مخطوطة للبلاد اليمنية) وفيه ما يلي :

« أربع تواريخ مخطوطة للبلاد اليمانية :

ـ قرة العيون لابن الديبع عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الشيباني المعروف بالديبع .

ـ نشر المحاسن اليمنية .

ـ روح الروح .

ـ اللطائف السنية .

أما قرة العيون فهو في مجلد واحد معه كتابان سيأتيك ذكرهما ....

أما الكتاب الثاني في هذا المجلد فهو (كتاب الذخيرة وكشف التوقيع لأهل البصيرة في تأويل الأحلام في الليالي والأيام) ويغلب على الظن أنه لمؤلف قرة العيون ....

ويتابع بعد ذلك في ص ٥٥٢ الحديث عن نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية فيقول :

ويليها هذا الكتاب ، ويظهر أنه لمؤلف قرة العيون ، وقد ذكر جملة من علماء اليمن وأفاضلها منهم الفقيه العلامة شرف الدين إسماعيل المقري صاحب عنوان الشرف المتوفى سنة (٨٣٧ هـ) .

وهو في ٢٧ صفحة عدد سطورها كسطور الكتابين السابقين .

والكتب الثلاثة بخط واحد ، وهذا الكتاب على صغر حجمه غزير المادة كثير الفوائد قال في خطبته :

الحمد لله الذي أخرج الموجودات من العدم إلى الوجود .... [خطبة كتابنا هذا نفسها] .

وهذا المجلد المشتمل على هذه الكتب الثلاثة ابتاعه الشيخ أحمد رجب الحلبي ، حينما كان في صنعاء بوظيفة مفتي لواء سنة (١٣٥٥ هـ) ، وبقي هناك نحو أربع سنوات ، كما ابتاع غيره من مخطوطات أحضرها إلى مدينة حلب ، وكانت وفاته في حوالي سنة ١٣٣٦ هـ والكتاب الآن في خزانة ولده .

ثم يتحدث الدكتور صلاح الدين المنجد في ص ٥٥٣ من المجلة نفسها عن الكتاب ، فيقول تحت عنوان :

النشر في كتاب نشر المحاسن اليمانية .... تأليف عبد الرحمن بن علي الديبع في القرن التاسع ، ويذكر أن له في الظاهرية مخطوطتين بالرقمين ٣٧٥٤٧ و ٣٧٥٤٩ »[٥٩] .

---

(٥٩) مجلة الزهراء ـ القاهرة ١٣٤٦/٤ هـ .

٢ ـ جاء في ص م/٦٠ من كتاب حدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع أنّ له كتاب (نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية) وأن منه نسخة مخطوطة في عام (٩٢٨ هـ) في ٣٤ ورقة بالمكتبة الظاهرية بدمشق لابن الديبع الشيباني الشافعي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (٨٦٦ ـ ٩٤٤ هـ) = (١٤٦١ ـ ١٥٣٧ م) .

٣ ـ جاء في فهرس التاريخ لمخطوطات المكتبة الظاهرية للأستاذ خالد الريان اسم الكتاب تحت رقم ٣٤٨٥ في ص ٧٠١ منه ، ويصفه أنه في ٦٣ صفحة كتب في سنة (١٣٣٤ هـ)[٦٠] .

٤ ـ جاء في فهرس التاريخ وملحقاته لمخطوطات المكتبة الظاهرية للدكتور يوسف العش اسم الكتاب ومؤلفه ابن الديبع ، تحت رقم ٨٢٩ في ص ١٠١ منه .

ويصف الدكتور العش الكتاب أنه في ٦٣ صفحة قياسها ٢٢ × ١٨ سم ، ومسطرتها ٢٤ سطراً ، وفي سم واحد حاشية ، وهو بخط رقعي وفيه ألفاظ وإشارات بالحمرة ، وقد علقه محمود شكري عبد الله الآلوسي ١٣٣٤ هـ .

[ويظهر أن هذه النسخة هي عينها النسخة التي تحدث عنها الأستاذ خالد الريان آنفاً ، وقد فقد منها صفحة غلاف الكتاب التي أشار إليها الدكتور العش ، وعليها رقم الظاهرية (٨٢٩) ، واستبدل بها ورقة أخرى وضع عليها الرقم ٣٤٨٥ الذي ذكره الأستاذ الريان] .

ثم يذكر الدكتور العش محتويات الكتاب مشيراً إلى أرقام الصفحات فيه فيقول :

---

(٦٠) فهرس التاريخ لخالد الريان ص ٧٠١

ص

٢ شرح خصائص اليمن .

١١ الآثار العلوية وما يحمد منها وما يدم وما جاء في ذكر الجنوب المنسوبة إلى اليمن .

١٦ نسب قحطان .

٢٤ بطون قحطان ومساكنهم في اليمن والشام وغيرهما من البلدان وبيان قبائل حمير وكهلان .

٢٨ من تولى أمر الحرمين الشريفين وسكن فيهما من ذرية قحطان .

٣٨ ذكاء فطن القحطانيين وكرم طباعهم .

٤٥ ذكر وصاب ومن فيها من القبائل المعروفين والعلماء والصالحين .

٥٤ الخاتمة فيما ظهر في وصاب من القصص والعجائب والأمور الغرائب[٦١] .

وهذه المخطوطة التي يصفها الدكتور العش هي عينها المخطوطة الوحيدة التي اعتمدتها لتحقيق الكتاب إلا أنها تحمل رقم الظاهرية ٣٤٨٥ / تاريخ ، التي تحدث عنها الأستاذ الريان ، كما أسلفت ، والتي لم أستطع الحصول على غيرها على الرغم من سعيي الحثيث إلى ذلك .

وفضلاً عن نسبة تأليف كتاب نشر المحاسن اليمانية لابن الديبع في أكثر من مصدر ، كما سبق ذكره ، فإن من استعراض أسماء أساتذة المؤلف ومن عاصرهم من الذين وردت أسماؤهم في كتابنا هذا المحقق ، أو وردت أسماؤهم في كتبه الأخرى كحدائق الأنوار ، وبغية المستفيد ، والنور السافر ، وكذلك من دراسة شعره في كتبه وأسلوبه في الكتاب فيها جميعاً ، ونقل الأخبار بنصها في كتابه نشر المحاسن

---

(٦١) فهرس التاريخ وملحقاته تأليف الدكتور يوسف العش ص ١٠١

هذا ، وغيره من كتبه الأخرى ، فإننا نجد تطابقاً يكاد يكون تاماً . وهذا ما يجعلني أثق بصحة نسبة كتابنا المحقق (نشر المحاسن اليمنية) إلى مؤلفه (ابن الديبع) نسبة لا مجال للشك أو الريب فيها .

وصف نسخة المخطوطة المحققة :

يبدو كما ذكرت آنفاً ، أن صفحة الغلاف الأولى للكتاب وعنوانه واسم مؤلفه قد فقدت ، فأخذ عنوانه من خطبة الكتاب المذكورة في الصفحة التالية لصفحة الغلاف مباشرة ، والتي ورد فيها بشكل واضح لا غموض فيه .

ثم صنع الناسخ ورقة غلاف جديدة كتب فيها بالخط الريحاني (اسم الكتاب) ، ثم توبعت الكتابة بالخط الرقعي بقوله :

« لأحد فضلاء وصاب في بلاد اليمن ، ولم أقف على اسمه ولم يذكر اسم هذا الكتاب في كشف الظنون ، ولم أقف على زمن المؤلف ولا ترجمته » .

ثم كتب في وسط الصفحة نفسها :

« وصاب جبل يحاذي زبيد باليمن فيه عدة بلاد وقرى وحصون » .

وعلى هذه الصفحة ذاتها ظهرت أختام المكتبة الظاهرية ودار الكتب العربية بدمشق . هذا في ورقة الغلاف ، أما الكتاب نفسه ، فقد نسخه الأستاذ محمود شكري بن عبد الله الآلوسي ، وقد نقله صفحة صفحة معقباً بين الصفحات بالكلمات التي تثبت في آخر كل صفحة يمنى ما يدل على أول كلمة من الصفحة اليسرى لتدل على تتابع النص .

وقد حشّى الناسخ النص أحياناً قليلة جداً بخط أصغر حجماً من خط المتن فيه ، بشروح وتعليقات أو إيضاحات لبعض مفردات النص ، كما في الصفحة الثانية من النسخة المخطوطة المنقول عنها ، وكذلك في الصفحات الرابعة والخامسة

والثامنة والحادية عشرة والخامسة والعشرين والسادسة والخمسين والتاسعة والخمسين والثالثة والستين .

وكان يضع خط الاهتمام فوق بعض الكلمات لأهميتها أو للأبواب والفصول ، فصلاً للكلام عما سبقه ، وتنبيهاً لبداية بحث جديد في المتن ، وذلك على الطريقة العربية الأصيلة في رسم علامات الترقيم :

وقد ترك قليلاً من الفراغات لكلمة أو كلمتين في موضع ، يبدو أنه لم يتبين المكتوب فيه في الأصل المنسوخ عنه ، كما أشار في الهامش في موضع آخر إلى نقص الأصل بقوله : (كذا الأصل) كما في الصفحة الأخيرة من المخطوط .

وكان أحياناً يتابع نقل النص في هامش الصفحة لعدم اتساعها ولأهمية ربط الكلام في الصفحة نفسها قبل الانتقال إلى غيرها .

والنسخة التي نقل عنها تامة كاملة بيد أنه أشار في الصفحة السادسة والخمسين إلى أن خرماً في الكتاب أسقط أولاً ، تسعة أبيات من قصيدة هناك ، ثم أسقط نحواً من تسعة أبيات أخرى في الصفحة نفسها بعد ذكر بعض أبيات القصيدة بعد الخرم الأول ، وهذا هو الخرم المزدوج الوحيد في الكتاب ، ولم أستطع ترميمه .

وكان عندما يكتب كلاماً من المتن في الهامش يذيّله بكلمة (صح) ويوقع جانبه كما في الصفحة التاسعة والخمسين من المخطوط .

وعندما انتهى الكتاب وأعلن المؤلف تمامه ، ذيّله الناسخ الآلوسي بقوله :

تم تحريره على يد الفقير إليه تعالى محمود شكري بن عبد الله الآلوسي صباح يوم الثلاثاء في ٢٢ صفر ١٣٣٤ هـ أواسط كانون الأول [١٩١٦] ، ويظهر خاتم دار الكتب العربية بدمشق واضحاً في وسط الهامش الأيمن ، وقد علقت على ذلك هناك بالترجمة للناسخ ، وهو من أفاضل العلماء بالتاريخ والأدب والدين ، ومن

دعاة الإصلاح السياسي المتمسكين بالسنة ، المحاربين للبدع ، المتصدرين للتدريس والتأليف والدعوة إلى الله تعالى ، رحمه الله رحمة واسعة . آمين .

أما بقية صفات عملية النسخ فهي لا تختلف عما جاء به الدكتور يوسف العش ، وسجلته له قبل قليل ، عند توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، إلا في مسطرة الورقة ، التي لم تكن ثابتة على الرقم الذي ذكره الدكتور العش ، (٢٤) سطراً في جميع صفحات الكتاب ، ويبدو أنه أحصى ذلك من بعض صفحات الكتاب لا كله .

وأما الرسم الإملائي ، فإن الناسخ قد اعتمد قواعده المتعارف عليها في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، فهو يهمل همزة القطع كثيراً جداً ، سواء كانت ترسم فوق الألف أم تحتها ، كما أهمل رسم التنوين في جميع حالاته رفعاً ونصباً وجراً ، ولكنه اعتنى غالباً برسم الهمزة المتوسطة والمتطرفة والمدة .

وأما الألف اللينة ، الممدودة منها أو المقصورة ، فقد اضطرب في رسمها اضطراباً ليس له فيه قاعدة أو ضابط ، بل إنه أحياناً يزيد الألف بعد واو ليست ضمير الجماعة كما في (بنوا نمر) .

ثم إنه كان يقلب أحياناً كتابة بعض الحروف ، فيكتب الضاد ظاءً أو بالعكس ، أو يهمل إعجام الحروف الواجبة الإعجام فيوقعنا في لبس كبير لا يستطاع معه الوصول إلى الحق الكامل فيه كما في قوله ص ٤٦ من المخطوط :

(وبلد بني علمس معروفة بزفن ممتدة من العود بين إلى حد الركمه) .

وهو يحار في رسم بعض الكلمات فيرسمها كما يتوهمها كما في ص ٤٦ من المخطوط أيضاً :

(وأن العبادل الذين يتحدث منهم بتحمل) .

فيضطرني إلى التأويل والرجوع إلى المظان الكثيرة لاكتشاف الصواب فيها ، وهذا ما يجعل النقل عن نسخة المخطوط هذه صعباً يحتاج إلى تنبه كامل وتيقظ حذر .

ولعل سبب ذلك أن الناسخ كان يعاني من النسخة الأصلية التي كان ينقل عنها أضعاف ماعانيته في النقل عن نسخته التي نقلت عنه منها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرج الموجودات من العدم إلى الوجود، وجعل منهم الحيوان الناطق المسبح بلسان موجود، وفضل جنس بني آدم على
سائر المخلوقات وخصهم بتركيب العقول لمعرفة المصالح والمضرات. أحمده على ما أفضل وأنعم، وأصلي على نبيه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة صدق وإيمان. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
المخصوص بكل بر وإحسان، صلى الله تعالى عليه وسلم، وشرف وعظم وكرم. أما بعد فإن مما خص الله اليمن بالفضل
والتكريم وجعل أهليه أهل الإيمان والأمانة وأهل إقامة الحرب وأرباب الفضل والآداب، ما ورد فيها من الأحاديث النبوية
والمقالات المرضية منها في فضل اليمن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا ومنها
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الإيمان يمان والحكمة يمانية ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم بارك لنا في يمننا
ومنها أنه نظر إلى اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم. وهذه أحاديث جليلة شاهدة لليمن بكل فضيلة ومن الأحاديث
الشاهدة أيضا بفضل من سكن فيه من ولد قحطان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم الحي الأزد والأشعريون لا يفرون
في القتال ولا يغلون هم مني وأنا منهم. وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الأزد أسد الله في الأرض يريد الناس أن يضعوهم
ويأبى الله إلا أن يرفعهم. وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والأزد
كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها. وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله حمير أفواههم سلام وأيديهم
طعام وهم أهل أمن وإيمان. وهؤلاء كلهم قحطانية وبلادهم اليمن فلما كان الأمر كذلك أحببت أن أشرح
من فضل اليمن ما اتفق تحصيله، وأذكر نسب من سكن فيه من قحطان وتفصيله. فوضعت هذا الكتاب
ورتبته على سبعة أبواب وسميته نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية
ومن الله أستمد في تيسير تحصيله وعليه أعتمد وهو حسبي ونعم الوكيل. الباب الأول في شرح خصائص
اليمن وما فيه من الخيرات. الباب الثاني في ذكر الآثار العلوية كالشمس والقمر والسموات والمطر والرعد والبرق
والأزمنة والرياح. وذكر جهات هبوب الرياح الأربع وصفاتها وما يحمد منها وما يذم وما جاء في الجنوب
المنسوبة إلى اليمن. الباب الثالث في ذكر القحطانية. الباب الرابع في ذكر من انتقل من اليمن
إلى الشام وغيره من البلدان. الباب الخامس في ذكر من تولى أمر الحرمين الشريفين وما بمكة ويثرب ومن
سكن فيهما من القحطانية. الباب السادس في ذكر ملوك القحطانية وذكر طبقاتهم وأمرائهم ووزرائهم
المعروفين وشجعانهم. الباب السابع في ذكر الصحابة ومن فيه من القبائل المعروفين والعلماء
والصالحين. وهو آخر الأبواب. وبتمامه تم الكتاب.

الراموز الأول : الصفحة الأولى من الكتاب

الباب الاول في شرح خصائص اليمن وما فيه من الخيرات وفضائله

اعلم ايها الناظر وفقك الله تعالى وإياهم وعلمك ما لم تكن تعلم ان اشرف بقيب من بلاد الهند هي الارض

التي هبط اليها آدم يوم خروجه من الجنة : وهذه الارض المذكورة هي قبة الفلك وموضع الاعتدال

واول الاقاليم من ناحية اليمن شماليها اقليم اليمن باجماع اهل المعرفة بالفلك قالوا ووسط هذا

الاقليم مارب وهي مدينة ملوك حمير بن سبا الاكبر . ويكفي في فضلها ما اثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز

تبارك وتعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له

بلدة طيبة ورب غفور . قالوا ويقابل هذه الاقاليم من جهة المشرق بلاد الصين وبلاد الهند

وطرف بلاد السند . ويقابلها من جهة المغرب بلاد النوبة والحبشة والبجا . وليس وراء هذه الاماكن

في اليمن معاكن . فصارت هذه ثلاث خصائل . الاولى انه اول الاقاليم . الثانية انه اعدلها

في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . الثالثة انه اقربها مجاورة لخط الاستواء

وفلك الاستقامة . قالوا وفي هذا الاقليم من المدن اليمانية صنعاء وظفار وارض

عمان وحضرموت وبلاد مهرة وصنعاء وجرش ونجران . ثم يقطع البحر المنتهي الى القلزم

ثم يمر ببلاد الحبشة والنوبة . ومن تلك الجزيرة من المدن دنقلة مدينة ملك النوبة

ومعدن الذهب ما يقطع نيل مصر ثم يمر ببلاد الزغاوة وفزان وتكرور والبكرور حتى ينتهي

الى جانب البحر الاعظم في المغرب فصـــــل من خصائصه ايضا ان اهل الفلك

يجعلون وسائر العرب على نسبة نصف البروج الاثني عشرية ويسمونها اليمانية والجنوبية وهي

الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وفيها من منازل القمر الثانية والعشرون

الراموز الثاني : الصفحة الثانية من الكتاب

انتقد احد من علماء الامة وكل ما كان فيه ايضا من الاحتجاجات منسوب الى الفقيه [illegible]
محمد بن اسماعيل المقري [illegible] فيه ولده المذكور فصار جملة ما في الكتاب من المحاورات واكثر [illegible]
والمعاني الى مصنفات [illegible] ما بين عالمين لا يسع مثلها الزمن ولكن لما نظر في ارض
اليمن وكان كلامهما في اوراق متفرقة اذا لم يجتمع ضاع ما فيها وتلفت فوائده ومعانيها [illegible]
علوم عزيزة الوجود ينبغي ان تحفظها ببذل المجهود فجمعتها والفتها في عدة كراريس وضعتها
وجعلت ان اجعلها عدة للادبيات يرجع اليها عند حدوث الحاجات فاسأل الله تعالى السلامة
من كل نقص والفوز بدار الخلد والعفو عما زلت به البنان واخطأ القلم واللسان انه لطيف
منان آمين آمين آمين وقد رأيت ان اختم مجموع الابواب الماضيات بهذه الابيات

كملت تمت بسعد ابواب	الفقهاء بها رسمت كتابي
نشر المحاسن في فضائل قطرنا	يمن البلاد جزيرة الاعراب
وتصور الفقر بن كيف وغيثها	وبوارق [illegible] ولكن سحاب
وكذلك السر الصريح المنتقى	[illegible] في وصف معاني الانساب
باصول وفرع وعد والطو[illegible]	اهل الوفا والجود والاحساب
وكواكب مكة والمدينة ثم من	فيها [illegible] من كذاب
وسقى الحجاز وحسن طباعهم	ومكارم الاخلاق والآداب
وكذا وصاب وكل من يهوى كما	معروف اسم [illegible]
واسأل الله رضاه ورحمته	للوالدين ولي وللاحباب
ولكل عبد مسلم او مؤمن	ولسائر الاخوان والاصحاب

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين
ورضوانه على صحابته اجمعين

[illegible] علي [illegible] الجبلي [illegible] صباح يوم الثلاثاء [illegible] ١٣٣٦ [illegible] ١٩١٧م

الراموز الثالث : الصفحة الأخيرة من الكتاب

عملي في تحقيق كتاب نشر المحاسن اليمانية
وضوء على أهمية الجهد المبذول فيه ، ونثر اللآلئ عليه ، ونشره

١ ـ كان اعتمادي على النسخة الوحيدة التي استطعت الحصول عليها ، فأثبت نصها ، غير مبدّل فيه ، إلا إن لاح لي فيه التصحيف أو التحريف أو الخطأ ، فإني أستبدل به الصواب الذي رجحته ، وأشير في الهامش إلى ما كان عليه الأصل ، وما أشد ما عانيت من صعوبة قراءة بعض النص المخطوط على الرغم من جماله ، ـ كما أشرت إلى ذلك حين الحديث عن الرسم الإملائي للمخطوطة ـ حتى اهتديت إلى ما أظنه الصواب فيها .

٢ ـ رجعت إلى مصادر كثيرة ومراجع ، تدل عليها الحواشي والتعليقات ، ومسرد مصادر التحقيق ومراجعه ، فعارضت كل ما جاء في الكتاب عليها ، ولا سيا ما أشكل منه . وكذلك عدت بالأشعار إلى دواوين أصحابها أو مظانها مبيناً أسماء أصحابها من الشعراء ما أمكنني ذلك ، وسجلت بحورها العروضية بجانبها بين معكوفين [ ] .

٣ ـ خرجت الآيات الكريمة وأشرت إلى مواقعها من السور في كتاب الله تعالى ، وذكرت رقم السورة ورقم الآية معها .

٤ ـ خرجت الأحاديث الشريفة على أصولها ، وأشرت إلى مصادرها في الكتب الصحاح وغيرها ما وسعني ذلك .

٥ ـ شرحت ما يحتاج إلى شرح من معاني المفردات اللغوية الغامضة ، وأثبت الشرح في الهوامش .

٦ ـ أعطيت عناوين للأبواب والفصول من عندي إن لم تكن موجودة ،

ليأتي الكتاب كله على منهج واحد ، ووضعت ما جئت به من عندي بين قوسين هكذا [   ] تمييزاً له مما وضعه المؤلف من عنده من العناوين .

٧ ـ كثيراً ما يذكر المؤلف الأعلام بما يشتهر من تسميتها ويشيع في عصره من لقب أو كنية ، غير مشير إلى ما يدلنا عليها من مؤلفات أو نحوه ، فاضطرني إلى البحث الطويل عنها كما في (أبي الحسن الكلاعي) ، فقد أخذ عنه كثيراً دون أن يشير إلى المصادر التي نقل عنه منها ، ولا إلى اسمه الذي سماه به أبوه من قبل أن يصبح (أبا الحسن الكلاعي) . وقد عانيت من ذلك الكثير الذي أحتسبه عند الله تعالى وحده .

٨ ـ تسهيلاً على القارئ الكريم ولا سيا المحقق الذي يرغب في الإفادة من الكتاب بسرعة وسهولة ويسر ، وضعت الفهارس التالية :

١ ـ مسرد الآيات القرآنية الكريمة .

٢ ـ مسرد الأحاديث النبوية الشريفة .

٣ ـ مسرد الشعر الوارد في متن الكتاب .

٤ ـ مسرد أعلام الأشخاص والقبائل والأمم .

٥ ـ مسرد أعلام الزمان والمكان وما إليهما .

٦ ـ مسرد أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب .

٧ ـ مسرد مصادر التحقيق ومراجعه .

٨ ـ مسرد آثار الشارح المحقق .

٩ ـ مسرد محتويات الكتاب .

٩ ـ وأخيراً وليس آخراً :

نستطيع أن ندرج هذا الكتاب في عداد كتب الأدب العامة الموسوعية التي تحتوي على طرف من كل علم ، لا يستغني عنها مثقف أو قارئ .

فهو يتناول بلاد اليمن وخصائصها وطبيعتها الجغرافية ، وما جرى فيها من القصص والعجائب والغرائب ، ويتحدث أيضاً عن سكانها وذكائهم وفطنهم وكرم طباعهم وأنسابهم وتنقلاتهم ، ومن تولى منهم أمر الحرمين الشريفين ، ومن اشتهر منهم من قبائل وعلماء وصالحين ، مستشهداً ماوسعه الاستشهاد بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف والشعر ، الذي إن لم يجده صنعه ، فالمؤلف شاعر مطبوع يجري الشعر على لسانه فيؤرخ الحوادث ، ويعيش الحياة ، ويترجمها إلى أدب يبقى خالداً على الدهر .

ومكتبتنا العربية اليوم ، فقيرة جداً فيما كتب عن اليمن ، هذا الجزء العزيز من العالمين العربي والإسلامي ، وإن من حقه علينا أن نحيي تراثه بتحقيق الكتب النفيسة التي سطرها علماؤه السابقون الأجلاء ، فكانت درة في جبين الدهر ، وهذا الكتاب بحق منها ، فنربط الحاضر بالماضي ، ونعرف عن أنفسنا ما نجهله ويعرفه الآخرون ، فيكون التاريخ لنا عبرة نتعظ بها في كل حين تبعاً لقوله تعالى : ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾ [يوسف ١٢/١٠٩] ، وما أكثر ما يعيد التاريخ نفسه على مرِّ الأيام والسنين ، والسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه ، وقد أمرنا الله تعالى بالسير في الأرض والنظر في عاقبة الماضين بآيات كثيرة منها قوله جلّ من قائل :

﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا ﴾ [آل عمران ٣/١٣٧] .

وقوله : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ [الحج ٢٢/٤٦] .

وقوله : ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير ﴾ [العنكبوت ٢٩/٢٠] .

وقوله : ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض ، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ [المؤمن ٨٢/٤٠] .

والكتاب رحلة فكرية للقارئ تضيء له بنور الماضي طريق المستقبل ، فيسير فيها في الأرض والسماء ، ويحلق فيها عبر الآفاق ، لا تحده حدود ، ولا تقف دونه الحواجز والمسافات ، فتكون الثقافة بذلك من أكبر عوامل تقدم الأفراد والأمم معاً .

ولذا كان من واجب المهتمين بالفكر في العالم عامة ، وفي دنيا العرب خاصة ، تزويد قارئهم بالكتب التي تحمل الفكر النظيف دون تعمد إساءة للوقائع أو تشويه أو تحريف ، فيتركون للقارئ وحده حرية استنتاج الحقائق والسير في الطريق الذي يختاره ويريد .

وهأنذا اليوم أساهم في ذلك بتحقيق كتاب (نشر المحاسن اليمانية) ليطلع الإنسان المثقف عامة ، أيّاً كان موقعه من بلاد الله الواسعة ، والقارئ العربي خاصة ، على أرضه وتاريخه وبلاده ، وقد غدا يعلم مع الأسف الشديد عن غيره أكثر مما يعلم عن نفسه ، ويقدس كل ما هو غريب ، ويحتقر كل ما هو قريب ، ويعتذر عن الأجنبي ، ويلوم كل ما هو عربي .

وقد سعيت جاهداً إلى إزالة الغربة بين العربي وتراثه ، فعمدت إلى التعريف بكل ما ورد في الكتاب من أعلام وجماعات وأماكن وبلدان وأيام ومعارك ، وجعلت ذلك في نطاق التعليقات والحواشي ، فأضأت بذلك النصوص ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

وقد بذلت في ذلك من الجهد الكبير ، وتحملت من المشاق ، ما يعلمه كل من مارس صنعة التأليف والتحقيق بأمانة وصدق ، وخاصة عند شح المصادر أو قلتها وندرتها .

وبهذا أغنيت الكتاب إغناء كبيراً يجعل القارئ يعيش مع المؤلف وكتابه في عصره الذي ألّفه فيه ، بل يعيش مع كل فترات التاريخ التي تناولها المؤلف من القديم إلى زمنه الذي يعيش فيه .

والكتاب يغلب عليه التاريخ ، فلا ضير من التوسع فيه بكل ما يفسر غوامضه ويزيل الإبهام عنه ، فتأتي الشروح والفهارس والتعليقات كالدرر الغر والجواهر الحسان على جيد الغانية البارعة الجمال ، مما يستحق معه بعد ذلك كله أن أسميه :

(نثر اللآلئ السنية على نشر المحاسن اليمنية)

راجياً أن أكون قمت بواجبي تجاه أبناء أمتي الأماجد .

ولا يسعني هنا إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى إدارة دار الفكر التي كان لها فضل إخراج هذا الكتاب ، وإلى كل العاملين فيها الذين أسهموا في إظهاره بثوبه الذي يبدو فيه الآن .

وكلي أمل أن يأتي عملي هذا أنفع ما يكون للقارئ ، وأقرب ما يكون إلى الصواب الذي رغبه له مؤلفه رحمه الله تعالى .

فإن أدركني التوفيق فيما قمت به ، فلله تعالى وحده الحمد والشكر على ما فضل وأنعم . وإن قصرت أو أخطأت ، فذلك من نفسي ، وعذري فيه أني قد اجتهدت ، وبذلت كل ما أستطيع من جهد ، وما أعظم شكري واعترافي بالجميل لكل من يلفت نظري إلى ما يطلع عليه في الكتاب من نقص أو خطأ ، لعلي أستدركه ، إن شاء الله تعالى ، في طبعة قادمة .

والله سبحانه وتعالى أسأل ، أن يثيب ابن الديبع على تأليفه هذا الكتاب خير الثواب ، وأن يبارك لي في عملي عليه ، ويجعله خالصاً لوجهه العظيم ،

ومتفقاً مع سنة رسوله الكريم ، سيدنا محمد ﷺ ، الذي أرسل إلى الناس كافة بدين الهدى والعلم ، فحضهم على الازدياد منه ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، فجزاه الله عنا خير الجزاء ، وجعلنا ممن يشفع لهم يوم الدين ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

وآخر ماأدعو :

﴿ أن الحمد لله رب العالمين ﴾

دمشق الشام : الجمعة ٢٦ محرم الحرام ١٤١١ هـ
١٧ آب ١٩٩٠ م

أحمد راتب حموش
مجاز في الحقوق - ماجستير في اللغة العربية وآدابها

نثر اللآلئ السـنيّة

على

نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية

للإمام المحدث المؤرخ

ابن الدَّيْبَع الشَّيباني الشافعي

وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد

(٨٦٦ ـ ٩٤٤ هـ) = (١٤٦١ ـ ١٥٣٧ م)

تأليف

أحمد راتب حموش

مجاز في الحقوق

ماجستير في اللغة العربية وآدابها

[خطبة كتاب نشر المحاسن اليمانية]

[١] / بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرج الموجودات من العدم إلى الوجود ، وجعل منهم الحيوان والجماد يسبح بغير لسان موجود ، وفضّل جنس بني آدم على سائر المخلوقات فخصّهم بتركيب العقول لمعرفة المصالح والمضرات ، أحمده على ما أفضل وأنعم ، وأصلي على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة صدق وإيمان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المخصوص بكل برّ وإحسان ، صلى الله تعالى عليه وسلّم ، وشرّف وعظّم وكرّم . أما بعد :

فإنه لما خصّ الله اليمن بالفضل والتكريم ، وجعل إقليمه أعدل الأقاليم ، وصار دار إقامة العرب . أرباب الفضل والأدب ، بدلالات الأحاديث النبوية والمقالات المرضية .

فمنها في فضل اليمن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرأف أفئدة وألين قلوباً »[1] .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية »[2] .

---

(١) رواه أحمد عن عقبة بن عامر في مسنده ١٥٤/٤ ، كما رواه علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي صاحب منتخب كنز العمال ٢١٦/٥ عن أبي هريرة من رواية البخاري ٨١/٣ ومسلم ٥٢/١ والترمذي ٢٨٦/١٢

(٢) رواه البخاري في المغازي ٧٤ والمناقب ١ وبدء الخلق ١٥ ، ومسلم في الإيمان ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ـ ٩٠ والترمذي في المناقب ٧١ والفتن ٦١ والدارمي في المقدمة ١٤ (٣٧/١) وأحمد ٢٣٥/٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٢ ، ٣٨٠ ، ٤٠٧ ، ٤٢٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٤ ، ٤٨٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٥٠٢ ، ٥٤١ و ٢٢٤/٣

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « اللّهمّ بارك لنا في يمننا »[3] .

ومنها أنه نظر في اليمن فقال : « اللّهم أقبل بقلوبهم »[4] .

وهذه أحاديث جليلة ، شاهدة لليمن بكل فضيلة .

ومن الأحاديث الشاهدة أيضاً بفضل من سكن فيه من ولد قحطان قوله ﷺ : « نعم الحيّ الأزد ، والأشعريون لا يفرون في القتال ، ولا يغلون ، هم مني وأنا منهم »[5] .

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « الأزد أسد الله في الأرض يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم »[6] .

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « حمير[7] رأس العرب ونابها ، ومذحج[8]

---

(٣) الحديث : « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا » رواه البخاري استسقاء / ٢٧ وفتن / ١٦ والترمذي مناقب / ٧٣

(٤) رواه أحمد في مسنده ٣٤٢/٣ و ١٨٥/٥ أي أقبل بهم ليدخلوا في الإسلام .

(٥) رواه أحمد في مسنده ١٢٩/٤ ، ١٦٤ ويغلون من الغلول وهو الخيانة واختلاس شيء من الغنيمة قبل عرضه على الأمير .

(٦) رواه الترمذي مناقب ٢٨٨/١٣ ورواه عن الترمذي أيضاً صاحب منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال في ٣٠٥/٥

(٧) حمير : قبيلة تنسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (جمهرة أنساب العرب ٤٠٦) .

(٨) مذحج : قبيلة تُنسب إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (جمهرة أنساب العرب ٣٨١) .

هامتها وغلصمتها ، والأزد كاهلها وجمجمتها ، وهمدان[٩] غاربها وذروتها[١٠] » .

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « رحم الله حميراً ، أفواههم سلام ، وأيديهم طعام ، وهم أهل أمن وإيمان »[١١] .

وهؤلاء كلهم قحطانية وسكناهم باليمن .

فلما كان الأمر كذلك أحببت أن أشرح من فضل اليمن ما اتفق تحصيله ، وأذكر نسب من سكن فيه ، ممن ينبغي تفخيمه وتبجيله . فوضعت هذا الكتاب ، ورسمت مقاصده في سبعة أبواب وسميته : « نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية » . ومن الله أستمد في تيسير التحصيل ، وعليه أعتمد وهو حسبي ونعم الوكيل .

الباب الأول : في شرح خصائص اليمن وما فيه من الخيرات .

---

(٩) همدان : قبيلة تنسب إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (جمهرة أنساب العرب ٣٦٩) .

(١٠) رواه صاحب منتخب كنز العمال في ٣١٨/٥ و ٣١٩ خلال حديث طويل مطلعه : « الإيمان يمان والحكمة يمانية ، ورحى الإسلام دائرة فيها ولد قحطان ، والجفوة والقسوة فيها ولد عدنان ، حمير رأس العرب ... - (الحديث كما في المتن أعلاه) - والأنصار مني وأنا منهم ، اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ، اللهم أعز غسان أكرم العرب في الجاهلية ، وأفضل الناس في الإسلام بعثة ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليلزم الأنصار ، وازروني ونصروني وحموني ، وهم شيعتي وأصحابي وأول من يدخل بحبوحة الجنة من أمتي » (الرامهرمزي في الأمثال والخطيب في تاريخه وابن عساكر في تاريخه والديلمي عن عثمان بن الضحاك) .

وفي اللسان : الغلصمة الجماعة ، وهم أيضاً السادة ، وإنه لفي غلصمة من قومه أي في شرف وعدد .

وناب القوم : سيدهم والهامة : الرأس والجمع ، وهامة القوم رئيسهم ، والكاهل : الذي يعتمدونه في أمورهم ، والجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ ، والغارب : ما بين السنام إلى العنق ، وذروة الشيء : أعلاه .

(١١) رواه الترمذي في المناقب ٢٩٢/١٣ وأحمد في مسنده ٢٧٨/٢

الباب الثاني : في ذكر الآثار العلوية كالشمس والقمر والسماوات [والسحاب] والمطر والرعد والبرق والزلازل والرياح ، وذكر جهات هبوب الرياح الأربع وصفاتها وما يحمد منها وما يذم ، وما جاء في الجنوب المنسوبة إلى اليمن .

الباب الثالث : في ذكر القحطانية .

الباب الرابع : في ذكر بطون قحطان ومن انتقل منهم من اليمن إلى الشام وغيره من البلدان .

الباب الخامس : في ذكر من تولى أمر الحرمين الشريفين وهما مكة ويثرب ومن سكن فيهما من القحطانية .

الباب السادس : في ذكاء وفطن القحطانية وكرم طباعهم وملوكهم ووفائهم وشجاعتهم .

الباب السابع : في ذكر وصاب[١٢] ومن فيه من القبائل المعروفين والعلماء والصالحين ، وهو آخر الأبواب . وبتمامه يتم الكتاب .

---

(١٢) وصاب : اسم جبل يحاذي زبيد باليمن وفيه عدة بلاد وقرى وحصون ، وأهله عصاة لا طاعة عليهم لسلطان اليمن إلا عنوة معاناة من السلطان لذلك . وهو ناحية كبيرة كانت تعرف بجبلان العركبة ، وهي تتكون في عصرنا من ناحيتين : وصاب العالي ومركزها الدن ، ووصاب السافل ومركزها المصباح ؛ والعركبة مدينة خربة كانت حاضرة وصاب وكان يسكنها الملوك الشراحيون ملوك وصاب ، وتقع في أسفل مخلاف جعر من جهة الغرب (معجم البلدان ٣٧٨/٥ والبلدان اليمانية ٦٥ و ٢٨٦) .

[٢] / الباب الأول

في شرح خصائص اليمن وفضائله [وما فيه من الخيرات]

اعلم أيها الناظر وفقك الله تعالى وألهم ، وعلمك مالم تكن تعلم ، أن سرنديبَ من بلاد الهند هي الأرض التي هبط فيها آدم يوم خروجه من الجنة ، وهذه الأرض المذكورة هي قبة الفلك ، وموضع الاعتدال ، وأول الأقاليم[١] من ناحية اليمن ، شماليُّها إقليمُ اليمن بإجماع أهل المعرفة بالفلك .

قالوا : ووسط هذا الإقليم[٢] مأرب ، وهي مدينة ملوك حمير بن سبأ الأكبر . ويكفي في فضلها ماأثنى الله تعالى عليها في كتابه العزيز بقوله تعالى : **﴿ لقدْ كانَ لِسَبَأٍ في مسكنِهِمْ آيةٌ ، جَنّتانِ عنْ يمينٍ وشمالٍ ، كلوا من رزقِ ربّكم واشكروا له ، بلدةٌ طيبةٌ وربٌّ غفورٌ ﴾**[٣] .

قالوا : ويقابل هذه الأقاليم[٤] من جهة المشرق بلاد الصين وبلاد الهند

---

(١) أول الأقاليم : قسّم علماء الفلك الأرض إلى سبعة أقاليم اختلفوا في كيفيتها ، وإن للأمم في هيئة الأقاليم وصفاتها اصطلاحات أربعة ذكرها ياقوت في الباب الثاني من كتاب (معجم البلدان ٢٦/١) وقد أخذ المصنف هنا بالاصطلاح الرابع الذي يعتمد على قسمة المعمورة ، عرضاً بحسب الاختلاف والتغيير على أقسام متوازية في طول الأرض ، ليتفق كل قسم في المشارق والمغارب على حال واحدة بالتقريب ، فجعل الحد الجنوبي وسط الإقليم الأول ثم الحد الشمالي وسط الإقليم السابع ، وسائر الأقاليم تتزايد نصف ساعة في النهار الأطول في أوساط الأقاليم السبعة المتفق على عددها .

(٢) أي أول الأقاليم كما وضحت في التعليق السابق رقم (١) .

(٣) سبأ ١٥/٣٤

(٤) ويقابل هذه الأقاليم : أي يقع في الإقليم الأول من هذه الأقاليم كما في معجم البلدان ٢٩/١

وطرف بلاد السند[٥] ، ويقابله من جهة المغرب[٦] بلاد النُّوبَة[٧] والحبشة[٨] والبجاء[٩] ، وليس وراء عدن أَبْيَن[١٠] في اليمن ساكن .

فصارت هذه ثلاث فضائل ؛ الأولى أنه أول الأقاليم ، الثانية أنه أعدلها في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة[١١] ، الثالثة أنه أقربها مجاورة لخط الاستواء ، وفلك الاستقامة .

قالوا : وفي هذا الإقليم[١] من المدن اليمانية عدن أبين وظفار[١٢] وأرض عمان ، وحضرموت ، وبلاد مَهْرة[١٣] ، وصنعاء ، وجُرَش[١٤] ، وتبالة[١٥] .

---

(٥) السند بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان (معجم البلدان ٢٦٧/٣) .

(٦) ويقابله من جهة المغرب : أي يقع في الإقليم الأول من جهة المغرب كما في معجم البلدان ٢٩/١

(٧) النوبة : بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر ، أول بلادهم بعد أسوان (معجم البلدان ٣٠٨/٥) .

(٨) الحبشة : بلاد السودان .

(٩) البجاء : أمم عظيمة بين العرب والحبش والنوبة (معجم البلدان ٣٢٩/١) .

(١٠) عدن أبين : جزيرة باليمن أقام بها أبين ، وهو مخلاف في اليمن (معجم البلدان ٨٦/١) .

(١١) اليبوسة : الجفاف وقلة الرطوبة في الجو .

(١٢) ظفار : مدينة باليمن في موضعين أحدهما قرب صنعاء وإليه ينسب الْجَزْع الظفاري ، وآخر قرب مرباط ، وإليه ينسب القُسْطُ وهو العود الذي يتبخر به ، وهي مدينة بأقصى اليمن على ساحل بحر الهند قريبة من الشحر (تاج العروس : ظفر) .

(١٣) مهرة : قبيلة وهو مهرة بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم الإبل المهرية وباليمن لهم مخلاف ، بينه وبين عُمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت (معجم البلدان ٢٣٤/٥) ومهرة صقع واسع في الشرق من حضرموت (البلدان اليمانية ٢٦٧) .

(١٤) جرش من مخاليف اليمن من جهة مكة وهي مدينة عظيمة باليمن (معجم البلدان ١٢٦/٢) ، وجرش بلدة خاربة شمال نجران سمي باسمها مخلاف جرش ولا تزال أطلالها قائمة في أعلى وادي بيشة (البلدان اليمانية ص ٦٩) .

(١٥) تبالة موضع ببلاد اليمن بينه وبين مكة اثنان وخمسون فرسخاً نحو مسيرة ثمانية أيام ، وأسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب في عهد رسول الله ﷺ ، وتبالة بلدة عامرة كانت مركز ناحية خثعم من عسير وتقع إلى الغرب من بيشة (البلدان اليمانية ص ٥١) .

ثم يقطع البحرَ المنتهي إلى القُلْزُم[16] فيمر ببلاد الحبشة والنوبة ، وفي تلك الجزيرة من المدن دنقلة[17] ، مدينة ملك النوبة ، ومعدن الذهب[18] مما يقطع نيل مصر ، ثم يمر ببلاد الزغاوة[19] وفِزّان وكُتّم والتكرور[20] حتى ينتهي إلى جزائر البحر الأعظم[21] في المغرب .

فصل [في إجماع أهل الفلك والعرب على نسبة نصف البروج الاثني عشرية إلى اليمن]

ومن خصائصه أيضاً أن أهل الفلك مجمعون وسائر العرب على نسبة نصف البروج الاثني عشرية إليه ويسمونها اليمانية والجنوبية ، وهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت . وفيها من منازل القمر الثاني والعشرين[22] /[٣]

---

(16) يقطع البحر ... أي يقطع الإقليم الأول البحر المتجه إلى القلزم ، والقلزم بلدة على ساحل بحر اليمن قرب أيلة والطور ومدين وإلى هذه المدينة ينسب هذا البحر أي بحر قلزم وهو البحر الأحمر (معجم البلدان ٣٤٤/١ و ٣٨٧/٤) .

(17) دنقلة أو دمقلة مدينة كبيرة في بلاد النوبة التي ينبت فيها الذهب (معجم البلدان ٢٩/١ ، و ٤٧٠/٢ و ٤٧٨ و ٣٠٩/٥) .

(18) ومعدن الذهب : أي ومدينة معدن الذهب .

(19) الزغاوة : مملكة عظيمة من ممالك السودان في حد المشرق منها مملكة النوبة (معجم البلدان ١٤٢/٣) .

(20) فزّان وكتم والتكرور : بلاد سودانية ، وكتم : اسم بلد (معجم البلدان ٤٣٦/٤) ، والتكرور : تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب وأهلها أشبه الناس بالزنوج (معجم البلدان ٣٨/٢) .

(21) البحر الأعظم هو البحر المحيط الهندي (معجم البلدان ٢٤٥/١) .

(22) في الأصل : الثانية والعشرون .

أيضاً أربع عشرة[٢٣] منزلة ، وهي الغفر[٢٤] والزباني[٢٥] والإكليل[٢٦] والقلب[٢٧] والشّوْلة[٢٨] والنعائم والبلدة[٢٩] وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية ومقدم الدلو ومؤخر الدلو والرّشاء[٣٠] فهذه كلها يمانية .

ثم النجوم المشهورة نصفها شمالي ونصفها يماني ، ومن اليماني سهيل ، وهو نجم مشهور ، أنور النجوم ، كثير التوقد ، كأنه يضطرب لشدة شعاعه وفيه يقول الشاعر : [الطويل]

أراقب لوحاً من سهيل كأنه   إذا ما بدا في ظلمة الليل يطرف[٣١]

وقال فيه أيضاً عمر بن أبي ربيعة[٣٢] يمثل برجل اسمه سهيل تزوج امرأة اسمها الثريا هذين البيتين : [الخفيف]

---

(٢٣) في الأصل : وأربعة عشر .

(٢٤) الغفر : منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار (القاموس) .

(٢٥) الزباني : زبانيا العقرب : كوكبان نيران في قرني العقرب (القاموس) .

(٢٦) الإكليل : منزل للقمر أربعة أنجم مصطفة (القاموس) .

(٢٧) القلب : قلب العقرب : منزل من منازل القمر وهو كوكب نيّر وبجانبيه كوكبان ، ... والقلوب أربعة : قلب الأسد ، وقلب الثور وهو الدبران . وقلب الحوت وهو الرشاء (تاج العروس) .

(٢٨) الشولة : كوكبان نيران ينزلها القمر ، يقال لها : حمة العقرب (القاموس) .

(٢٩) البلدة : رقعة من السماء لا كوكب بها ، بين النعائم وسعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل فنزل بالقلادة ، وهي ستة كواكب مستديرة تشبه القوس (القاموس) .

(٣٠) الرشاء : في الأصل (الرشا) وما أثبته من القاموس .

(٣١) لوحاً : فوقها في الأصل (لحاً) . وفي ظلمة : فوقها في الأصل (في آخر) . ويطرف : كتبت في الأصل فوق كلمة مشطوبة هي (يبرق) .

(٣٢) في الأصل : عمر بن ربيعة ، والصواب ما أثبته ، وعمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي شاعر أموي من طبقة جرير والفرزدق ، وهو أرق شعراء عصره ، ولم يكن في قريش أشعر منه ، ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وهي الليلة التي توفي بها عمر بن الخطاب فسمي باسمه ، وكان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقربه ، ورفع إلى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرض لنساء الحاج ويشبب بهن ، فنفاه إلى دهلك ، ثم غزا في البحر =

أيُّها المنكحُ الثريّا سهيلاً عمرَكَ اللهَ كيفَ يلتقيان
هيَ شاميَّةٌ إذا ما استقلت وسهيلٌ إذا استقل يماني[٣٣]

فائدة : قال الفقيه الإمام الفاضل عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي[٣٤] في تحديد القبلة ، قبلة اليمن : تهامتها[٣٥] إلى عدن ، ونجدها إلى

= فاحترقت السفينة به وبمن معه ، فمات فيها غريقاً وكانت حياته بين عامي (٢٣ ـ ٩٣ هـ) (٦٤٤ ـ ٧١٢ م) . له ديوان شعر مطبوع .

(٣٣) ويروى البيت الثاني (هي غورية) نسبة إلى غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق ، وبين الثريا وسهيل تورية لطيفة ، فإن (الثريا) يحتمل الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف الأموية وقتيلة بنت النضر جدتها ، لأنها كانت تحت الحارث بن أمية ، وعبد الله ولدها هو والد الثريا ، تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه ونقلها إلى مصر ، فقال عمر هذا الشعر يضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين المعروفين ، وعليه فإن الثريا يحتمل المرأة المذكورة ، وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد ، ويحتمل ثريا السماء وهو المعنى القريب المورّى به ، وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد ، ويحتمل النجم المعروف بسهيل . فتمكن للشاعر أن ورّى بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ماأراد . وهذه أحسن تورية وقعت في شعر المتقدمين . وقد كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال ، وكان سهيل قبيح المنظر ، وهذا مراده بقوله : عمرك الله كيف يلتقيان ؟ أي كيف يلتقيان مع مابينهما في الحسن والقبح ، وعمرك الله يريد الشاعر بها : سألت الله أن يطيل عمرك .
واستقلت : ارتفعت . والبيتان في ملحقات ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٩٥ وخزانة الأدب ٢٣٨/١ ووفيات الأعيان ٥٣٨/١ والأغاني ١٢٧/١ و ٢٤٢ ـ ٢٤٣ وجمهرة ابن حزم ٦٩ والمقتضب ٢٢٩/٢ وأمالي المرتضى ٣٤٨/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٩/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٩١/٩ والأعلام ٥٢/٥

(٣٤) عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ، عفيف الدين (٦٩٨ ـ ٧٦٨ هـ) = (١٢٩٨ ـ ١٣٦٧ م) : مؤرخ باحث متصوف من شافعية اليمن ، نسبته إلى يافع من حمير ، ومولده ومنشؤه في عدن . حجَّ سنة ٧١٢ هـ ، وعاد إلى اليمن ، ثم رجع إلى مكة سنة ٧١٨ فأقام وتوفي بها . ومن كتبه (مرآة الجنان ، وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان) وغيره (الأعلام ٧٢/٤) وفي غربال الزمان ص ٧ أن وفاته كانت في جمادى الآخرة سنة ٧٦٨ هـ .

(٣٥) تهامتها ، أي تهامة اليمن .

صنعاء إلى حضرمُوت إلى ما حاذى ذلك من الجهات . من جعل سهيلاً إذا طلع خلف أذنه اليمنى فقد استقبل القبلة .

ومن النجوم الشهيرة اليانية أيضاً الشّعرى العَبور[٣٦] واسمها عندنا الباجس ، وقد وقفت على كلام لبعض العلماء في طلوع هذين النجمين ، فنظمت في معناه هذين البيتين وهما : [الطويل]

إذا ما مضى خمسٌ وعشرون ليلةً بشهر حَزيرانَ طلوعَ لباجس
ويطلعْ سهيلٌ يومَ سابعَ عَشْرِهِ بتموزَ مهما طابَ تمرُ المغارسِ[٣٧]

ومن النجوم اليانية الذراع[٣٨] ومنها السماك[٣٩] ، وهذا سر من الأسرار الغريبة ، ومن العجائب العجيبة لكون اليمن جزءاً يسيراً بالنسبة إلى جميع الأرض ، ونصف النجوم المشهورة منسوبة إليه .

---

(٣٦) الشعرى : كوكب نيّر يقال له : المِرْزم ، يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه في شدة الحر ، تقول العرب : إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النحل يرى ، وهما الشعريان : العبور التي في الجوزاء ، والشعرى الغميصاء التي في الذراع ، تزعم العرب أنها أختا سهيل . وعَبَد الشعرى العبور طائفة من العرب في الجاهلية ويقال : إنها عبرت السماء عرضاً ، ولم يعبرها عرضاً غيرها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وأنه هو ربّ الشعرى ﴾ وسميت الأخرى الغميصاء ؛ لأن العرب قالت في حديثها : إنها بكت على إثر العَبور حتى غمصت أي سال غمصها ، والغمص وسخ يجتمع في طرف العين .

(٣٧) (ويطلعْ) هكذا ، سكّن الآخر لضرورة الشعر .

(٣٨) الذراع : منزل للقمر وهو ذراع الأسد المبسوطة ، وللأسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهي التي تلي الشام والقمر ينزل بها ، والمبسوطة تلي اليمن وهو أرفع في السماء وأمد من الأخرى وربما عدل القمر فنزل بها ، تطلع لأربع يخلون من تموز وتسقط لأربع يخلون من كانون الأول (القاموس) .

(٣٩) السماك : الأعزل والرامح نجمان نيّران أو هما رجلا الأسد (القاموس) .

[٤] / فصل [في أجزاء اليمن وما فيها من المنافع والفضائل والخير]

ذكر الشيخ أبو الحسن الكلاعي[٤٠] من الخصائص : أنّ أرض اليمن مقسومة ثلاثة أجزاء : جزء برارٍ[٤١] سهلة ، وجزء جبال وعرة ، وجزء بحر . فعد من البراري السهلة مواضع شرقية ومواضع غربية . فمن الشرقية مأرب ، ونجران ، وحضرموت ، وجوف همدان[٤٢] ، والشِّحْر[٤٣] ، وبَيْحان[٤٤] . وعَدَّ من الغربية ،

(٤٠) الشيخ أبو الحسن الكلاعي : كنت ضائعاً عنه فأرشدني إليه الأستاذ المحقق حسين سليم أسد الداراني جزاه الله خيراً ، وهو محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن محمد الكلاعي الحميري اليمني الفقيه النحوي الإخباري النسابة . ناظم من آثاره : قصيدة الدامغة في أنساب حمير . والقاصمة المشهورة بقصيدة الكلاعي في التاريخ . كان سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م ويراجع فيه : (إيضاح المكنون للبغدادي ٤٤٢/١ وهدية العارفين ٥٩/٢ ومعجم المؤلفين ٢١٦/٩) .

(٤١) برار : في الأصل براري .

(٤٢) جوف همدان : الجوف جوف المحورة ببلاد همدان (معجم البلدان ١٨٨/٢) .

(٤٣) الشحر : الشحرة : الشط الضيق . والشحر : الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهو بين عدن وعمان (معجم البلدان ٣٢٧/٣) وهو يمتد من موقع الشحر ، ومدينة الشحر الآن تسمى الأسماء (البلدان اليمانية ١٥٢) .

(٤٤) بيحان : مخلاف جنوب شرق مأرب وفيه تقع (خربة تمنع) عاصمة الدولة القتبانية ، وبيحان أيضاً حصن جنوب بغرب من التربة مركز الحجرية (البلدان اليمانية ٤٦) .

زبيـد وغُلافِقـة[٤٥] ، وعَسير ، وسُرْدُد[٤٦] ، ومَوْر[٤٧] وأرض حَكَم وهي المنيفـة[٤٨] إلى صُلَيّ[٤٩] .

قـال : وفي هـذه البراري والسهـول من المنـافـع والفضـائـل والخير الكامـل مالا يحصى له عدد ولا يبلغ له أمد .

وعَدَّ من جزء الجبال ، جبال اليمن المشهورة بالشموخ والسعة والخصب والمنعة

---

(٤٥) غلافقة : بلد على ساحل بحر اليمن مقابل زبيـد وهي مرسى زبيـد ، وبينهما خمسة عشر ميلاً ، ترفأ إليها سفن البحر القاصدة لزبيـد (معجم البلـدان ٢٠٨/٤) وتعرف اليوم بغليفقـة ، وهي مرفأ قديم يقع شمال مدينة زبيد (البلدان اليمانية ٢٠٨) .

(٤٦) سردد : ولاية قصبتها المهجم من أرض زبيد (معجم البلدان ٢٠٩/٣) وهو واد مشهور بين وادي مور شمالاً ووادي سهام جنوباً (البلدان اليمانية ١٣٧) .

(٤٧) مور : ساحل لقرى اليمن شمالي زبيـد ، وهو أحد مشارف اليمن الكبـار ، وهو من رأس تهـامـة الأعظم ويتلوه في العظم وبعـد المأتى زبيـد ، وإليـه يصب أكثر أوديـة اليمن (معجم البلـدان ٢٢٠/٥) ، ومور واد مشهور في تهامة ينتهي إلى البحر بجوار اللحية (البلدان اليمانية ٢٦٦) .

(٤٨) أرض حكم : مخلاف باليمن ، سمي بالحكم بن سعـد العشيرة بن مـالـك بن أدد (معجم البلـدان ٢٨٠/٢) ، وأما المنيفـة فهي مـاء لتميم على فلج بين نجـد واليمامـة ، وفي حواشي الأصل : المنيف حصن في جبل صبر من أعمال تعز في اليمن . وكلاهما في (معجم البلدان ٢١٧/٥) .

(٤٩) صلي : ناحية قرب زبيد باليمن قال شاعرهم :

فعجت عنـاني للحصيب وأهلـه ومَـوْرٍ ويَمّمْتُ الصُّلَيَّ وَسُرْدَدا

وصليّ قرية تحت جبل بُرَع كانت طريق القوافل تمر بها (معجم البلـدان ٤٢٢/٣) و (البلـدان اليمانية ١٦٤) .

والجنـــاب والرفعـــة وهي صَبِر[٥٠] ومخـــلاف جعفر[٥١] وزَحْر[٥٢] وبَعْـــدان[٥٣]

---

(٥٠) صبر : جبل شامخ عظيم مطل على قلعة تعز فيه عدة حصون وقرى باليمن (معجم البلدان ٣٩٢/٣) ، وصبر جبل مشهور تقع في سفحه الشمالي مدينة تعز بما في ذلك قلعة تعز (البلدان اليمانية ١٦١) .

(٥١) مخلاف جعفر : باليمن ، وجعفر مولى زياد الذي اختط مدينة زبيد ، وتقلد جعفر جبل اليمن واختط به مدينة اسمها المذيخرة ذات أنهار ورياض واسعة ، والبلاد التي كانت لجعفر تسمى مخلاف جعفر ، والمخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع (معجم البلدان ٧٠/٥ و ٩٠) ، ولكن محقق البلدان اليمانية يرد على ياقوت صاحب معجم البلدان فيقول في ص ٢٥٣ : « هو جعفر بن إبراهيم المناخي الذي قتله علي بن الفضل في وادي نخلة سنة ٢٩١ هـ ، وليس جعفر مولى زياد كما ذكر ياقوت اعتماداً على عمارة اليمني في تاريخه » .

(٥٢) زحر : من قرى مشرق جهران باليمن (معجم البلدان ١٢٤/٣) وهي قرية عامرة في مخلاف زراجة بالقرب من العرقوب من ناحية الحدا (البلدان اليمانية ١٣٠) .

(٥٣) بعدان : مخلاف باليمن يقال له البعدانية من مخلاف السحول (معجم البلدان ٤٥٢/١) ، وبعدان مخلاف كبير شرق مدينة إبّ مباشرة ، وقد تحول من سنة (١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) إلى ناحية مركزها العزلة ، وهو مشهور بكثرة مزارعه وقراه ، ويعتبر من أجمل مناطق اليمن الأسفل (البلدان اليمانية ٤١) .

ووُصـاب[٥٤] وعُتْم[٥٥] وريمَـة[٥٦] وبُرَع[٥٧] وحُفَـاش[٥٨] ومِلْحـان[٥٩] وحَضُـوْر[٦٠]

(٥٤) وصاب : اسم جبل يحاذي زبيد باليمن وفيه عدة بلاد وقرى وحصون (معجم البلدان ٣٧٨/٥) ، وهو ناحية كبيرة كانت تعرف بجبلان العركبة ، وهي تتكون في عصرنا من ناحيتين : وصاب العالي ومركزها الدن ، ووصاب السافل ومركزها المصباح (البلدان اليمانية ٢٨٦) .

(٥٥) عتم : حصن في جبل وضرة باليمن (معجم البلدان ٨٢/٤) ، وجبل وضرة من أعمال حجة (البلدان اليمانية ٢٨٦) .

(٥٦) ريمة : في الأصل (واريمة) وما أثبت من معجم البلدان ١١٥/٣ (والبلدان اليمانية ١٢٧) ، وهي ريمة الأشباط ، وفيها جبال شاهقة مطلة على تهامة ، أو ريمة حميد أو ريمة المناخي .

(٥٧) برع : جبل بناحية زبيد باليمن فيه قلعة يقال لها حَلْبَة ، وهي قرب سَهام ، ويسكنه الصنابر من حمير ، وله سوق ، وتفرق بين بُرَع وبين ضِلَع ريمة ، وهو بفتح الباء حصن من حصون ذمار باليمن (معجم البلدان ٣٨٥/١) ،
وبرع جبل كبير فيه قرى كثيرة منها عدد من العزل التي تتكون منها ناحية برع ومركزها الرقاب وفي هذا الجبل مزارع كثيرة يزرع فيه البن (البلدان اليمانية ٣٩) .

(٥٨) حفاش : جبل باليمن في بلاد حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة (معجم البلدان ٢٧٤/٢) ، وهو جبل منيع بجوار جبل ملحان وكلاهما شامخان مطلان على تهامة فوق وادي سردد والمهجم (البلدان اليمانية ٩٤) .

(٥٩) ملحان : مخلاف باليمن ، وقال ابن الحائك : وملحان بن عوف بن مالك بن يزيد بن سدد بن حمير ، وإليه ينسب جبل ملحان المطل على تهامة والْمَهْجَم ، واسم الجبل رَيشان فيا أحسب (معجم البلدان ١٩٠/٥) .
وملحان جبل مشهور وكان يدعى ريشان ، ويقع فوق وادي سردد والمهجم من تهامة ، وريشان في مخلاف جنب من بني مطر وأعمال صنعاء (البلدان اليمانية ١٢٦ و ٢٦٣) .

(٦٠) حضور : بلدة باليمن من أعمال زبيد ، سميت بحضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حمير بن سبأ ، ويروى بالألف الممدودة : حضوراء (معجم البلدان ٢٧٢/٢) .
وقد ردّه محقق البلدان اليمانية على صاحب معجم البلدان فقال في ص ٩٣ منه : « وقد وهم ياقوت حينا عدّ حضوراً من أعمال زبيد فبينهما أكثر من ثلاث مئة كيلومتر تقديراً .
وحضور جبل مشهور في الغرب من صنعاء على مسافة ثلاثين كيلومتر ويعرف أيضاً بجبل النبي شعيب ، وهو أرفع جبال اليمن إذ يرتفع عن مستوى البحر بسبع مئة وثلاثة آلاف متر و ينزل على رأسه الثلج في كثير من السنين ، وقد أطلق اسمه على ناحية حضور التي يقع فيها وهي من بني مطر .
وحضور هذا غير حضور الشيخ ، وهو أيضاً جبل مرتفع كان يعرف بحضور بني أزد ، ويقع في المصانع من أعمال ثلا » .

وبِيْش[٦١] ومِسْوَر[٦٢] والشرف[٦٣] وجبل هِنْوَم[٦٤] .

وذكر أن فيها من الخيرات والفضائل ما لا يخفى إلاّ على جاهل أو متجاهل . وصحيح ما قال ، فكم في هذه الجبال من البساتين والعيون الجاريات والفواكه

---

(٦١) بَيْش : من مخاليف اليمن فيه عدة معادن ، وهو واد فيه مدينة يقال لها (أبو تراب) سميت بذلك لكثرة الرياح والسوافي فيها ، وهي ملك للشرفاء بني سليمان الحسنيين ، وبيش : من بلاد اليمن قرب دَهْلَك (معجم البلدان ٥٢٨/١) ، أما في (البلدان اليمانية ٤٩) فبيش : واد من أودية تهامة ، مأتيه من سراة جنب ، وفيه قرية تدعى (بيش) كانت قصبة الخلاف ، وقد صارت قاعدته أم الخشب .

(٦٢) مسور : حصن من أعمال صنعاء اليمن ، قال شاعر يمني :

ولم نتقدم في تهام ويازل ... وبَيْش ولم نفتح مَشاراً ومِسْوَرا

(معجم البلدان ١٣٠/٥) .

وقد علق على ذلك محقق البلدان اليمانية ص ٢٥٨ بقوله :

ومسور : بفتح الميم وهو مسور المنتاب أو جبل تخلي ويعرف اليوم بمسور حجة ، وهو من الجبال المشهورة ويقع على بعد ثمانين كيلومتراً من صنعاء ، في الغرب بشمال منها ، ومسور أيضاً واد في خولان الطيال (العالية) مشهور بزراعة الأعناب وغيرها من الفواكه .

ومشار هو بالسين المهملة وليس بالشين المعجمة ، وهو جبل حصين في حراز ومنه دعا علي بن محمد الصليحي بالملك لنفسه .

(٦٣) الشرف : قلعة حصينة باليمن قرب زبيد بين جبال لا يوصل إليها إلا في مضيق لا يسع إلا رجلاً واحداً مسيرة يوم وبعض الآخر ، ودونه حراج وغياض ، وهذا الحصن لبني حَيْوان من خولان ، يقال له شرف قِلْحاح ، والشرف الأعلى : جبل أيضاً قرب زبيد ، وشرف البياض : من بلاد خولان من جهة صعدة باليمن ، وشرف قُلحاح والشرف : جبلان دون زبيد من أرض اليمن (معجم البلدان ٣٣٦/٣) ، والشرف : هو المعروف اليوم بالمصنعة في عزلة القاعدة من مخلاف بني مسلم وأعمال وصاب ، وهو غير شرف قلحاح ، وغير الشرف الأعلى المعروفين من أعمال حجة ، وبينها وبين شرف وصاب أكثر من ثلاث مئة كيلومتر (البلدان اليمانية ١٥٥) .

(٦٤) جبل هِنْوَم : يقع بمنطقة هنوم من محافظة حجة شمالي غرب صنعاء وعلى رأسه مسجد يعرف بمسجد رأس هنوم ، وأهله الأهنوم من همدان (الإكليل ٢٨٩/٢ ، ٨٦/٨) ، و (صفة جزيرة العرب ٦٩ ، ٧٢ ، ١٢٥) ، و (اليمن الكبرى ١٠٧) ، و (تاريخ مدينة صنعاء للرازي ٢٣١ ، وفهارسه المحققة ٦٢٣) ، و (معالم الآثار اليمنية ١٢٤) ، و (معجم ما استعجم) .

والروعات والأشجار والثمرات والمعاقل المنيعات والحصون القاهرات ، مما لا يوجد مثله ولا يوصف شكله .

وعدَّ أيضاً جزء البحر وما يخرج منه إلى اليمن فقال : يخرج منه الدر والمرجان والعنبر الذكي . قال : خرج في وقته قطعة عنبر من ساحل غلافقة أتى وزنها بُهاراً وهو ثلاث مئة رطل بالبغدادي حملت إلى الأمير أبي الفتح[٦٥] إلى زبيد .

قال : وأما الدر فقد رأيته أخرج من مغاص العارة[٦٦] حبات مثمنة حسنة .

قال : وأما الذي يصل إلى اليمن في البحر من البلدان البعيدة فيصل من أرض الهند الياقوت واللؤلؤ وأصناف من المسك والكافور والعود الرطب /[٥] والعطر والحديد والفلفل . ويصل من الصين الحرير والقصبات ويصل من عمان وأرض فارس تحف كثيرة يطول ذكرها .

فصل [في معادن اليمن]

قال : ومن خصائص اليمن أيضاً أن فيه كثيراً من المعادن ، منها معدن عثم ومعدن ضِنْكان[٦٧] وهما معدنا ذهب جليلان ، ومعدن القفاعة[٦٨] من أرض حَكَم

(٦٥) الأمير أبو الفتح : لعله أبو الفتح الديلمي (... ـ ٤٤٤ هـ = ... ـ ١٠٥٢ م) الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى الحسني الطالبي ، وهو من أئمة الزيدية وشجعانهم ، مفسر ، وفي اسمه ونسبه وتاريخ دخوله اليمن وعام وفاته خلاف (الأعلام ٢٤٧/٧) و (الدول الإسلامية ٢٠٩) .

(٦٦) مغاص العارة : وهو على الساحل بين العميرة وغلافقة على ساحل زبيد (معجم البلدان ٤٤٨/٥) .

(٦٧) معدن عثم ومعدن ضنكان : أي المعدن في كل من عثم ، وقد شرحنا موضعها سابقاً ، وضنكان : وهو واد في أسفل جبل السراة يصب إلى البحر وسمي به مخلاف ضنكان من مخاليف اليمن (معجم البلدان ٤٦٤/٣) ، و (البلدان اليمانية ١٧٥) .

(٦٨) القفاعة من نواحي صعدة ثم أرض خولان باليمن ، يسكنها بنو معمر بن زرارة بن خولان ، بها معدن ذهب (معجم البلدان ٣٨٠/٤) .

وهو دونها . ومعدن في أرض بني مجيد[٦٩] وهو دونه .

وأما معادن الفضة فإن فيها معدناً في الرضراض[٧٠] وهو موضع بين نِهم[٧١] بطن من همدان وبين خولان العالية وبين مراد[٧٢] ، وهو معدن جليل كان اعتاد اليمن عليه ، فلما ضيعت[٧٣] السلطنة تقالّت[٧٤] العرب عليه ، وخربت قرية الرضراض وكان أهلها من الفرس فانتقلوا إلى صنعاء .

---

(٦٩) أرض بني مجيد : في سواحل المندب (معجم البلدان ٤٤٨/٥) (البلدان اليمانية ص ٢٩٨) .

(٧٠) في الأصل معدن الرصاص وهو تحريف ، وما أثبته من (صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٢٠٢) ، ومن (معالم الآثار اليمنية ص ١٢٠ و ١٢٤) .

(٧١) في الأصل : فهم ، وهو تحريف ، ونهم : هو ابن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان كا في (جداول الأنساب القحطانية الملحقة بكتاب العصبية القبلية للدكتور إحسان النص ، والعقد الفريد ٣٩١/٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٧٣ ، والأعلام ٥٠/٨ ، واللباب ٣٣٨/٣) . ونهم : موضع من أعمال صنعاء ، كا في (ص ١٥٨ من كتاب رحلتي إلى اليمن تأليف أحمد وصفي زكريا ومراجعة أحمد راتب حموش) .

(٧٢) بين خولان العالية وبين مراد : خولان العالية : هي خولان الطيال في مشارق صنعاء ، وهي غير حولان الشام التي هي من أعمال صعدة ، ومركزها ساقين ، وهما معاً ينتسبان إلى أصل واحد ، أي إلى خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . وبعض خولان يقولون : خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ (البلدان اليمانية ١٠٤) ، و (اللباب في تهذيب الأنساب ٤٧٢/١) ، و (معجم البلدان ٤٠٦/٢) ، و (معالم الآثار اليمنية ٤٦) ، و (رحلتي إلى اليمن ١٥٨) .
أما مراد : فالمقصود هنا حي مراد ، واسمه يحابر بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ومالك بن أدد هو مذحج . (اللباب في تهذيب الأنساب ١٨٨/٣) .

(٧٣) في الأصل : فوقها كلمة (ضعفت) .

(٧٤) تقالت : تهالك .

قال : وأما الجزع[٧٥] والبقراني[٧٦] والعقيق فهي جميعاً بأرض مُقْرَى[٧٧] من مخاليف اليمن الشرقية .

قال : وأما حجارة الحديد فإن في اليمن جبالاً كثيرة يصلح منها الحديد ، بعضها بعدن أبين وبعضها بأرض وادعة[٧٨] بين صعدة والحجاز . وفي نجران[٧٩] أيضاً جبل من حديد . ومنها ببيحان[٨٠] ضرب ، من حديده سيوف كثيرة ، كانت مع ولد سبأ بمأرب ، مالها في السيوف قياس ولا مثيل .

---

(٧٥) الجزع : الخرز اليماني الصيني ، فيه سواد وبياض تشبه به الأعين ، والتختم به يورث الهم والحزن والأحلام المفزعة ومخاصمة الناس ، وإن لفّ به شعر معسر ولدت من ساعتها (القاموس) .

(٧٦) البقراني : نوع من العقيق ، وهو من معدن الأحجار النفيسة ، وهو في الأصل محرف (واليغران) ، وما أثبت من (الإكليل ٣٨/٨ ، ٧٣) ، و (معالم الآثار اليمنية ٧٩ و ١٢١) ، وجاء في الإكليل : والبقران النفيس ومعدنه بجبل أنس ، وهو يكون ألواناً ويبلغ الثلث من فصوصه مالاً ، وهو أن يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود .

(٧٧) مقرى : قرية على مرحلة من صنعاء ، وبها معدن العقيق أجوده ، فذكر معالجوه أنهم يجدون منه القطعة فوق عشرين رطلاً فتكسّر ، وتلقى في الشمس في أشد ما يكون من الحر ، ثم يُسخّن له تنانير بأبعار الإبل ، ويجعل في أشياء تكنّه عن ملامسة النار ، فينزّ منه ماء في مجرى يصنعونه له ، ثم يستخرجونه ، ولم يبق منه إلا الجوهر وما عداه قد صار رماداً . وفي البلدان اليمانية ٢٦٢ : مقرى : مخلاف يكون من مخلاف المنار ، من أعمال أنس ، ومن ناحية مغرب عنس ، وبعض مخلاف وادي الحار ، من أعمال ذمار ، وليس قرية كما ذكر ياقوت .

(٧٨) وادعة : من همدان صنعاء ، وهم بنو وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن ذي بارق بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ، وفي بلد وادعة جبل الحراز وفيه المآثر المتعددة ، أما وداعة فمن الأزد (البلدان اليمانية ٢٨٤) ، و (معالم الآثار اليمنية ٦٨) ، و (المدارس اليمنية ٢٩٧ ، ٣٠١) ، و (اللباب في تهذيب الأنساب ٣٤٤/٣ و ٣٥٥) ، و (تاج العروس : ودع) .

(٧٩) نجران : في مخاليف اليمن من ناحية مكة ، وسمي بنجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، لأنه كان أول من عمرها ونزلها ، وقيل : هي قرية أصحاب الأخدود باليمن ، وقد فتحت في زمن النبي ﷺ (معجم البلدان ٢٦٥/٥) .

(٨٠) بيحان : واد وجبل في عسير بالقرب من أبها وفيه قرى ومزارع (البلدان اليمانية ٤٦) .

فصل [في طبيعة اليمن]

ومن خصائص اليمن أيضاً أنها تسمى الخضراء لكثرة مزارعها ونخيلها وأشجارها وأثمارها ومراعيها وريعها . قال الكلاعي في قصيدته[(٨١)] : [الوافر]

هي الخضراءُ فاسألْ عن رباعٍ يُخبِّرْكَ اليقينَ المخبرونا[(٨٢)]

ويمطرها المهين في زمانٍ به كل البرية يظمؤونا

وفي أجبالها عزٌّ عزيزٌ يظل له الورى متقاصرينا

وأشجارٌ منورةٌ وزرعٌ وفاكهةٌ تروق الآكلينا

يعني أن اليمن يمطر في تموز وآب ، وذلك الوقت هو الذي يشتد فيه ظمأ أهل نجد والحجاز وغيرهما من المخاليف والبلدان / ويشتد فيه الحرارة وينقطع فيه [٦] الغيث عن الجهات المذكورة ، واليمن يغاث فيه في كل يوم من وقت الزوال إلى غروب الشمس . وخاصة بلاد الكَلاع[(٨٣)] معروفة ، ومنها بعدان ورَيْمان[(٨٤)]

---

(٨١) للكلاعي قصيدتان مشهورتان ذكرهما البغدادي في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون فقال : في ٤٤٢/١ :

« الدامغة قصيدة في أنساب حمير لمحمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن محمد الكلاعي الحميري اليماني ، كان حياً سنة ٤٠٤ أربع وأربع مئة » .

وقال في ٢١٨/٢ : « القاصمة في التاريخ ، وتعرف أيضاً بالقصيدة الكلاعية لمحمد بن حسن الحميري الكلاعي » .

والنص المذكور من قصيدته الكلاعية الثانية المشهورة في التاريخ بقصيدة الكلاعي أو القاصمة في التاريخ أو القصيدة الكلاعية وهي القصيدة النونية وينظر في ذلك (معجم المؤلفين ٢١٦/٩) ، و (هدية العارفين ٥٩/٦)..

(٨٢) رباع : جمع ربع هو الدار بعينها حيث كانت ، أو المحلة .

(٨٣) الكلاع : قبيلة من حمير (اللباب في تهذيب الأنساب ١٢٣/٣) ، وذو الكلاع هو إسميقع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد ، وهو ذوالكلاع الأكبر بن النعمان (الجمهرة ٤٠٧) .

(٨٤) ريمان : مخلاف باليمن وقيل قصر (معجم البلدان ١١٤/٣) ، وهو في (البلدان اليمانية ١٢٦) الجبل الغربي من بعدان (المشروحة في التعليق ٣٧ من هذا الباب) المطل على مدينة إب ، وحصن ريمان من بني سيف العالي هو حصن إريان ، وريمان حصن مشرف على المذيخرة من بلاد العُدَين .

والسُّحول[٨٥] ، وما حاذاها من البلدان شرقاً وغرباً وشاماً ويمناً[٨٦] .

وقد ذكر صاحب كتاب المسالك والممالك[٨٧] جملة من العجائب في كتابه قال :

---

(٨٥) السحول : قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تدعى السحولية ، وهي أيضاً اسم قبيلة من اليمن تنسب إلى السحول بن سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ (معجم البلدان ١٩٥/٣) ، والسحول في (البلدان اليمانية ١٣٥) : حقل يبدأ من سفوح مدينة إب الشمالية ، ويمتد شمالاً إلى رحاب ، وهو من أخصب حقول اليمن وأكثرها خيراً وعطاء ، وكان أحد مخاليف اليمن وفيه كثير من القرى .

(٨٦) شاماً ويمناً : شمالاً وجنوباً .

(٨٧) كتاب المسالك والممالك : هناك أكثر من كتاب بهذا الاسم لمؤلفين عدة ، فالأول (المسالك والممالك) لأبي القاسم عبيد الله أو أحمد المشهور بابن خرداذبة (نحو ٢٠٥ هـ - نحو ٢٨٠ هـ) = (نحو ٨٢٠ م - نحو ٨٩٣ م) ، وهو جغرافي فارسي الأصل من أهل بغداد ، واتصل بالمعتمد العباسي فولاه البريد والخبر ، وجعله من ندمائه ، وله تصانيف عدة .

والكتاب الثاني هو (المسالك والممالك) أو (مسالك الممالك) لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي أبو إسحاق الإصطخري (... - ٣٤٦ هـ) = (... - ٩٥٧ م) ، ويقال له الكرخي ، جغرافي ، رحالة من العلماء من أهل (إصطخر) بإيران ، قام بسياحة طاف بها بلاد العرب وبعض بلاد الهند وبلغ الأقيانوس الأتلانتيكي ، وألف كتابيه (صور الأقاليم) و (مسالك الممالك) ، ونقل ياقوت عنهما أو عن أحدهما في معجم البلدان ، وأغفل ترجمته أو الإشارة إليه في كلامه على (إصطخر) مكتفياً بتسميته في مقدمة المعجم (أبا إسحاق الإصطخري) .

والكتاب الثالث هو (المسالك والممالك) لأبي عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، وهو مؤرخ جغرافي ثقة له علم بالأدب ، وله تصانيف عدة ، (الأعلام ٦١/١ و ٩٨/٤ و ١٩٠/٤) ، و (أعلام الجغرافيين العرب للدكتور عبد الرحمن حميدة ١٠٦ و ١٩٩ ، ٢٥٦) ، و (معجم البلدان ١١/١) .

أما الكتاب الرابع فهو (المسالك والممالك) المشهور بالعزيزي للحسين بن أحمد المهلبي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ ، ألفه للعزيز بالله الفاطمي صاحب مصر ونسبه إليه (كشف الظنون ١٦٦٥/٢) ، وهو المقصود على الأغلب كما ورد في كلام الكلاعي ص ١٤٣ من هذا الكتاب .

ومن جملة العجائب أن اليمن يمطر في تموز وآب وأن من أحب أن يلقى صاحبه في اليمن قال له : عجّلْ بنا في صدور[88] قبل نزول الغيث لأنه ليس عندهم في نزوله شك .

فصل [في الآثار اليمنية من حصون ومساكن ومدائن]

ومن خصائص اليمن أيضاً أن فيه مالم يكن في غيره من الحصون والمساكن العامرة ، والقصور العجيبة الفاخرة .

وفيها قصر غمدان الذي بصنعاء ، وهو قصر عجيب فاخر أسسه أزال بن قحطان بأمر أخيه يعرب ، بناه عشرين طبقة بعشرين سقفاً ، بين كل سقفين عشرين ذراعاً ، وجعل فيه مئة مسكن . وكان أعلى غرفه ممرداً بالزجاج .

ومدينة صنعاء هذه المذكورة من أحسن بلادٍ مساكنَ ، وأطيبه نوماً ، وأصحه هواء ؛ ذلك أن الشتاء يكون بها بارداً جداً ، ولست تلقى بها مفلوجاً ولا صاحب رعشة ، ولا من به علة من البرد ، كما يحدث في بغداد وخراسان[89] وسائر البلدان الشامية من العلل القبيحة ، ولا يزال فراش الرجل فيها ، في صيفه وشتائه في موضع واحد ، وجِرُّها[90] مثل الفيروزج[91] أو مثل السيف الصقيل ، تشرب به الماء البارد ، ويتوضأ به في الشتاء ، فلا يضر في ظاهر ولا باطن .

وفيها أنواع الفواكه ، والعنب ، لا ينقطع عنها دائم الزمان .

ومن صحة هوائها ماحكي بعض الناس أنه طبخ بها قِدْرَ سِكْباج[92] ، وعزم

---

(٨٨) في صدور : في رجوع أو انتهاء إلى مكان ما .

(٨٩) خراسان منطقة واسعة في الشمال الشرقي من بلاد فارس .

(٩٠) جرها : الجرّ جمع الجرة : إناء من الخزف ويجمع على جرار أيضاً ، وهو كالقِدْر .

(٩١) الفيروزج : ضرب من الأصباغ ، ويطلق على حجر معروف .

(٩٢) السكباج : لحم يطبخ بخلٍ ، وهو فارسي معرب مركب من سك وهو الخل ، وبأج وهو اللون ، وكأنه قال : لون خل ، والفرس يضيفون الاسم الثاني إلى الأول بخلاف ما تصنع العرب .

على السفر إلى الحج فنسيه ، وسافر إلى مكة ، فأقام فيها ثلاثة أشهر ، ثم رجع فوجد السكباج على حاله لم يتغير ، فسخَّنَه في النار وأكله .

[٧] / ومنها ظَفار وهو قصر الملك أبرهة[٩٢] ، ومنها سَلْحين قصر بناه الحارث

---

(٩٢) قوله : وظفار قصر الملك أبرهة ، لم يذكر المؤلف أي أبرهة هذا ، وهناك أكثر من أبرهة واحد ، وعلى الرغم من إيماني بصحة ماقاله ابن حزم في أنساب التبابعة ملوك اليمن ، وأن فيها اختلافاً وتخليطاً وتقديماً وتأخيراً ونقصاناً وزيادة ، وأنه لا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير (جمهرة أنساب العرب ٤١١) ، فإن ذلك لا يمنع من استقراء النصوص لمعرفة ظفار وأبرهة معاً .

ابتدأ الهمداني الجزء الثامن من كتابه الإكليل ص ٥ بالباب التالي :

(باب ماجاء من ذكر قصور اليمن ومعاقلها) ، ثم أورد في ص ٢٩ منه العنوان التالي : (ذكر ظفار المعروفة بحقل يحصب) .

وقال فيه : وقصر ريدان : قصر المملكة بظفار .

ثم نقل في ص ٢٧ عن أسعد تبع من قصيدة له طويلة قوله :

وريدان قصري في ظفار ومنزلي ... بها أسّ جدي دورنا والمناهلا

على الجنة الخضراء من أرض يحصب ... ثمانون سداً تقذف الماء سائلا

كما نقل في ص ٢٨ عن امرئ القيس قوله :

وأبرهة الذي زالت قواه ... على ريدان إذ حال الزوال

وذكر في ص (١٠٨ و ٢١٦) قول لبيد :

وغلبن أبرهة الذي ألفينه ... قد كان يخلد فوق غرفة موكل

فمن هذا يتبين أن المقصود بقصر ظفار هو قصر ريدان قصر المملكة بظفار المعروفة بحقل يحصب ، وأن بانيها هو أبرهة الذي بنى قصر موكل ، وفي ذلك يقول صاحب (معجم البلدان ٤٣١/٥) : ويحصب مخلاف فيه قصر ريدان ، ويزعمون أنه لم يبن قصر مثله .

وإذا كان ابن الديبع مؤلف كتابنا هذا قد ذكر قصر موكل هذا بعد أسطر قليلة من ذكره قصر ظفار هذا ، فقال : (ومنها موكل قصر في المشرق بناه أبرهة ذوالمنار بن الحارث الرائش) ، فإنه يتضح لنا أن (أبرهة ذا المنار) هذا هو الذي بنى قصر ظفار أيضاً ، وهو جد أسعد تبع الذي افتخر به في الشعر الذي استشهدت به آنفاً ، وذكر أنه جده الذي بنى قصر ظفار ، وهو قصر ريدان فيها ، وإليك تفصيل ذلك من الأعلام ٨٢/١ ، ومن جهرة الأنساب ٤١٠ =

الرائش[٩٤] بين صنعاء ومأرب . ومنهـا نـاعِـط[٩٥] قصر ملوك همـدان في الشرق .

= أسعد تبع هو ابن ملكيكرب بن تبع الأكبر بن تبع الأقرن بن شمر بن الإفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شدد بن الملطاط بن عمرو ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير .
وأما ما مرّ بي عن ظفار أنها حقل يحصب ، فيحصب هو القيل ليشرح بن الحارث بن صيفي بن سبأ جد بلقيس كما جاء في (جمهرة الأنساب ص ٤١١) . وجاء قبله في الصفحة نفسها : أبرهة وهو تبع وهو ذوالمنار بن الرائش بن قيس بن صيفي المذكور .
ولما ذكر الهمداني كنوز اليمن في كتابه الإكليل قال : والرابع ظفار جنـان ، وهو حصن التبابعة بحقل يحصب (الإكليل ١٣٩/٨) ، فصح بذلك أن ظفار هو قصر الملك أبرهة ذي المنار .

(٩٤) الحارث الرائش : هو الحارث بن همّال بن عاد ، من بني وائل ، من حمير ، ملك يماني جاهلي قديم يعرف بالرائش الأصغر ـ والرائش الأكبر عمه لقمان بن عـاد ـ ويلقب الحـارث الرائش بذي مراثد ، وهي الأيدي في لغة حمير ، ولي الملك بعد موت أبيه ، وركب البحر غـازيـاً ، فدخل الهند وغنم منها أموالاً كثيرة وأوسع الرحلة في مغازيه . ثم عاد إلى صنعـاء فمـات فيهـا ، بغمدان . (الأعلام ١٥٨/٢ عن التيجان ٧٨) .

(٩٥) الناعط : المسافر سفراً بعيداً ، والسيئ الأدب في أكله ومروءته وعطائه .
وناعط : حصن في رأس جبل بناحية اليمن قديم ، كان لبعض الأذواء قرب عـدن ، قـال وهب : قرأنا على حجر في قصر ناعط : بني هذا القصر سنة كانت مـسيرتنا من مصر ، فإذا ذلـك أكثر من ألف وست مئة سنة ، ونـاعـط قصر على جبلين بـاليمن لهمـدان (معجم البلـدان ٢٥٣/٥) ، وفي البلدان اليمانية ص ٢٦٩ : ناعط : بلدة أثرية خاربة في رأس جبل ثِنْيَن من خارف شرق ريدة البون ، وقد بني على أطلالها قرية تحمل الاسم نفسه ، ولا صحة لما قـال يـاقوت من أن هـذا الحصن قرب عدن فبينهما أكثر من (٥٠٠) كم .

ومنها بَيْنون[٩٦] قصر بناه تبع الرّائد[٩٧] بأرض عنس[٩٨] من مَذحِج[٩٩] . ومنها

(٩٦) بينون : اسم حصن عظيم كان باليمن قرب صنعاء اليمن ، وله ذكر في أخبار حمير وأشعارهم ، قال ذو جدن الحميري :

أبعـد بينـون لا عين ولا أثر ... وبعد سلحين يبني الناس أبياتا

وقال ذو جدن أيضاً واسمه علقمة من شعب ذي رعين :

يـا بنت قَيْـل معـافر لا تسخري ... ثم اعـذريني بعـد ذلـك أو ذري

أَوَلا ترين ، وكلُّ شيءٍ هـالـكٌ ... بَيْنـون هـالكـةً كأنْ لم تُعْمَرِ ؟

(معجم البلدان ٥٣٥/١) .

وبينون هنا قصر من مخافد عنس ، وهو اليوم من مخلاف ثوبان من الحداء وأعمال ذمار على مسافة (١٢٠) كم من صنعاء تقديراً (البلدان اليمانية ٢٠٩) .

(٩٧) تبع الرائد : الرائد لقب ملك من ملوك حمير ، وهو تبع الأكبر ابن تبع الأقرن بن شمّر يُرْعِش بن إفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وسمي الرائد لكثرة مسيره في الأرض وافتتاحه لأمصارها كأنه يرودها . (شمس العلوم لنشوان الحميري ص ٤٣) ، و (الإكليل حاشية ٢٣٥/٨) . وقد جاءت كلمة الرائد محرفة في الأصل (الذائد) .

(٩٨) عنس : في الأصل (عنتر) والتصحيح من (الإكليل ٦٦/٨) و (البلدان اليمانية ص ٤٩) ، إذ يقول : بينون بلدة حميرية قديمة خربت ، وقامت فوقها قرية حديثة ، وتقع على رأس جبل صغير ، كانت معدودة من مخافد عنس ، كما ذكر ذلك الهمداني في صفة جزيرة العرب ، ثم صارت مع مخلاف ثوبان الذي تقع فيه من أعمال (الحدا) ، وألحقت هذه الناحية منذ سنوات بلواء ذمار ، وهو في الإكليل شرقي بلاد عنس ، ومقابله الكراع بحرة كومان ، وهي هجر ... ويقول أسعد تبع :

وبينـون مبهمـة بـالحـديـد ... مـلازيـهـا السـاج والعرعر

شهران قصر بنـاه الـذي ... بنـاه ببينـون قـد يشهر

(٩٩) مذحج : أكمة حمراء ولد عليها أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان (مرة) وأخوه نبت (الأشعر) وأمها ذلة بنت ذي منشجان الحميري ، فهلكت فخلف على أختها مذلّة بنت ذي منشجان ، فولدت له مالكاً وطيئاً واسمه جلهمة ، ثم هلك أدد فلم تتزوج مذلّة ، وأذحجت على ولدها أي أقامت ، فسمي مالك وطيئ مذحجاً ، ومذحج قبيل كبير من اليمن ينسب إليه قبائل كثيرة وبطون عظيمة منها النخع وبنو الحارث بن كعب وسعد العشيرة وجعفي ومراد وجنب وصداً ورها وعنس وطيئ وغيرها . (اللباب ١٨٦/٣ ، ومعجم البلدان ٨٩/٥ ، والبلدان اليمانية ٢٥٥) .

مأرب[١٠٠] مدينة ملوك حمير . ومنها صِرواح[١٠١] لسعد بن خولان[١٠٢] . ومنها

---

(١٠٠) مأرب : العاصمة السبئية المشهورة ، وتقع إلى الشرق من صنعاء على مسافة مئة وسبعين كيلومتراً ، وفيها قصر مأرب ، وهو قصر عظيم عالي الجدران ، وفيه قال الشاعر :

أما ترى مأرباً ما كان أحصنه ... وما حواليه من سور وبنيان

ظل العبادي يسقي فوق قلته ... ولم يهب ريب دهر جد خوّان

حتى تناوله من بعد ما هجعوا ... يرقى إليه على أسباب كتّان

وقال جهم بن خلف :

ولم تدفع الأحساب عن ربّ مأرب ... منيّته وما حواليه من قصر

ترقى إليه تارة بعد هجعة ... بأمراس كتان أُمِرّتْ على شَزْر

(معجم البلدان ٣٨/٥ والبلدان اليمانية ٢٣٩ ، ٢٤٤) .

(١٠١) صرواح : بلدة خاربة أثرية في اليمن ، في بطن وادي جَهْم من بني جبر وأعمال خولان ، كانت العاصمة الأولى للدولة السبئية ، وتبعد غرباً عن مأرب بنحو أربعين كيلومتراً تقريباً ، وفيها قصر صرواح قرب مأرب ، يقال : إنه من بناء سليمان بن داوود عليهما السلام ، وأنشد ابن دريد لبعضهم في أماليه :

حلّ صرواح ، فسابتن ، في ذراه ... حيث أعلى شعافه ، محرابا

(معجم البلدان ٤٠٢/٣ والبلدان اليمانية ١٦٣) .

(١٠٢) سعد بن خولان : قال ابن الدمينة : سعد بن خولان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهو الذي تملك بصرواح ، وأنشد لبعض أهل خولان :

وعلى الذي قهر البلاد بعزة ... سعد بن خولان أخي صرواح

وقال عمرو بن زيد الغالبي من بني سعد بن سعد :

أبونا الذي أهدى السروج بمأرب ... فآبت إلى صرواح يوماً نوافله

لسعد بن خولان رسا الملك واستوى ... ثمانين حولاً ثم رجت زلازله

(معجم البلدان ٤٠٢/٣ والبلدان اليمانية ١٦٣) .

قصر القشيب[١٠٣] . ومنهـا قصر العنقـاء[١٠٤] . ومنهـا مَـوْكَـل[١٠٥] قصرٌ في المشرق

---

(١٠٣) القشيب : في الأصل (العشب) والتصحيح من (الإكليـل ٥٥/٨) إذ يقـول : وكان بمأرب قصر سلحين والهجر والقشيب ، وقصور من بمأرب اليوم من مبانيهم : الهجر والقشيب ، قال علقمة : والـذي بنى القشيب : القشيـب بن ذي يزن جـذيـة حزفر من ملـوك حمير ، فـسمي بـه على حـد الاختصار ، يراد موضع القشيب ، وقال الهمداني :

بــــــــــل أين من قيّلهم لمن ذكر — أهـــــل القشيب ذي النهى والحجر
وأهـــــــــل صرواح وظهر وهكر — بـددهم ريب الـزمـان عن قـدر

وقال علقمة بن ذي جدن في (الإكليل ٢٩٥/٨) :

يابْنَةَ القيل قيل ذي فائش الفارس — غضّي الكـــلام ويحــــــك غضّي
لـو رأيت القشيب بعـــد بهـــاء — حـاويـاً هـد بعضـه فـوق بعض

(١٠٤) العنقـاء : أكـة فوق جبيـل مشرف يظنـه يـاقـوت في (معجم البلـدان ١٦٢/٤) في البحـرين ، ولكن العنقاء هنا قصر لعلة قصر الملك الحارثة العنقاء ، أو قصر أبيه الملك ثعلبة العنقـاء جـد الأنصـار ، وهـو ابن عمرو (الملقب بمزيقيـاء أو البهلـول) ابن عـامر (الملقب مـاء السماء) ابن حـارثـة الغطريف ابن امرئ القيس البطريـق ابن ثعلبـة البهلول ابن مـازن بن الأزد من قحطان ، وعمرو هذا ملك جاهلي يماني من التبابعة قيل : هو أعظم ملك بمأرب . كان لـه تحت الـسد من الحدائق مالا يحاط به ، وكانت الجارية تمشي من بيتها وعلى رأسها مكتل فيتلئ فاكهة من غير أن تمس شيئاً منها ، وكانت له ولآبائه من قبله بادية كهلان (باليمن) تشـاركهم حمير ، ثم استقلـوا بـــالملـــك من بعـــد حمير (الإكليـل ٢٦٩/٨ و ٢٨٤) و (الجمهرة ٣١٠ ـ ٣١١) و (الأعلام ٨٠/٥) .

(١٠٥) موكل : موضع باليمن ذكره لبيد فقال يصف الليالي :

وغَلَبْنَ أَبْرهَـــةَ الـــذي أَلْفَيْنَـــه — قـد كان خلـد فـوق غرفـة مَوْكَلِ

(معجم البلدان ٢٢٧/٥) .

وموكل في (الإكليل ١٠٦/٨) قصر ببلـد عنس بن مـذحـج على جبـل أسـود ، وهـو قصر أسـود وما يصلاه من يمانية أفيق مصنعة فيها قصور ، وفي قلته أبراج قصر أبيض في جبل حصين .

بنـاه أبرهـة ذو المنـار بن الحـارث الرائش[١٠٦] . ومنهـا براقش[١٠٧] ومَعين[١٠٨]

---

(١٠٦) أبرهة (ذو المنار) بن الحارث الرائش بن شدد بن الملطـاط بن عمرو (ذي أبين) من حمير : من تبابعة اليمن ، جاهلي كان مع أبيه في بعض حروبه بالعراق ، ومات أبوه فيها ، فولي الملك بعـده و (أبرهـة) بـالحبشية (وجـه أبيض) وقيل : سماه أبـوه على اسم إبراهيم الخليـل ، غـزا وفتـح كأسلافـه ، ومـات بغمـدان ، وقـال مؤرخوه : لقب بـذي المنـار لأنـه جعل في الطريق أعلامـاً يهتـــدى بهـــا (الأعــلام ٨٢/١) و (جمهرة الأنســـاب ٤١٠) و (الحـور العين ٢٠) و (التيجان ١٢٦) .

(١٠٧) في الأصل : براقين ، وهو تحريف . وفي معجم البلدان ٣٦٤/١ : براقش ومعين حصنان بـاليمن ، كان بعض التبابعة أمر ببنـاء سَلْحينَ فبني في ثمـانين عـامـاً ، وبني براقش ومعين بفسـالـة أيـدي صنّاع سَلْحينَ ، قال : ولا ترى لسلحين أثراً ، وهاتان قائمتان ، وقال الجعدي :

تـتنُّ بـــالضُرْوِ من براقش، أو هيـــلان، أو يــــانـع من العُتُم

يصف بقراً تـتنّ بالشوك ، والضرو شجر يستاك به ، والعتم : شجر الزيتون .

(١٠٨) معين : اسم حصن باليمن ، ومعين مدينة باليمن ، قال عمرو بن معديكرب :

ينـــــادي من براقشَ أو مَعينٍ فـأسمـع فـاتـلأبَّ بنـا مليـعُ

(معجم البلدان ٣٦٤/١ و ١٦٠/٥) .

قصران مقتبلان بالجوف[١٠٩] . ومنها تُلْفم[١١٠] قصر همدان برَيْدَة[١١١] . ومنها

---

(١٠٩) الجوف : الوادي واسم واد بأرض عاد ، فيه ماء وشجر ، وهو أيضاً موضع بأرض مراد ، وهو في أرض سبأ ، وهو كذلك جوف المحورة ببلاد همدان ، وهو شرق صنعاء الشمالي ، وبراقش وهيلان مدينتان عاديتان باليمن خربتا ، أما براقش ومعين فهما بلدتان أثريتان في الجوف بينهما نحو اثني عشر كيلومتراً تقريباً ، فأما براقش فتقع على رأس ربوة ترابية وقد تعرضت للخراب أواخر القرن السادس وأوائل السابع ، وقد سكنت حتى عهد قريب ، وأقيم بها مبان من أنقاض المباني القديمة ، وما يزال معظم سورها قائماً وكانت تسمى (يثيل) .
وأما معين وكانت تدعى قرناو فتقع في الشرق الجنوبي من الحزم ، مركز الجوف ، على مسافة خمسة كيلومترات ، وما يزال بعض مبانيها قائماً بارزاً على وجه الأرض ، وكانت حاضرة الدولة المعينية ، ثم إن براقش ومعين بأسفل جوف أرحب في أصل جبل هيلان . (تاج العروس « برقش وجوف ») و (معجم البلدان ١٨٨/٢) و (البلدان اليمانية ٣٨ و ٢٦١) و (معالم الآثار اليمنية ٥٤ ـ ٥٧) .

(١١٠) تُلفم : في الأصل ومعجم البلدان (تلقم) وما أثبته من (الجزء الثامن من الإكليل والبلدان اليمانية ٥٦ ومعجم البلدان ١١٢/٣) وهو جبل باليمن فيه زَيْدة والبئر المعطلة والقصر المشيد وقال علقمة ذو جدن :

وذا القسوة المشهور من رأس تلفم　　　أزلْن، وكان الليث حامي الحقائق

وتلفم في البلدان اليمانية حصن تقع في سفحه الشرقي ريدة البون في الشمال من صنعاء على مسافة سبعين كيلومتراً (معجم البلدان ٤٣/٢) و (البلدان اليمانية ٥٦) .

(١١١) زَيْدة : مدينة باليمن على مسيرة يوم من صنعاء ، ذات عيون وكروم ، وقال الهمداني : ثم بعد صنعاء من قرى همدان في نجد بلد ريدة ، وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وهو تلفم (معجم البلدان ١١٢/٣) .

هَكر[١١٢] والأهْجُر[١١٣] قصران في أرض عَنْس[١١٤] أيضـــاً . ومنهـــا دَوْرَم[١١٥]

---

(١١٢) هكر : قرية معروفة في جبل زبيد وبها آثار عجيبة (معالم الآثار اليمنيـة ٨٣) وهي بفتح الهـاء وسكون الكاف وقيل بكسرها ، وعن الثقة بفتح الهاء وكسر الكاف : مدينة لمالك بن سُقار من مذحج ، وهو حصن باليمن من أعمال ذمار (معجم البلدان ٤٠٩/٥) وهي قرية أثرية تاريخية تقوم على أنقاضها قرية حديثة تحمل الاسم نفسه وهي من مخلاف عنس وأعمال ذمار (البلدان اليمانية ٢٩١) .

(١١٣) الأهجر : هي بلاد تحت جبل كوكبان من جهة الجنوب ، وموقع الأهجر كالجفنة محيطة بها الجبال والغيول محفوفة بالزراعة (معالم الآثار اليمنية ٧٥) .

(١١٤) في الأصل (عبس) وهو تحريف . والتصحيح من (معالم الآثار اليمنية ٨٢) ، وهو مخلاف في اليمن ، ينسب إلى عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، رهط الأسود العنسي الذي تنبأ في أيام رسول الله ﷺ (معجم البلدان ١٦١/٤) ، وكان مخلاف عنس يطلق على كثير من مخاليف ذمار المعروفة اليوم ، ولكنه يطلق حالياً على مخلاف (عنس السلامة) ويقع في مشرق ذمار على مسافة خمسة عشر كيلومتراً أو أكثر ، وينسب إليه العلماء بنو العنسي الساكنون في ذمار وغيرها (البلدان اليمانية ٢٠٠) .

(١١٥) دورم : حصن في وادي ضهر على بعد ١٥ كم من صنعاء ، وهي في مقدمة جبل قرية طيبة المشهورة المطلة على وادي ضهر المعروف ، وهو وادي قريب من صنعاء منسوب إلى ضهر بن سعد ، وفيه قلعة تسمى حصن دورم ، كان فيها قصور الملوك وهي الآن خراب ، وتنسب أيضاً إلى ضهر بن سعد بن عرينة بن ذي يقدم ، وأهل اليمن يقولون : خرج من ضهر سبعة من الفراعنة (الإكليل ٥١/٢ و ٧٤/٨) و (تاريخ مدينة صنعاء ٢٣٨ ـ ٢٤٣ و ٦٢٧) و (معالم الآثار اليمنية ٣٠) .

لضهر[116] [بن سعد] [والقليس] لأبرهة بن الصباح[117] . ومنها أعماد لشبام ذي أقيان[118] وهو من ولد سبأ الأصغر .

---

(116) لضهر بن سعد : في الأصل : (لضهر أبرهة بن الصباح) وفي ذلك تحريف وإسقاط لكلام ومزج بين قصرين معاً باسم قصر واحد لشخص واحد ، وما أثبته هو الصحيح ، وقد تداركته من المصادر المتنوعة .
وقصر دورم ليس (لضهر أبرهة بن الصباح) ، وإنما هو لضهر بن سعد بن عرينة بن ذي يقدم ، وقد ذكره الهمداني في (الإكليل ٦١/١٠) قال : ضهر ، واد وقلعة ومصنعة منسوبٌ كل ذلك إلى ضهر بن سعد ، وهو على بعد ساعتين من صنعاء أو أقل ، سيراً على القدم . (معالم الآثار اليمنية ٣٠) .
وهو يقع في مخلاف ماذن المعروف اليوم بهمدان كما في (البلدان اليمانية ٢٩) .
(117) والقليس لأبرهة بن الصباح : في الأصل (دورم لضهر أبرهة بن الصباح) كما بينت في تعليقي السابق قبل هذا ، وفيه إسقاط من الناسخ لاسم صاحب قصر دورم ، ولاسم القصر (القليس) ، وجعل قصر دورم خطأً لأبرهة بن الصباح ، وإنما دورم لضهر بن سعد ، والقليس لأبرهة بن الصباح كما أثبت .
والقليس اسم للكنيسة التي بناها أبرهة بن الصباح الأشرم الحبشي ، وما يزال موضعها في صنعاء معروفاً في حي القطيع شرق شمال باب اليمن . وذلك لما ملك أبرهة اليمن وأراد أن يصرف لها حج العرب ، وسيّر للكعبة جيشاً ومعه الفيل ، فكانت قصة الفيل المذكورة في القرآن الكريم ، وهو غير أبرهة بن الصباح الحميري الذي هو من ملوك اليمن في الجاهلية ، وقد ولي بعد حسان بن عمرو ، واستمر ٧٣ سنة ، وكان عالماً جواداً ، وكان ملك تهامة ، وهو من ولد ذي أصبح ، واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث (العقد الفريد ٣٧٠/٣) و (الأعلام ٨٢/١ عن التيجان ٣٠٠) و (القاموس : بره) و (معالم الآثار اليمنية ٩٢) و (ابن الأثير ١٥٦/١) و (السيرة لابن كثير ٢٩/١) و (السيرة لابن هشام ٤٣/١) و (تفسير ابن كثير ٣٦٩/٧) و (معجم البلدان ٣٩٤/٤) و (البلدان اليمانية ٢٢٥) .
(118) شبام ذي أقيان : في الأصل (لسنام بذي شان) مصحفاً محرفاً كما أظن ، وفي الإكليل : ومن قصور اليمن شبام .... وسميت شبام بسكنى شبام أقيان ، وهو أقيان بن حمير ، ويقال : هو شبام بن عبد الله بن أسعد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وبها أعماد حجارة جاهلية تسمى (أعماد بال) عليها عرش وليست أعماد مثل مأرب =

قلت : ومن العجب من الكلاعي كيف عدد حصون اليمن ومدائنه وسكت عن مدينة زبيد ، وهي من أحسن مدائن اليمن المعدودات ، وفيها إقامة الملوك ، ومن واديها ونخلها وثمراتها وأعمالها تستخرج الآلاف واللكوك(١١٩) . وفيها من العلم والعلماء ما يروي العطشان من شدة الظمأ . وفي أعمالها ونواحيها من القرى الكبار ما هو مشهور معظم كبيت الفقيه(١٢٠) والقحمة(١٢١) والحالب(١٢٢) والمهجم(١٢٣) ، وخيرات هذه الجهات معروفة ومنافعها موصوفة .

= في العتق والنفاسة ، وهي إحدى جنان اليمن . وهي في أسفل جبل ذخار مشتق منه نهران في وسط الغولة ، وهي شبام كوكبان المعروف قديماً بشبام ذخار أو شبام ذي أقيان ويبعد عن صنعاء غرباً بشمال نحو أربعين كيلومتراً ، ومياهه تنحدر إلى وادي سردد ، وفيه شجر وعيون (الإكليل ١٠٢/٨ ـ ١٠٥ ومعجم البلدان ٣١٨/٣ والبلدان اليمانية ١٥٠) .

(١١٩) الآلاف واللكوك : هكذا في الأصل . وقد تكون اللكوك جمع لكّ . واللك : الخلط واللحم كاللكيك ، وهو أيضاً صبغ أحمر تصبغ به جلود المعزى للخفاف وغيرها ، واللك بالضم ثفله يركب به النصل في النصاب ، واللك واللكة عصارته التي يداوى بها الخفقان واليرقان والاستسقاء ، وأوجاع الكبد والمعدة والطحال والمثانة ويهزل السمان ، ويصبغ به إذا طبخ واستخرج صبغه ، وهو أيضاً ما ينحت من الجلود المصبوغة فتشد به نصب السكاكين . (اللسان ، القاموس ، الصحاح ، التاج) .

(١٢٠) بيت الفقيه : في جنوبي الحديدة وعلى بعد اثنتي عشرة ساعة . وهي مبنية على تل مرتفع ، وهواؤها وماؤها أجود ما في مدن تهامة . وفي جنوبيها وعلى بعد ست ساعات تقع مدينة زبيد (رحلتي إلى اليمن ٨٦) .

(١٢١) القحمة : بليدة قرب زبيد ، وهي قصبة وادي ذُوال ، بينها وبين زبيد يوم واحد من ناحية مكة ، وهي للأشاعرة فيها خولان وهمدان ، وهي بلدة عامرة بجوار مدينة بيت الفقيه من تهامة ، وهي على الساحل شمال جيزان (معجم البلدان ٣١١/٤) و (البلدان اليمانية ٢١٧) .

(١٢٢) الحالب : بليدة وناحية دون زبيد من أرض اليمن وهي بلدة خاربة جنوب وادي مور على مقربة من سوق بجيلة في بلاد الزعلية (معجم البلدان ٥٩/٥ والبلدان اليمانية ٢٤٦) .

(١٢٣) المهجم : بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن ، وهي مدينة خاربة قبالة الزيدية من جهة الشرق ، بينها وبين زبيد ثلاثة أيام ، ويقال لناحيتها : خزاز ، وأكثر أهلها خولان من أعلاها وأسافلها وشمالها بعد السُّرْدُد (معجم البلدان ٢٢٩/٥ ، والبلدان اليمانية ٢٦٧) .

وسكت عن مدينة تعز أيضاً ، وهي مدينة حسنة ، وفيها من الخيرات المستحسنة ماتقرُّ به عين الناظر ، ويطيب به القلب والخاطر ، فكم فيها من المطعومات الطيبات ، والأشجار المثمرات ، والفواكه اللذيذات ، والمشمومات الفاخرات ، وفيها يحاذيها من المشرق مدينة إبّ[124] وجِبْلَة[125] وما قرب منها يمناً وقبلة ، وغير ذلك مما قرب من الأماكن والقرى والمساكن . وفيها منافع لا تحصى وخيرات لا تستقصى .

فصل [الأنبياء في اليمن]

ومن خصائص اليمن أنه ظهر فيه جماعة من الأنبياء والسادات الأولياء .
]/ فمن الأنبياء عليهم السلام :

---

(١٢٤) إبّ : من قرى ذي جبلة باليمن (معجم البلدان ٦٤/١) ولكنها اليوم كما في (البلدان اليمانية ١٥) مدينة عامرة مشهورة تبعد عن صنعاء جنوباً بنحو مئتي كيلومتر ، وهي مركز لواء إب ، ويتبعها عدد من النواحي ، منها ناحية ذي جبلة التي كانت في الماضي حاضرة المنطقة ، وكانت إب من أعمالها .

(١٢٥) جبلة : ذو جبلة : مدينة باليمن تحت جبل صبر ، وتسمى ذات النهرين ، وهي من أحسن مدن اليمن وأنزهها وأطيبها ، هذا في (معجم البلدان ١٠٦/٢) وأما في (البلدان اليمانية ص ٦٥) فهي مدينة مشهورة شمال جبل التعكر وليست تحت صبر وبينه وبينها نحو ستين كيلومتراً .

هود[١٢٦] بن شالخ وهو ابن قحطان وهو الذي أرسله الله إلى عاد[١٢٧] .

ومنهم صالح[١٢٨] وهو الذي أرسله الله إلى ثمود[١٢٩] وهو من نسل قحطان .

---

(١٢٦) هود : النبي عليه السلام : نبي عربي من قوم عاد الأولى ، من سكان الأحقاف شمالي حضرموت ، كان يتكلم بالعربية ، وكان قومه وثنيين ، فدعاهم إلى الله فكذبوه واتهموه في عقله ، فأنذرهم وحذرهم غضب الله ، وأمسك الله عنهم المطر ، ثم أرسلت عليهم ريح استمرت ثمانية أيام ، فهلك أكثرهم ، ونجا هود ومن آمن معه ، فأقام في حضرموت إلى أن توفي ودفن على مراحل من مدينة (تريم) ، وقيل : إنه دفن بالأحقاف أو غيرها (الأعلام ١٠١/٨) .

(١٢٧) عاد : هم عاد الأولى القديمة ، ومنهم من يجعل عاداً اسماً للقبيلة ، وقيل : إن المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون بإرم اسم جدهم ، وقيل : إرم هم قبيلة من عاد ، وكان فيهم الملك ، وكانوا بمهرة اسم موضع باليمن ، وكان عاد أباهم فنسبوا إليه ، وهو إرم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح . وقال الكلبي : إرم هو الذي يجتمع إليه نسب عاد وثمود ، وأهل السواد وأهل الجزيرة ، وكان يقال : عاد إرم ، وثمود إرم ، فأهلك عاد وثمود وأبقي أهلَ السواد وأهل الجزيرة ، وكان لعاد إرم حضارة وعناية بالعمران ، ومن آثارهم : أبنية حجرية لاتزال أنقاضها في حضرموت (تفسير الخازن ٣٧٤/٤) .

(١٢٨) صالح ، النبي عليه السلام : نبيّ عربي ، وهو من بني ثمود ويقال لهم أصحاب الحجر ، وهي بلادهم المعروفة اليوم بمدائن صالح نسبة إليه ، وكان صالح قبل زمن موسى وشعيب بعث لهداية قومه ، فكذبوه ، إلا قليلاً منهم ، فأخذتهم الصيحة . ويقول النسابون : هو صالح بن عبيد بن جابر ، وفيهم من سماه صالح بن آسف (الأعلام ١٨٨/٣) .

(١٢٩) ثمود : وتعرف بمدائن صالح إلى اليوم ، وفيها من عجيب الآثار بيوت منقورة في الصخور ، وكانت ثمود أول من قطع الصخر ونحته ، واتخذوا مساكن في الجبال وبيوتاً ، وقد بعث الله صالحاً نبياً لهم ، وجعل الناقة آية تصديقه فكذبوه ، فأبادهم الله تعالى بالزلازل الشديدة العظيمة (تفسير الخازن ١٠٦/٢ و ٣٧٦/٤) .

ومنهم شعيب[١٢٠] وهـو الـذي أرسلـه الله تعـالى إلى مـدين[١٢١] ؛ وهـو شعيب بن مهرى ولد وائل بن زيدمناة بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام ولد كهلان .

ومنهم حنظلة بن صفوان ابن الأقيّون بن الحارث بن قحطان[١٢٢] .

ومنهم ذو القرنين فـإنـه صفي الله بن الصعب بن خـالـد بن الغـوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان[١٢٣] .

---

(١٢٠) شعيب ، النبي عليـه السـلام : نبي عربي من بني مـدين ، من نسـل إبراهيم ، كان بعـد هـود وصالح ، وقبيل أيام موسى ، منـازل قومـه بقرب تبوك ، بين المدينـة والشـام . وكان لسـانـه العربيـة ، وفهم بعض المفسرين ، من الآيـة ﴿ وإنـا لنراك ضعيفاً ﴾ [هـود ٩١/١١] أنـه كان أعمى ، فجعلـه ابن حبيب أول من ذكرهم تحت عنـوان : « أشراف العميـان » (الأعلام ١٦٥/٣) .

(١٢١) مدين : قوم شعيب كفروا بالله وكثر فـادهم ، ونقص تجارهم المكاييل والموازين ، وجاءتهم رسلٌ قبل شعيب فكذبوهم ، وكان لبعضهم شجرة يصلون لهـا ، فسموا (أصحـاب الأيكـة) ، ودعـاهم شعيب ونهاهم عما كانوا عليه ، وتبعه رهـط منهم ، وكفر بـه آخرون ، فـأخذهم الله بـالزلازل ، ونجا شعيب وأصحابه من شرّ الزلزال (الأعلام ١٦٦/٣) .

(١٢٢) حنظلة بن صفوان الرسّي : من أنبياء العرب في الجاهليـة ، كان في الفترة التي بين الميلاد وظهور الإسـلام ، وهـو من أصحـاب الرس الـوارد ذكرهم في القرآن الكريم ، بعث لهدايتهم فكـذبوه وقتلوه ، وقال ابن خلدون : حنظلـة بن صفوان نبيّ الرسّ . والرس مـا بين نجران إلى اليمن ومن حضرموت إلى اليمامة (الأعلام ٢٨٦/٢) .

وفي الأصل : حنظلـة بن صفوان بن الأقيون ، والتصحيح من جمهرة الأنسـاب ٣١٠ وهو فيهـا : حنظلة بن صفوان بن فهم (الأقيون) بن الحارث بن قحطان .

(١٢٣) ذو القرنين : نقـل الإمـام فخر الـدين ، في تفسيره عن أبي الريحـان السروري المنجم في كتـابـه المسمى بـالآثـار البـاقيـة عن القرون الخـاليـة ، أنـه من حمير واسمـه أبـو كرب سمي بن عير بن إفريقيس الحميري ، واختلفوا في نبـوتـه ، والأصـح الـذي عليـه الأكثرون أنـه كان ملكاً صـالحـاً عادلاً ، وأنه بلغ أقصى المشرق والمغرب والشمال والجنوب ، وهـذا هو القـدر المعمور من الأرض ، وقد أورد الله ذكر رحلته هذه في سورة الكهف من القرآن الكريم (تفسير الخازن ٢١٠/٣) .

ومنهم صالح ذي رعين وهو صالح بن الْهَمَيْسَع بن ذي مازن بن رعين[١٢٤] كان نبياً غير مرسل .

ومنهم عمرو بن حَجْر بن عِمران بن عمرو [مزيقياء] بن عامر [ماء السماء][١٢٥] كان نبياً غير مرسل .

ومنهم شعيب حضور وهو شعيب بن مهدم بن ذي مهدم بن المقدم بن حَضور بن عدي بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة بن سبأ الأصغر بن حمير[١٢٦] ، بعثه الله تعالى برسالته إلى قومه من حَضور ، فكذبوه وقتلوه ، وقبره في رأس جبل حضور ، وهو جبل من جبال اليمن الشريفة ، يظهر فيه الثلج ، وذكر أنه لم يظهر به هامة قط .

---

(١٢٤) ذو رعين : واسمه يريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير (جمهرة الأنساب ٤٠٧) .

(١٢٥) عمرو بن الْحَجْر بن عمران ، من بني مزيقياء ، من الأزد ، من قحطان : حكيم جاهلي : تقول الأزد : إنه كان نبياً . (جمهرة الأنساب ٢٥) وما وضع بين قوسين في الاسم فراغ في الأصل رممته من كتب الأنساب وجداول الأنساب في كتاب العصبية القبلية للدكتور إحسان النص .

(١٢٦) في الأصل : مالك بن يزيد بن شداد بن زركة ، وما أثبته في المتن من كتب الأنساب وجداول العصبية القبلية ، وشعيب هذا بعثه الله إلى أهل حضور وهي قرية باليمن ، وكان أهلها عرباً فدعاهم إلى الله فكذبوه فقتلوه ، فسلط الله عليهم بختنصر ، فقتلهم وسباهم ، فلما استمر فيهم القتل هربوا فقالت لهم الملائكة استهزاء ﴿ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ﴾ [الأنبياء ١٣/٢١] أي تسألون شيئاً من دنياكم فتعطون من شئتم ، وتمنعون من شئتم ، فإنكم أهل ثروة ونعمة ، فاتبعهم بختنصر وأخذتهم السيوف ، ونادى مناد من جو السماء : يا لثارات الأنبياء ، فلما رأوا ذلك أقروا بالذنوب حين لم ينفعهم ﴿ قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾ [الأنبياء ١٤/٢١] أي محصودين بالسيوف كالزرع وفي حضور هذه قال تعالى : ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ﴾ [الأنبياء ١١/٢١] .

وتقول اليمن : إن شعيب بن ذي مهدم النبي الذي قتله قومه كان جده حضور أخاً لذي رعين (تفسير الخازن ٢٥٥/٣ ـ ٢٥٦) و (جمهرة الأنساب ٤٠٧) .

فصل [الأولياء في اليمن والعلماء الأخيار والفضلاء الأبرار فيه]

وأما من ظهر فيه من الأولياء فمنهم الخضر وهو العبد الصالح الذي ذكره الله تعالى في سورة الكهف ، وأخبر عن قصته هو وموسى بن عمران عليه السلام(١٣٧) ، وهو الخضر بن ملكان بن يقطن بن هود ، وقد اختلف العلماء ؛ هل هو نبي أم ولي ؟ قالوا : والصحيح أنه ولي . واختلفوا أيضاً هل هو حي أو ميت ؟ والصحيح عند الجمهور من المحققين أنه حي ، وبه قطع الأولياء ، ورجحه الفقهاء والأصوليون وأكثر المحدثين رضي الله تعالى عنهم أجمعين(١٣٨) . وممن حكى ذلك عن جميع المذكورين الشيخ العارف محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه وقرره(١٣٩) .

---

(١٣٧) تراجع قصته مع موسى عليه السلام في القرآن الكريم في سورة [الكهف ٦٥/١٨ ـ ٨٢] والخضر : لقب له سمي به لأنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز تحته خضراء ، والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة ، أما اسمه ففي تفسير الخازن ٢٠٥/٣ أنه إيليا بن ملكان ، وكنيته أبو العباس ، وكان من بني إسرائيل ، وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا ، وقد ورد اسمه في الأصل : الخضر بن ماكان وهو تحريف .

(١٣٨) هو ليس بحيٍّ عند المحققين ، وإنما هو ميت لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ [الأنبياء ٣٤/٢١] ولقول النبي ﷺ بعدما صلى العشاء ليلة : « أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مئة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد » (مسلم ١٨٧/٧) ، ولو كان الخضر حيّاً لكان لا يعيش بعد النبي ﷺ تصديقاً لقوله تعالى في سورة الأنبياء أعلاه .

(١٣٩) ذكر ذلك النووي في كتابه تهذيب الأسماء ، وقال ابن كثير في تفسيره (تفسير ابن كثير ، سورة الكهف ٨٢/١٨) : حكى النووي وغيره في كون الخضر باقياً إلى الآن ، ثم إلى يوم القيامة قولين ، ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه ، وذكروا في ذلك حكايات وآثاراً عن السلف وغيرهم ، وجاء ذكره في بعض الأحاديث ولا يصح شيء من ذلك ، وأشهرها أحاديث التعزية ، ورجح آخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك ، كما ذكرنا في التعليق السابق برقم (١٣٨) إلى غير ذلك من الدلائل [ابن كثير ٤١٦/٤] ويراجع أيضاً (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ط دار الفكر ٥٧/٨ ـ ٧١) .

وسأل جماعة الشيخ الإمام مفتي الأنام رفيع القدر والمقام عز الدين بن عبد السلام(١٤٠) وقالوا : ما تقول في الخضر عليه السلام أحيّ هو أم ميت ؟ / [٩] فقال : ما تقولون : لو أخبركم ابن دقيق العيد(١٤١) أنه رآه بعينه ، أكنتم تصدقونه أم تكذبونه ؟ فقالوا : بل نصدقه .

قال : قد أخبر عنه سبعون صديقاً أنهم رأوه بأعينهم ، كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد ؛ ومنهم أويس بن عامر القرني(١٤٢) ، ويكفي في فضله

= أما الإمام النووي فهو يحي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الدمشقي الشافعي ، ومحيي الدين (٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ) = (١٢٣٣ ـ ١٢٧٧ م) شيخ الإسلام ، الحافظ العلامة بالفقه والحديث ، ويراجع في سيرته ما كتبته عنه في ترجمته في مقدمة تحقيقي لكتابه الأذكار (الأذكار للنووي تحقيق أحمد راتب حموش ص ٨ ـ ١٥) ط دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

(١٤٠) ويقال : العز بن عبد السلام وهو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، عز الدين ، الملقب بسلطان العلماء (٥٧٧ ـ ٦٦٠ هـ) = (١١٨١ ـ ١٢٦٢ م) : فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، ولد ونشأ في دمشق ، وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـ ، فأقام شهراً وعاد إلى دمشق ، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ، ثم الخطابة بالجامع الأموي ، ولما سلم الصالح إسماعيل بن العادل قلعة (صفد) للفرنج اختياراً ، أنكر عليه ابن عبد السلام ، ولم يدع له في الخطبة ، فغضب وحبسه ، ثم أطلقه ، فخرج إلى مصر ، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ، ومكنه من الأمر والنهي ، ثم اعتزل ولزم بيته ، ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول : إن في أولادك من يصلح لوظائفك . فقال : لا ، وتوفي بالقاهرة . وله آثار في التفسير والفقه والعربية وغيرها (الأعلام ٢١/٤) .

(١٤١) ابن دقيق العيد (٦٢٥ ـ ٧٠٢ هـ) = (١٢٢٨ ـ ١٣٠٢ م) : محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح ، تقي الدين القشيري ، المعروف كأبيه وجده وأخيه بابن دقيق العيد : قاضٍ من أكابر العلماء بالأصول ، مجتهد ، له تصانيف في الحديث والفقه والأصول وغيرها (الأعلام ٢٨٣/٦) و (غربال الزمان في وفيات الأعيان ٥٧٦) .

(١٤٢) أويس بن عامر القرني (... ـ ٣٧ هـ) = (... ـ ٦٥٧ م) : أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني من بني قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد : أحد النساك العباد المقدمين ، من سادات التابعين ، أصله من اليمن ، يسكن القفار والرمال ، وأدرك حياة النبي ﷺ ولم يره ، فوفد على =

ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « إن الله يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء[١٤٣] ، الشعثة[١٤٤] رؤوسهم ، المغبرّة وجوههم ، الخمصة بطونهم[١٤٥] ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المنعمات[١٤٦] لم ينكحوا ، وإن غابوا لم يفقدوا[١٤٧] ، وإن طلعوا لم يُفرَحْ بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يُشْهَدوا .

قالوا : يا رسول الله ، كيف لنا برجال[١٤٨] منهم ؟ قال : ذلك[١٤٩] أويسُ بن عامرٍ القَرَني ، قالوا : وما أويس القرني ؟ قال : رجل أشهلُ ذوصهوبة[١٥٠] ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامة ، آدم شديد الأدمة[١٥١] ، ضارب بذقنه إلى صدره ، رامٍ ببصره إلى موضع سجوده ، واضع يمينه على شماله[١٥٢] ، يبكي على نفسه ، ذوطِمْرَيْن لا يؤبه له[١٥٣] ، متزر بإزار من صوف

= عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة ، وشهد وقعة صفين مع علي ، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها ، وكان النبي ﷺ قد أثنى عليه وذكر عنه أنه لو أقسم على الله لأبره (الأعلام ٣٢/٢) و (صحيح مسلم ١٨٨/٧) و (رياض الصالحين للنووي بتحقيقي الحديث الشريف رقم ٣٧١) .

(١٤٣) في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر تأليف ابن منظور ٨٢/٥ : الأحفياء والأتقياء . والأحفياء جمع حفيّ وهو المبالغ في الإكرام والإلطاف والعناية بالله عز وجل ، والمستقصي في السؤال لله والتضرع لله تعالى .

(١٤٤) الشعثة رؤوسهم : المغبرة رؤوسهم التي انتشر فيها الشعر .

(١٤٥) في مختصر تاريخ دمشق ٨٣/٥ : الخمصة بطونهم من كسب الحلال .

(١٤٦) في مختصر تاريخ دمشق ٨٣/٥ : المتنعمات وهما بمعنى واحد من الرفاه في العيش .

(١٤٧) في مختصر تاريخ دمشق ٨٣/٥ : لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يُدْعَوْا .

(١٤٨) في مختصر تاريخ دمشق ٨٣/٥ : برجل .

(١٤٩) في مختصر تاريخ دمشق ٨٣/٥ : ذاك .

(١٥٠) أشهل ذو صهوبة : الأشهل من خالط سواد عينه زرقة ، والصهوبة : حمرة أو شقرة في الشعر .

(١٥١) آدم شديد الأدمة : أسمر شديد السمرة .

(١٥٢) في مختصر تاريخ دمشق ٨٣/٥ : بعدها : يتلو القرآن .

(١٥٣) ذو طمرين لا يؤبه له : ذو ثوبين باليين لا يفطن له .

ورداء صوف[١٥٤] ، مجهول في أهل الأرض ، معروف في أهل السماء ، لـو أقسم على الله لأبرّ قسمه ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لُمْعَةً بيضـاء[١٥٥] ، ألا وإنـه إذا كان يوم القيـامـة قيـل للعُبّـاد : ادخلـوا الجنـة ، وقيـل لأويس : قف واشفـع[١٥٦] ، فيشفعه الله عز وجل في مثل ربيعة ومضر[١٥٧] ، يا عمر ويا علي ، إذا[١٥٨] لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما »[١٥٩] ، هذا لفظ الحديث[١٦٠] .

وأما غيرها من أرباب الفضائل والحـظ الطـائل فمنهم الشيخ ريحـان[١٦١] في

---

(١٥٤) في مختصر تـاريخ دمشق ٨٢/٥ : « متزر بـإزار صوف ورداء » أي يلبس ألبسـة صوفيـة من إزار يستر به أسفل البدن ، ورداء يستر به أعلى البدن ، وكلاهما غير مخيط .
أما قوله بعد ذلك : « مجهول ... ألا وإن » ليس في مختصر تاريخ دمشق .

(١٥٥) في المصدر السابق (تحت منكبه لمعة بيضاء) . واللمعة : قطعة من النبت إذا أخذت في اليبس ، والمراد هنا : جزء من جلده .

(١٥٦) في المصدر السابق : « ويقال لأويس : قف لتشفع » .

(١٥٧) في المصـدر الســابق : « في مثل عـدد ربيعـة ومضر » ، وهمـا قبيلتـان من قبـائل العرب كثيرتـا العدد .

(١٥٨) في المصدر السابق : « إذا أنتما » .

(١٥٩) في المصدر السابق جاء بعده : « يغفر الله لكما » .

(١٦٠) الحديث رواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ٨١/٢ والحافظ ابن عســاكر في تـاريخه (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨٢/٥) .

(١٦١) الشيخ ريحان في عدن : هو أبو المسـك ريحـان بن عبـد الله العـدني ، كان عبـداً حبشيـاً عتيقـاً لبعض أهـل عـدن ، وكان صـاحب كرامـات خـارقـة ومكاشفـات صـادقـة ، وكانت طريقتـه التخريب يظهر الوله ، وربما يكشف عورته ، ذكر لـه ذلـك صـاحب طبقـات الخواص ص ٥١ ولم يتحقق من تاريخ وفاتـه ، غير أن الإمـام اليـافعي أدرك من أدركـه ، وقبره بمـدينـة عـدن مشهور ومقصود للزيارة والتبرك ، وقد ذكر صاحب غربـال الزمـان ص ٥٨٤ « أنـه واحـد من المتصوفة الذين يراهم الناس يأكلون في رمضـان ولا يصلون ، ويـذكر اليـافعي أنـه من المجربين الذين يصلون في أوقات لا يشـاهـدون فيهـا ، وأنهم لا يـدخل أجوافهم شيء ممـا يراه النـاس من أكلهم . يفعلون ذلك تجريباً وتستراً . فتأمل . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

عدن ، وسفيان اليمني[١٦٢] ، وابن أبي الباطل[١٦٣] ، والشيخ أحمد بن عَلْوان[١٦٤] في يفرُس[١٦٥] ، والشيخ أحمد بن الجعد[١٦٦] ، والشيخ علي بن الغريب[١٦٧] في

---

(١٦٢) في الأصل : سفيان البيني ، وما أثبت من (غربال الزمان ٦١٠) و (مرآة الجنان ٣١٠/٤) وهو فيهما سفيان اليمني الحضرمي ، وقد ذكر صاحب غربال الزمان ص ٦٢١ أنه : سفيان الحصوي ، وذكر له بعض الأحوال الصوفية .

(١٦٣) ابن أبي الباطل : هو أبو عبد الله محمد بن أبي الباطل الصريفي المعروف عند أهل عدن بصاحب النخلة ، كان شيخاً كبيراً عارفاً ربانياً مربياً صاحب أحوال وكرامات ، انتفع به جماعة من الأكابر كالشيخ علي المرتضى وغيره ، وكان كثير التعظيم لأمر الشرع يقول : لا يصحبني إلا من قرأ ربع العبادات ، وكان كثير المجاهدة لنفسه ، يروى أنه كان يشد على بطنه حجراً من شدة الجوع ، وكان مع ذلك يتظاهر بالغنى ويكبر عمامته ويطيل أكمامه ستراً لحاله .
قال الإمام اليافعي رحمه الله تعالى : وهذا الذي ذكر عنه هو مذهب الملامتية أعني إخفاء الطاعات وإظهار الرغبة في المباحات ، وكان له ، نفع الله به ، كلام حسن في السلوك ، وكان انتقاله من مدينة زبيد ، وأصله من الصريفيين قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان ، ولما وصل إلى عدن حصل له عند أهل تلك الناحية القبول التام ، واشتهرت بركاته حتى توفي بها ، ولأهل عدن فيه معتقد عظيم (طبقات الخواص ١٢٤ ـ ١٢٥) .

(١٦٤) أحمد بن عَلْوان ، أبو العباس ، صفي الدين (... ـ ٦٦٥ هـ) = (... ـ ١٢٦٧ م) ، صوفي يماني متأدب من قرية (يفرس) (كيفرك) من ضواحي مدينة تعز ، وهو صاحب توين من نواحي تعز (الأعلام ١٧٠/١) ، و (غربال الزمان ٦٢٣) .

(١٦٥) يفرس : في الأصل (يفرش) وهو تحريف ، وما أثبت عن (الأعلام ١٧٠/١) و (طبقات الخواص ص ٣١) ، وهي قرية على نحو مرحلة من مدينة تعز .

(١٦٦) هو الشيخ أحمد بن أبي الجعد ، متصوف يماني ذكر أنه مات مقعداً (غربال الزمان ٦٢١) .

(١٦٧) الشيخ علي بن الغريب في السلامة : هو أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الغريب ، وكان من كبار عباد الله الصالحين ، وله كرامات ، وكان كثير العزلة والاشتغال بالعبادات ، وكان غالب أوقاته وتعبده بمسجد معاذ الذي على رأس الوادي زبيد ، يقال : إن أصل بلده قرية الهرمة ، وأن أباه رجل غريب مغربي تزوج في هذه القرية وظهر له هذا الولد ، فقيل ابن الغريب لذلك ، وكان للناس فيه معتقد عظيم (طبقات الخواص للشرجي الزبيدي ص ٨٧) .

السلامة ، والشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد في زبيد[١٦٨] ، والشيخ عيسى الهتار[١٦٩] في التربية[١٧٠] ، وولده الشيخ طلحة[١٧١] في زبيد ، والشيخ محمد بن عمر النهاري[١٧٢] في ريمة ، والشيخ علي الأهدل[١٧٣] في المراوعة ، والشيخ أبو الغيث بن جميل[١٧٤] في بيت عطاء ، والشيخ أبو بكر الحكمي[١٧٥] ، والفقير

---

(١٦٨) الشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد : كان أمياً ... وقد تأدّب لديه الأكابر من الأولياء ، وقد أُلّف في مناقب الصياد كتاب مستقل (غربال الزمان ٦٢٣) .

(١٦٩) الشيخ عيسى الهتار : كان في التربية في نواحي زبيد ، متصوف له كرامات (غربال الزمان ٦٢٣) .

(١٧٠) التربية : قرية من قرى وادي زبيد .

(١٧١) الشيخ طلحة بن عيسى الهتار : هو طلحة بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن عيسى الهتار أوحد رجال الطريقة وعلماء الحقيقة ، صواماً قواماً عابداً زاهداً ورعاً ، مشهوراً له كرامات ظاهرة ، وكانت وفاته السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٧٨٠ هـ في زبيد (العسجد المسبوك ٤٣٦) .

(١٧٢) الشيخ محمد بن عمر النهاري : ذكر الإمام عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي أن الشيخ محمد بن عمر النهاري كان من الذين ألبسوه خرقة التصوف (غربال الزمان ٦١٥) .

(١٧٣) الشيخ علي الأهدل : هو الشيخ أبو الحسن علي بن عمر بن محمد المعروف بالأهدل ، توفي سنة (٦٠٣ هـ) وقيل (٦٠٧ هـ) ، كان من أعيان المشايخ أهل الكرامات والإفادات (غربال الزمان ٤٨٨) .

(١٧٤) الشيخ أبو الغيث بن جميل : هو اليمني ، وكان كبير الشأن ، ظاهر البرهان ، تخرج به خلق ، وانتفع به الناس وكان عبداً قاطعاً للطريق ، أمياً ، ثم أقبل على الله تعالى (غربال الزمان ٥٢٦ ـ ٥٢٧) .

(١٧٥) الشيخ أبو بكر الحاكمي : هكذا في الأصل ، وإنما هو الشيخ أبو بكر الحكمي كما في غربال الزمان ص (٥٠٠ و ٦١٥) وهو أبو بكر بن علي بن محمد الحكمي ، وكان رجلاً مباركاً له مروءة وفضل ، وكفّ بصره في آخر المئة السابعة (المدارس الإسلامية في اليمن لإسماعيل بن علي الأكوع ص ١٩ ـ ٢٠) .

[١٠] محمد البجلي[١٧٦] في عواجة ، / والشيخ محمد بن أبي حربة[١٧٧] ، وغير هؤلاء من الصوفية الأصفياء والسادات الأولياء .

وأما العلماء الأخيار والفضلاء الأبرار ففيه منهم : الإمام الكبير الفاضل الشهير عماد الدين قدوة المسلمين يحي بن أبي الخير بن سالم العمراني[١٧٨] مصنف كتاب البيان في الفقه ، ومنهم الفتح الإمام إسحاق بن يوسف الصردفي[١٧٩]

---

(١٧٦) محمد البجلي : هو محمد بن حسين البجلي المعلم ، فقيه عالم صالح سكن مع محمد بن أبي بكر الحكمي في عواجة ، ومات بعد سنة ٦٢١ هـ ، وقبراهما متلاصقان ، ولهما رواية محترمة ، وذكر واسع وكرامات جمة ، وذرية أخيار ، تعدّد فيهم الصلحاء والعلماء ، وبصحبتهما وتآخيهما في الله يضرب المثل (غربال الزمان ٥٠٠ ـ ٥٠١) ، وقوله الفقير : يعني المتصوف .

(١٧٧) محمد بن أبي حربة (... ـ ٧٧٤ هـ) = (... ـ ١٣٧٢ م) : هو أبو بكر بن محمد بن يعقوب بن الكميت بن سُوْد بن الكميت ، من بني قهب بن راشد ، من قبائل عك بن عدنان ، المعروف بابن أبي حربة ، وكان أحد علماء الحنفية ومشايخ الطريقة ، عالماً عاملاً له كرامات مشهورة ، وكان فصيحاً ، وكان يطعم الطعام ويكفل عدة من الأرامل والأيتام ، توفي في جمادى الآخرة من سنة ٧٧٤ هـ في قرية الواسط من قرى مور ، ودفن بها ، وكان يوم وفاته مشهوراً (العسجد المسبوك ٤٢٧) .

أما والده محمد المعروف بأبي حربة فكان صالحاً من فقهاء الشافعية باليمن ، من أهل مريخة ، ووفاته بها سنة (٧٢٤ هـ ـ ١٣٢٤ م) ، وهي قرية في وادي مور شمالي زبيد ، وله (رسالة في كيفية رياض النفس) و (دعاء) جعله لختم القرآن ، شرحه الفقيه حسين الأهدل في نحو مجلدين (الأعلام ١٤٦/٧) .

(١٧٨) يحي بن أبي الخير بن سالم العمراني : هو أبو زكريا اليمني المتوفى عام ٥٢٨ هـ ، وهو من بني عمران المنتسبين إلى معد بن عدنان ، عالم بمني جليل ، ولي قضاء ذي جبلة وصنف كتباً كثيرة أجلها البيان ، وتراجع ترجمته في (غربال الزمان ٤٢٦ ـ ٤٢٨) .

(١٧٩) إسحاق بن يوسف الصردفي : هو (إسحاق بن يوسف) كما جاء في المتن وفي كشف الظنون ، وهو (ابن يعقوب بن إبراهيم) في رواية هدية العارفين ومعجم البلدان ، الفرضي الزرقالي ، أبو يعقوب الصردفي ، اليمني الشافعي ، والصردف كجعفر بلدة خاربة شرقي الجند من اليمن ، بجوار جبل سورق ، وقبره بها ، توفي سنة (٥٠٥ هـ) خمس وخمس مئة ، ومن تصانيفه الكافي في الحساب ، والكافي في الفرائض . (معجم البلدان ٤٠١/٣) و (هدية العارفين ٢٠٠/٥ ـ ٢٠١) و (كشف الظنون ١٣٧٧/٢) و (البلدان اليمانية ١٦٢) .

مصنف كتاب الكافي في الفرائض[180] . ومنهم الفقيه العارف بحر العلوم والمعارف شهاب الدين قدوة العارفين أحمد بن موسى بن عجيل[181] . ومنهم الفقيه شرف الدين إسماعيل الحضرمي[182] ، ومنهم الفقيه جمال الدين العامري[183] مصنف شرح التنبيه المعروف بشرح الجمال ، ومنهم الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي[184] ، شرح التنبيه أيضاً شرحاً بسيطاً سماه التفقيه ، ومنهم الفقيه

---

(١٨٠) الكافي في الفرائض : لإسحاق بن يوسف الفرضي الزرقالي الصردفي اليمني المتوفى في حدود سنة ٥٠٠ هـ خمسة مئة ، استغنى به أهل زمانه عن الكتب القديمة في المواريث ، وهو نافع مبارك واضح بكثرة الأمثلة كالجمل في النجوم ، وهو كاسمه ومنذ وجد ، لم يتفقه أحد من أهل اليمن إلا منه ، واعترفوا بفضل مصنفه ، شرحه علي بن أحمد بن موسى البجلي ولد ٧٣٢ هـ وهو تصنيف حسن ، وشرحه علي بن أحمد بن موسى الركبي المتوفى سنة ٧٢٢ هـ ، وشرحه ابن سراقة محيي الدين أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الشاطبي المصري شيخ دار الحديث بالكاملية المتوفى سنة ٦٦٢ هـ ، وشرحه أبو عبد الله صالح بن عمر بن أبي بكر البريهي السكسكي الشافعي المتوفى ٧١٤ هـ ، أربع عشرة وسبع مئة ، وفيه للقاضي أبي محمد مسعود بن حسين الناصحي الحنفي صاحب المسعودي ، وفيه أيضاً للشيخ أبي محمد مسعود بن الحسين (كشف الظنون ١٣٧٧/٢ ، وفيه (الصرد) بدلاً من (الصردفي) وهو تحريف) .

(١٨١) أحمد بن موسى بن عجيل الذوالي المغربي : المتوفى سنة ٦٩٠ هـ عن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل توفي سنة ٦٨١ هـ وهو الإمام السيد الجليل فقيه اليمن وبركة الزمن أبو العباس . انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى حتى قال شيخه الكرماني في إجازته له : « علامة اليمن وأعجوبة الزمن » وقد أخذ عنه كثيرون (غربال الزمان ٥٦٦) .

(١٨٢) إسماعيل بن محمد بن علي بن عبد الله بن إسماعيل الحضرمي (... ـ ٦٧٦ هـ) = (... ـ ١٢٧٨ م) قطب الدين ، فاضل زاهد من فقهاء الشافعية : أصله من حضرموت ، ومولده ووفاته في قرية (الضحيّ) من أعمال المهجم التابعة لزبيد ، ولي قضاء الأقضية في زبيد ، وصنف كتباً كثيرة (الأعلام ٣٢٤/١) وله ترجمة في غربال الزمان (٥٥١ ـ ٥٥٤) .

(١٨٣) جمال الدين العامري : هو أحمد بن علي العامري فقيه يمني تفقه به بعض علماء اليمن (المدارس الإسلامية في اليمن ١٦٧) .

(١٨٤) جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي الصردفي الحثيثي الملقب جمال الدين النزاري (٧١٠ ـ ٧٩٢ هـ) من كبار الشافعية في اليمن ، نسبته إلى ناحية (ريمة) وكان مقدماً عند الملوك ، وتولى قضاء الأقضية في زبيد ، أيام الملك الأشرف ، وتوفي وهو قاض فيها ، وكان =

موفق الدين الأزرق[185] ، شرح التنبيه أيضاً شرحاً مفيداً . ومنهم القاضي شهاب الدين أحمد ابن أبي بكر الناشري[186] كان عارفاً إماماً نقل الوسيط في الفقه ، وكانت له فتاوى مشهورات ، وتصرف واختيارات . ومنهم الفقيه العالم رضي الدين أبو بكر بن الخياط[187] وولده الفقيه جمال الدين محمد بن الخياط[188] ، وغير هؤلاء من العلماء الموفقين والصلحاء المشهورين ، نفع الله ببركاتهم أجمعين .

= حسن الوساطة بين السلطان والرعية ، كثير السعي في قضاء حوائج الأصحاب من السلطان وغيره ، واتفقت له أربعة أشياء لم تتفق لأحد غيره .. كما يقول الخزرجي : بسطة في العلم وامتداد في العمر ، واتساع في الجاه ، وكثرة في المال .

(الأعلام ٢٣٦/٦ والمدارس الإسلامية في اليمن ١٩٤) .

(١٨٥) موفق الدين الأزرق (... ـ ٥٦٢ هـ) = (... ـ ١١٦٧ م) : هو علي بن أبي بكر بن خليفة موفق الدين بن الأزرق ، فقيه شافعي ، يمني الأصل ، من أهل الموصل ، له كتب في الفقه والنحو منها : (التحقيق الوافي بالإيضاح الشافي) في مكتبة الكاف بجامع تريم ، شرح به التنبيه على مذهب الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي و (نفائس الأحكام) في فروع الشافعية ، و (المعونة) في النحو (الأعلام ٢٦٦/٤) .

(١٨٦) شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري (٧٤٢ ـ ٨١٥ هـ) : درس في المدرسة الصلاحية في اليمن ، وهو ناصر السنة ، وكان عالماً ، فقيهاً كاملاً ، فريداً تقياً ذكياً ، غاية في الحفظ وجودة النظر في الفقه ودقائقه ، مقصوداً من أنحاء كثيرة ، وكان يزدحم عليه الناس مع تواضع وتقلل من الدنيا ، وبذل همته للطلبة ، ولا سيا من أنس منه الفائدة حتى كان يقصده بنفسه إلى موضعه ، وقد تفقه به جمع كثير ، وولي القضاء ، وأنكر على الصوفية الاشتغال بكتب ابن عربي واعتقاد مافيها ولا سيا كتاب (الفصوص) فتعصبوا عليه وله كتب كثيرة (المدارس الإسلامية في اليمن ١٦٨) .

(١٨٧) رضي الدين أبو بكر بن الخياط (٧٤٢ ـ ٨١١ هـ) : هو أبو بكر بن محمد بن صالح الهمداني المعروف بابن الخياط من علماء ذي جبلة ، تفقه بجماعة من أئمة بلده ، ومهر في الفقه ، ودرّس بالمدرسة الأشرفية والمدرسة الشمسية ، ومدرسة تقي الدين ، والمدرسة المعتبية والمجاهدية ، فأقام بها ، ثم ولي القضاء مكرهاً مدة يسيرة ثم استعفى (المدارس الإسلامية في اليمن ١١٩) .

(١٨٨) جمال الدين محمد بن الخياط : فقيه محدث ، ولي القضاء مدة في تعز ، ودرّس فيها . وأخذ عنه وفقه به كثير من العلماء (المدارس الإسلامية في اليمن ٨٧ ، ١٣٤ ، ١٤٧) .

ومنهم الفقيه العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري[189] ، اختصر الحاوي الصغير بكتاب سماه إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي[190] ، واختصر الروضة[191] أيضاً بكتاب سماه الروض ، وصنف كتاباً عجيباً سماه عنوان

---

(189) إسماعيل بن أبي بكر المقري (755 ـ 837 هـ) = (1354 ـ 1433 م) : هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الشرجي الحسيني المقري الشاوري اليمني ، باحث من أهل اليمن ، والحسيني نسبة إلى (أبيات حسين) باليمن ، مولده فيها ، والشرجي نسبة إلى (شرجة من سواحلها) ، والشاوري نسبة إلى بني شاور قبيلة أصله منها ، وهو الفقيه العلامة الأديب الشاعر البليغ المبدع . تولى التدريس بتعز وزبيد ، وولي إمرة بعض البلاد ، في دولة الأشرف ومات بزبيد ، له تصانيف كثيرة (الأعلام 310/1) و (المدارس الإسلامية في اليمن 80) .

(190) اسم الكتاب في المدارس الإسلامية في اليمن ص 81 : إخلاص الناوي من إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي للقزويني في الفروع .
أما كتاب الحاوي الصغير فهو لعبد الغفار القزويني (... ـ 665 هـ) = (... ـ 1266 م) نجم الدين ، عالم بالحساب ، من فقهاء الشافعية من أهل قزوين . من كتبه الحاوي الصغير في فروع الشافعية . وقد ألين له الفقه كما ألين الحديد لداوود عليه السلام (الأعلام 31/4) و (غربال الزمان 546) .

(191) في الأصل : الروض ، وما أثبت من المدارس الإسلامية في اليمن ص 81 حيث قال : الروض في مختصر الروضة للنووي .

الشرف[١٩٢] متضمناً لخمسة فنون من أنواع العلم ، والفقه ، والنحو ، وتاريخ الملوك بني رسول ، وعلم القوافي ، وعلم العروض ، أول كل حرف من كل شطر منه / من [١١] أول الكتاب إلى آخره ، وكذلك حروف منه مخصوصة من أوله إلى آخره من أفردها وجدها علماً كاملاً ، وإذا قرأت الكتاب بكماله وجدته فقهاً ، أبوابه مترتبة على وضع تصانيف الفقه . أدام الله تعالى بالعلم والعلماء ونفع المسلمين . وأعزهم بعز طاعته آمين .

---

(١٩٢) اسم الكتاب في المدارس الإسلامية في اليمن ص ٨١ : « عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي » وقال فيه : « إنه لم يكمله إلا بعد وفاة الأشرف فقدمه لابنه الناصر ، فوقع عنده ، وعند علماء عصره موقعاً عظيماً ، وهو كتاب نسيج وحده ، فإذا قرئ على حسب سياق السطور فهو فقه ، وإذا قرئ أوائل السطور عمودياً ، فهو علم العروض ، وأواخرها عمودياً فهو علم القوافي ، وإذا قرئ العمود الأول الذي يخترق الصفحة فهو تاريخ الدولة الرسولية ، والعمود الثاني علم النحو » . وفي هذا ما يوضح ما غمض من الكلام عن هذا الكتاب بعد ذكر اسمه في المتن أعلاه .

٢ ـ الباب الثاني

في ذكر الآثار العلوية

وهي الشمس والقمر [والسماوات] والسحاب والمطر والبرق والرعد والزلازل ، والرياح الأربع [وجهات هبوبها وصفاتها] وما يحمد منها ويذم ، وما جاء في ذكر الجنوب المنسوبة إلى اليمن .

فصل [في الشمس والقمر]

أما الشمس والقمر فقد روى ابن عباس[١] رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « خلق الله الشمس والقمر من نور العرش ، وجعل قدر الشمس كقدر الدنيا من مشارقها إلى مغاربها مراراً ، والقمر دون الشمس ولكن إنما[٢] يرى صغرهما من شدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض ، وخلق الله لهما عجلتين من ضوء نور العرش ، لكل عجلة ثلاث مئة وستون عروة ، ووكل بكل واحد منهما وعجلته ثلاث مئة وستين ملكاً ، فتعلق كل واحد منهم بعروة من تلك العرى ، يجرون كل واحد منهما في بحر مكفوف في الهواء ، بإذن الله تعالى ، لا يقطر له قطرة ، فإذا أراد الله تعالى أن يري العباد أنه

---

(١) ابن عباس (٣ ق هـ ـ ٦٨ هـ) = (٦١٩ ـ ٦٨٧ م) : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس ، حبر الأمة ، الصحابي الجليل ، ابن عم الرسول ﷺ ولد بمكة ، ونشأ في بدء عصر النبوة ، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، له في الصحيحين وغيرهما (١٦٦٠) حديث نبوي شريف (الأعلام ٩٥/٤) .

(٢) في الأصل : إنماء . والتصحيح من تاريخ الطبري ٦٦/١ وقد أتى فيه هذا الخبر مفصلاً في الصفحات ٦٥ ـ ٦٩ والكامل في التاريخ لابن الأثير ١٥/١

يخوفهم بها ، جرّ أحدهما ، بإذن الله ، من فوق العجلة ، فوقع في البحر إما كله أو بعضه على قدر ما يريد الله من شدة التخويف ، وذلك هو الكسوف ، فإذا كان ذلك افترقت الملائكة فرقتين ، فرقة منهم يجرون الشمس نحو العجلة ، وفرقة يجرون العجلة نحو الشمس ، وكذلك القمر ، والذي ترون من خروج الشمس والقمر قليلاً من السواد الذي يعلوهما بعد الكسوف فذلك السواد هو البحر[٣] .

فصل [في المطر]

وأما المطر فهو الأصل في حياة الحيوان والنبات وسائر المخلوقات ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ ﴾ [الأنبياء ٢١/٣٠] . وهذا لفظ يقتضي العموم ، وشواهد الكتاب والسنة كثيرة ناطقة بأن المطر من السماء ، ومنها قوله تعالى : ﴿ ونَزَّلْنا[٤] من السماء ماء مباركاً ﴾ [ق ٥٠/٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ [الذاريات ٥١/٢٢] ، قال المفسرون ، هو المطر . وقوله تعالى : ﴿ ويُنَزِّل[٥] من السماء ماء ﴾ [الروم ٣٠/٢٤] .

وقال العلماء : المياه التي تنزل من السماء ثلاثة : ماء المطر ، وذوب الثلج ، والبرد ، والمياه التي نبعت من الأرض ثلاثة : ماء البحر وماء الأنهار وماء الآبار .

---

(٣) لم أجد لهذا الحديث أصلاً فيما رجعت إليه من كتب السنة ولعله غير صحيح كما صرح ابن الأثير في الكامل ١/١٥ بقوله : « ولكن الحديث غير صحيح ومثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف » ، وقد علق ناسخ الكتاب الأستاذ محمود شكري بن عبد القادر الآلوسي على هذا النص في هامش المتن بقوله : « ليس لهذا الخبر حقيقة في الشريعة » .

(٤) في الأصل : وأنزلنا .

(٥) في الأصل : وننزل .

[١٢]/ قلت : وفي كل واحد منها من المصالح ما لا يخفى ، ولكن الرحمة التي يغيث الله بها العباد في جميع البلاد هي ماء المطر ؛ والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ما يَفْتَحِ اللهُ للنَّاسِ منْ رحمةٍ فلا مُمْسِكَ لَها وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ لهُ من بعدِهِ ﴾ الآية [فاطر ٣٥/٢] ، قال المفسرون هذه الرحمة هي الغيث ، نسأل الله تعالى أن يرحمنا برحمته الواسعة في جميع الأوقات ، وأن يسقينا الغيث في أيام الحاجات . آمين ، إنه على ما يشاء قدير .

فائدة : قد ذكرنا قوله تعالى : ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ﴾ [فاطر ٣٥/٢] . وبهذه الآية يبطل قول من يقول من الفساق الجاهلين ، والغواة المارقين[٦] ، إنه يتصرف بالغيث حيث كان ، ويصرفه ويجلبه إلى حيث أحب من البلدان ، لأن المخلوق ضعيف لا يملك التصرف لنفسه ولا لغيره ، لا يعطي ولا يمنع ، ولا يضر ولا ينفع ، فكيف يملك التصرف بالغيث ؟! نعوذ بالله من فساد هذه المقالة ، المؤدية إلى الضلالة ، التي يأباها الطبع . وينكرها الشرع ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فصل [في الرعد والبرق]

وأما الرعد والبرق فقد ذكر الواحدي[٧] في تفسيره الوسيط أن الرعد ملك موكل بالسحاب ، والصوت الذي يسمع هو زجره للسحاب إذا زجر[٨] . ويقال : الرعد صوت الملك إذا زجر ؛ والبرق أثر ضرب الملك للسحاب .

---

(٦) الفساق الجاهلين ، والغواة المارقين : العصاة الجهلة وأصحاب الضلال والخيبة الخارجين عن الدين .

(٧) الواحدي (... - ٤٦٨ هـ) = (... - ١٠٧٦ م) : علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّوية ، أبو الحسن الواحدي ، مفسر عالم بالأدب ، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل . له مصنفات في التفسير واللغة والأدب (الأعلام ٢٥٥/٤) .

(٨) زجره للسحاب إذا زجر : سوقه للسحاب إذا أصدر صوته .

وفي تفسير الثعالبي[٩] أنه قال : الصاعقة أشد من صوت الرعد ، تسقط قطعة من نار تحرق ما أصابت ، ذكره ابن الجوزي[١٠] والجوهري[١١] .

فصل [في فوائد]

وهذه فوائد أيضاً مناسبة لما مضى من الآثار العلوية منها :

أنه إذا نزل المطر قال : « اللّهم صيّباً نافعاً »[١٢] ، مرتين أو ثلاثاً .

---

(٩) تفسير الثعالبي : هو كتابه (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، والثعالبي (٧٨٦ ـ ٨٧٥ هـ) = (١٣٨٤ ـ ١٤٧٠ م) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري ، مفسر ، من أعيان الجزائر ، زار تونس والمشرق . وله مصنفات في علوم القرآن والسيرة النبوية والفقه والدين (لمحات في المكتبة والبحث والمصادر للدكتور محمد عجاج الخطيب ١٣٥) و (الأعلام ط ٣ ، ١٠٧/٤) .

(١٠) ابن الجوزي (٥٠٨ ـ ٥٩٧ هـ) = (١١١٤ ـ ١٢٠١ م) : هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج ، علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف ، مولده ووفاته ببغداد له نحو ثلاث مئة مصنف في علوم شتى منها (المنتخب في النوب) وهو مخطوط ، ويعرف بابن الجوزي (الأعلام ٣١٦/٣) .

(١١) الجوهري (... ـ ٣٩٣ هـ) = (... ـ ١٠٠٣ م) ، أبو نصر ، إسماعيل بن حماد الجوهري : أول من حاول الطيران ومات في سبيله ، لغوي من الأئمة وخطه يذكر مع خط ابن مقلة ، أشهر كتبه (الصحاح) . (الأعلام ٣١٣/١) .

(١٢) هو نص حديث نبوي شريف رواه البخاري في الاستسقاء ٢٣ . وأبو داوود في الأدب ١٠٤ ، والنسائي في الاستسقاء ١٥ ، وابن ماجة في الدعاء ٢١ ، وأحمد في مسنده ٤١/٦ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ٢٢٣ ، والصيب : المطر المنهمر المتدفق .

ومنها إجابة الدعاء عند نزوله ، قال الشافعي[١٣] رضي الله عنه : « حفظت عن غير واحد إجابة الدعاء عند نزول الغيث »[١٤] .

ومنها أن يقال عند نزول الغيث : « مطرنا بفضل الله ورحمته ويكثر حمد الله عز وجل » ولا يقال : « مطرنا بنوء كذا »[١٥] . فذلك مكروه لقوله ﷺ : « ثلاث من الجاهلية : الطعن بالأنساب ، والنياحة ، والأنواء »[١٦] .

---

(١٣) الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ) : هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي ، أبو عبد الله : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه نسبة الشافعية كافة . وكان من أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات وأيام العرب والحديث ، وكان من أحذق قريش بالرمي ، وله مصنفات كثيرة في جميع ماذكر . (الأعلام ٢٦/٦) .

(١٤) يراجع الأم للشافعي ٢٢٣/١ ، وقد ذكر فيه قوله ﷺ : « اطلبوا إجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ، ونزول المطر » الحديث ، وقد أورده الألباني برقم ١٤٦٩ في المجلد الثالث من سلسلة الأحاديث الصحيحة وحسّنه .

(١٥) الترمذي / جنائز ٢٣ ومسند أحمد ٥٢٦/٢ ، وفي الباب أيضاً قوله ﷺ : عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس ، فقال : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي ، وكافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب » .

والسماء : هنا المطر . والحديث متفق عليه رواه البخاري في الاستسقاء والمغازي والأذان ، ومسلم في كتاب الإيمان . وهو الحديث ذو الرقم ١٧٣١ من رياض الصالحين للإمام النووي تحقيق أحمد راتب حموش .

(١٦) حديث شريف رواه الترمذي في الجنائز ٢٢ وأحمد ٢٥٦/٢ .

والأنواء : جمع نوء ، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً ، ماخلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً ، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والبرد إلى الساقط منها ، وقيل إلى الطالع منها ، لأنه في سلطانه .

والمراد بالأنواء منازل القمر الثانية والعشرون المعروفة المطالع في أزمنة السنة ، أولها الشَّرَطان[١٧] وهو النطح[١٨] ، وآخرها الرشاء وهو بطن الحوت .

وقد كانت العرب إذا سقط منها نجم / وطلع آخر ، قالوا : لا بد عند ذلك [١٣] من مطر ورياح ، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النجم الساقط حينئذٍ ، وقال الأصمعي : بل ينسبونه إلى الطالع ، فيقولون : مطرنا بنوء الثريا ونحوه ؛ فورد النهي عن ذلك بأحاديث كثيرة .

قال العلماء : فمن قال ذلك معتقداً أن النجم هو الفاعل كفر ، ومن قال معتقداً أن الله هو الفاعل ، وأن النجم علامة لنزول المطر لم يكفر ، بل يرتكب مكروهاً لتلفظه بلفظ كانت الجاهلية تستعمله ، وقد نهينا عن استعمال ألفاظهم .

ومنها : أنه إذا كثر المطر وخيف الضرر على المساكن والزرع ونحوه ، يسأل الله تعالى رفعه فنقول : « اللَّهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام[١٩]

---

(١٧) الشرطان : في الأصل (الشرطين) وهو تحريف ، والشرطان نجمان من الحمل وهما قرناه ، وإلى جانب الشمالي منهما كوكب صغير ، ومن العرب من يعده معهما فيقول هو ، أي هذا المنزل ، ثلاثة كواكب ، ويسميها الأشراط (التاج : شرط) .

(١٨) النطح ، والناطح : الشرطان ، وهما قرنا الحمل ، وهما يثنيان معاً لأن أحدهما لا ينفصل عن الآخر ، وتكون حالتها واحدة في كل شيء .
قال ابن سيده : والنطح نجم من منازل القمر يتشاءم به (التاج : نطح ، شرط) .

(١٩) على الآكام : وهو بيان لقوله ﷺ في بداية الحديث : « حوالينا ولا علينا » والآكام والإكام والأُكام : جمع أَكَمة : وهي التل مما ارتفع من متن الأرض من حجارة واحدة أو هي دون الجبال ، أو هي الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله ، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً ، وقيل : إن الإكام جمع لأَكَم وجمع الأُكُم آكام ، وكل ذلك بمعنى التراب المجتمع .

والظراب[٢٠] وبطون الأودية ومنابت الشجر »[٢١] ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا محق[٢٢] ولا بلاء ولا هدم ولا غرق .

ومنها أنه إذا انقض نجم من السماء فلا يتبعه بصره ويقول : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله »[٢٣] .

ومما قال الشافعي رضي الله عنه : إذا رأى البرق أو الودق[٢٤] فلا يشير إليه ، وقد كانت العرب تكرهه .

---

(٢٠) والظراب : في الأصل : الضراب وهو تحريف ، والظراب جمع ظَرِب : وهو ما نتأ من الحجارة وحَدّ طرفه ، أو الجبل المنبسط ليس بالعالي أو الصغير .

(٢١) من قوله : « اللهم حوالينا ـ منابت الشجر » نص حديث شريف متفق عليه ، رواه البخاري ومسلم والنسائي وصاحب الموطأ في الاستسقاء ، وابن ماجة في الإقامة ، وأبو داوود في الاستسقاء ، وأحمد في ١٠٤/٣ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، و ٢٢٦/٤ ولم أعثر على ما بعده من كلام فيما رجعت إليه من كتب السنة الشريفة .

(٢٢) محق : محقه أبطله ومحاه ، ومحقه الله : ذهب ببركته .

(٢٣) حديث شريف رواه ابن مسعود ، وقد رواه النووي في كتابه الأذكار ، وقال ابن علان في شرح الأذكار : « قال في المرقاة نقلاً عن المصنف : إسناده ليس بثابت ، وقال الحافظ بعد أن أورده بإسناده إلى الطبراني : حديث غريب أخرجه ابن السني ، قال الطبراني : لم يروه عن حماد ، يعني ابن أبي سليمان إلا عبد الأعلى تفرد به موسى ، قلت : عبد الأعلى هذا ابن أبي المساور بضم الميم وتخفيف المهملة ضعيف جداً ، وفي الراوي عنه ضعف أيضاً . وقال الحافظ في باب ما يقول : إذا سمع الرعد ، أن حديث ابن مسعود تفرد به من اتهم بالكذب ، وهو عبد الأعلى » اهـ . (الأذكار للنووي بتحقيقي ٢٢٧ ، والفتوحات الربانية على الأذكار النواوية لابن علان ٢٨١/٤) .

(٢٤) الودق : المطر . وقول الشافعي هذا ، رواه في كتابه الأم بإسناده عن شيخه إبراهيم أبي إسحاق المدني ونصه : [« عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : إذا رأى أحدكم البرق أو الودق ، فلا يشر إليه ، وليصف ولينعت » قال الشافعي : ولم تزل العرب تكرهه] وقال الحافظ في التقريب عن إبراهيم المدني : وهو متروك .

وفي الأصل (وقد كانت العرب تكره) وهو تحريف ، وما أثبت من كتاب الأم للشافعي ، والأذكار للنووي تحقيق أحمد راتب حموش ص ٢٧٧ والفتوحات الربانية على الأذكار النواوية لابن علان ٢٨٢/٤ ـ ٢٨٦

ومنها : أن هـذه التي تظهر في السماء على صفـة القوس ، ولونهـا أخضر وأحمر وأزرق ، يكره أن تسمى قـوس قـزح ، كما هـو مـذكـور في كتب الفـلاسفـة والطبائعيين ونحو ذلك من الأسماء كلها ، كما يقـال في الجهـات الوصـابيـة[25] قوس عسر ، بل يقال لها قوس الله ، وهي أمان لأهل الأرض[26] .

ومنها أنه ورد النهي عن سبّ الريح لأنها مبشرة بـالمطر الـذي هو الرحمـة ، وهي التي تحمل الماء فتمجه[27] في السحاب ، ثم تمر به فيدر كما تدر اللقحة[28] .

---

(٢٥) في الأصل : الوسالـه : هكذا بلا نقط .

(٢٦) هذا الكلام مأخوذ من الحديث النبوي الشريف التالي :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لا تقولوا ، قوسَ قُزَحَ ، فإن قزحَ شيطـانٌ ، ولكن قولوا : قوسُ الله عز وجل ، فهو أمان لأهل الأرض » .

والحديث مروي في كتاب (حلية الأولياء لابن نعيم ٣٠٩/٢ في ترجمة أبي رجاء العطـاردي) وفي سنده زكريا بن حكيم الحبطي البصري ، وهو ضعيف .

(٢٧) تمجه : ترميه وتلفظه فيمتزج في السحاب .

(٢٨) اللقحـة : النـاقـة الحلوب الغزيرة اللبن : ولعل هـذا الكـلام مـأخوذ من الأحـاديث النبـويـة الشريفة التالية :

١ ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الريح من روح الله تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب ، فـإذا رأيتموهـا فلا تسبّوهـا ، واسـألوا الله خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها » خرجه أبو داوود وابن ماجة وأحمد بـإسنـاد حسن كما قـال النووي وصححه غيره .

وقـولـه : من روح الله : أي من رحمتـه بعبـاده كما قـال النـووي في الحـديث ١٧٢٨ من ريـاض الصالحين تحقيق أحمد راتب حموش .

ب ـ عن أبي المنـذر أبيّ بن كعب رضي الله عنـه قـال : سمعت رسـول الله ﷺ : « لا تسبـوا الريح ، فإذا رأيتم ماتكرهون فقولوا : اللهم إنا نسـألـك من خير هـذه الريح ، وخير مـافيهـا ، وخير مـاأمرت بـه ، ونعـوذ بـك من شرّ هـذه الريـح ، وشر مـافيهـا وشر مـاأمرت بـه » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

وقد رواه النووي بالحديث رقم ١٧٢٧ في رياض الصالحين بتحقيقي .

جـ ـ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنـه قـال : كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح يقول : « اللهم لقحاً لا عقيماً » . =

ومنها أنه يسن عند هبوب الرياح الشديدة والزلازل وسماع الصواعق إكثار الدعاء والتضرع والاستغفار[٢٩] .

والصواعق هي البوارق التي تحرق كل ما أصابت ويهلك بها كثير من الناس وأنواع الحيوان فنسأل الله تعالى السلامة والعافية من كل بلاء ومحنة ، والفوز بالجنة ، إنه على ما يشاء قدير .

= رواه النووي بالإسناد الصحيح في كتاب ابن السني ، وذكره في كتابه الأذكار ص ٢٧٦ تحقيق أحمد راتب حموش ، وقال : اللقح : الحامل للماء كاللقحة من الإبل ، والعقيم التي لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان : لا ولد فيها .

قال الحافظ في تخريج الأذكار : هذا حديث صحيح ، أخرجه البخاري في الأدب المفرد هكذا ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه وابن السني معاً ، عن أبي يعلى ، وأخرجه الطبراني أيضاً في المعجم الأوسط . ويراجع فيه أيضاً الفتوحات الربانية لابن علان ٢٧١/٤ ـ ٢٨١

(٢٩) ورد ذلك في أحاديث شريفة منها ما أثبتناه في الحاشية السابقة ومنها :

أ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها ، وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » خرّجه مسلم .

وعصفت الريح : أي اشتد هبوبها .

ب ـ روى الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه (الأم) بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « ما هبت الريح إلا جثا النبي ﷺ على ركبتيه وقال : اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً ، اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً » وهو حديث حسن .

وقد سأل الرسول ﷺ أن تكون رياحاً لا ريحاً ، اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ﴾ [فصلت ١٦/٤١] و ﴿ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ [الذاريات ٤١/٥١] وقال تعالى : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ [الحجر ٢٢/١٥] . وقال سبحانه : ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ [الروم ٤٦/٣٠] . (الأذكار للنووي بتحقيقي ٢٧٤ ـ ٢٧٧) و (الفتوحات الربانية ٢٧١/٤ ـ ٢٨١) .

فائدة : ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فإنه لا يصيب ذاكراً »[٣٠] .

وقد كان ﷺ يتحصن منه بالذكر فيقول إذا سمع صوت[٣١] الرعد والصواعق : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك »[٣٢] ، « سبحان الله يسبح الرعد والبرق بحمده ، والملائكة من خيفته »[٣٣] . أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك على الصحيحين وكذلك هو في موطأ مالك رضي الله عنهم .

---

(٣٠) قال الطبراني : حدثنا زكريا بن يحي الساجي ، حدثنا أبو كامل الجحدري ، حدثنا يحي بن كثير أبو النضر ، حدثنا عبد الكريم ، حدثنا عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله ، فإنه لا يصيب ذاكراً » (تفسير ابن كثير ، سورة الرعد ١٣/١٣ [٧٣/٤]) و (منتخب كنز العمال عن الطبراني ٤٥٩/٢) .

(٣١) صوت : ليس في الأصل . وأضيف من كتب السنة الشريفة . وصوت الرعد هو صوت الملك (رعد) الموكل بالسحاب . وقد نقل الشافعي أن الرعد ملك ، والبرق أجنحته يسوق السحاب بها ، وعليه فالمسموع هو صوته أو صوت سوقه ، وقد روي أن النبي ﷺ قال : « بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق ، وضحكت أحسن الضحك ، فالرعد نطقها ، والبرق ضحكها » .

(٣٢) إلى هنا نص حديث ضعيف : ضعفه الترمذي وقال : « غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

(٣٣) هذا نص حديث آخر ، قال النووي فيه في كتابه الأذكار تحقيق أحمد راتب حموش ص ٢٧٧ : « روينا بالإسناد الصحيح في الموطأ عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما : أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان ... » الحديث .

وهو كما قال الأستاذ المحدث ناصر الدين الألباني في تخريجه لأحاديث الكلم الطيب لابن تيمية ص ٨٨ : « صحيح الإسناد موقوفاً ، أخرجه مالك ١٥٤/٣ ، وعنه البخاري في الأدب المفرد ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٦٢/٣) بسند صحيح عن عبد الله بن الزبير ، لكن سقط من الموطأ : (عن عبد الله بن الزبير) فصار الحديث عنده مقطوعاً .

ومن هنا يتبين أن المؤلف مزج بين حديثين بتخريج واحد ، وليس له ذلك » .

[١٤] / فصل

[في ذكر الرياح الأربع وجهات هبوبها وصفاتها وما يحمد منها وما يذم وما جاء في ريح الجنوب المنسوبة إلى اليمن]

اعلم ـ وفقك الله ـ أنه ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « الريح من روح الله تجيء بالرحمة والعذاب ، فلا تسبوها ، واسألوه خيرها ، وتعوذوا من شرها »[٣٤] .

قال الشيخ العارف عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي[٣٥] رحمه الله في كتابه (سراج التوحيد) : الرياح أربع وهي : الشمال والجنوب والصبا والدبور ، فجهة الشمال ما بين مطلع بنات نعش إلى مطالع الشمس في الشتاء ، يعني بنات نعش السبعة[٣٦] التي في جهة القبلة ، وجهة الجنوب ما بين مطلع سهيل إلى مغارب الشمس في الصيف ، وجهة الصبا ما بين مطالع الشمس في الصيف إلى مطلع سهيل ، وجهة الدبور ما بين مغارب الشمس في الصيف إلى مطلع بنات نعش .

---

(٣٤) يراجع تعليقنا رقم (٢٨) وفيه نص هذا الحديث مخرجاً والتعليق عليه ، ويلاحظ أن المصنف هنا يروي الحديث بالمعنى لا بنصه كما أوردناه هناك عن كتب السنة .

(٣٥) عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي (٦٩٨ ـ ٧٦٨ هـ) = (١٢٩٨ ـ ١٣٦٧ م) : مؤرخ باحث متصوف من شافعية اليمن ، نسبته إلى يافع بن حمير ، ومولده ومنشؤه في عدن ، حج سنة ٧١٢ هـ وعاد إلى اليمن ثم رجع إلى مكة سنة ٧١٨ هـ فأقام وتوفي بها ، وتصانيفه كثيرة ، ولعله صاحب التاريخ الذي اعتمد فيه ابن خلكان والذهبي ، وفيه من التعصبات الأشعرية أشياء منكرة ، وله كلام في ذم ابن تيمية ، وهو من المعظمين لابن عربي ، وله في ذلك مبالغة . (الأعلام ٧٢/٤ وغربال الزمان ٧ ، والمقدمة عليه للمشرف القاضي عبد الرحمن الإرياني) .

(٣٦) بنات نعش الكبرى : سبعة كواكب أربعة منها نعشٌ أي سرير لأنها مربعة ، وثلاث بنات نعش ، وكذلك بنات نعش الصغرى ، شبهت بحملة النعش في تربيعها ، وواحدها ابن نعش لأن الكوكب مذكر فيذكرونه على تذكيره .

قلت : وبنات نعش منها كبرى ومنها صغرى ومطالعها متقاربة ، والكبرى أرفع من الصغرى ، والقطب الذي يستدل به على القبلة في وسط الصغرى ما بين الفرقدين والجدي ، وكل هذه النجوم المذكورة تدور حوله كيفما دارت وانقلبت ، فهي مقابلة للكعبة .

هذا معنى كلام الإمام اليافعي ، وإن لم يكن لفظه بعينه ، وقد كنت سمعت الناس يكثرون السؤال في أيام الخريف عن طلوع هذه السبعة المسماة بنات نعش فنظمت في معنى طلوعها هذا البيت وفيه رمز مفيد في ترتيب الطلوع وهي هذه :

تـــاكل تركن أجب اديـــع   احكس اوس احكـع لـــذاعـق

فالحروف : الأول إشارة إلى الشهر الرومي ، والحرف الأخير إشارة إلى النجم الطالع ، وما كان بينهما من الحروف فهي إشارة إلى العدد بحساب الجمل[٣٧] ؛ فقولنا : تاكل، التاء إشارة إلى تموز وهو الحرف الأول ، واللام إشارة إلى طلوع النجم الأول من السبعة وهو الحرف الأخير ، وبينهما ألف وكاف ، فالألف بواحد ، والكاف بعشرين ، فيكون طلوع الأول من السبعة على أحد وعشرين يوماً من تموز . وعلى هذا فقس باقي البيت ، أخذت معنى حقيقة طلوعها من أصل منشور محقق ، وجدته عند الفقيه الفاضل العلامة تقي الدين عمر بن محمد الفتي معيبد[٣٨] ، وسألته عن صحته ، فقال : صحيح .

---

(٣٧) جدول حساب الجمل تقابله الأرقام :

أ ١	هـ ٥	ح ٨	ك ٢٠	س ٦٠	ق ١٠٠	ث ٥٠٠	ض ٨٠٠
ب ٢	و ٦	ط ٩	ل ٣٠	ع ٧٠	ر ٢٠٠	خ ٦٠٠	ظ ٩٠٠
جـ ٣	ز ٧	ي ١٠	م ٤٠	ف ٨٠	ش ٣٠٠	ذ ٧٠٠	غ ١٠٠٠
د ٤			ن ٥٠	ص ٩٠	ت ٤٠٠		

(٣٨) تقي الدين عمر بن محمد الفتي معيبد : هو أبو حفص عمر بن محمد بن معيبد السراج المعروف بالفتي (٨٠١ هـ ـ ٨٨٧ هـ) ، فقيه اليمن وعالمها ومفتيها ، وستأتي ترجمته كاملة في الباب السابع التعليق ٩٤

رجعنا إلى ما كنا فيه من ذكر الرياح الأربع ، قال اليافعي رحمه الله : وأما صفاتها فصفة[٣٩] الشمال أنها تفرق السحاب وتمحوه من الجو ، وبردها في الشتاء أشد من هبوبها / وتصبح الأرض منها كأنها مطمورة بقدرة الله تعالى . [١٥]

وصفة الجنوب أنها إذا هبت كانت قوتها في العلو والهواء أكثر ، لأنها موكلة بالسحاب تجمعه وتؤلفه وتسوقه ، وتلقح الأشجار ، وتحرك رؤوسها وأغصانها ، وتقلع العماد ؛ وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ : « أنها من ريح الجنة »[٤٠] . وعن ابن عباس : « أن الخيل العراب خلقت منها تطير بلا جناح »[٤١] .

---

(٣٩) في الأصل : وصفة .

(٤٠) روى ابن جرير من حديث عبيس بن ميمون عن أبي المهذم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « الريح الجنوب من الجنة » ، وهي التي ذكرها الله في كتابه : ﴿ وفيها منافع للناس ﴾ ، وهذا إسناد ضعيف ، وقال الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميري في مسنده : حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو بن دينار ، أخبرني يزيد بن جعدية الليثي ، أنه سمع عبد الرحمن بن مخراق يحدث عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله خلق في الجنة ريحاً بعد الريح سبع سنين ، وإن من دونها باباً مغلقاً ، وإنما يأتيكم الريح من ذلك الباب ، ولو فتح لأذرت ما بين السماء والأرض من شيء ، وهي عند الله الأذيب ، وهي فيكم الجنوب » (تفسير ابن كثير سورة الحجر ٢٢/٦٩) [١٥٨/٤] .

(٤١) في العسجد المسبوك ص ٤ : وذكر الشيخ أبو جعفر محمد بن عبد الله الكسائي في كتابه : (عجائب الملكوت) أن النبي ﷺ قال : « ريح الجنوب من ريح الجنة ومنها خلق الله الخيل العراب وهي الرياح اللواقح » ، وذكر فيها أيضاً عن وهب بن منبه قال : « لما أراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب إني خالق منك خلقاً أجعله عزاً لأوليائي ومذلة لأعدائي وإجلالاً لأهل طاعتي ، فقبض قبضةً من ريح الجنوب فخلق منها فرساً وقال : سميتك فرساً وجعلتك تطيرين بلا جناحين فأنت المطلب وإليك المهرب » .

وصفة الصبا أنها ريح معها روح ونسيم ، تلقح الأشجار أيضاً ، ولا تهب إلا بالليل حتى يُسفر النهار وتطلع الشمس ، ثم تقف . وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور »[٤٢] .

وفي مدح الصبا قال مجنون بني عامر : [الطويل]

أيا جبلَيْ نَعْمانَ بالله خَلّيا نسيمَ الصَّبا يخلُصْ إليَّ نسيمُها

فإن الصَّبا ريح إذا ما تنفست على نفس محزون تجلت همومها[٤٣]

وقد جاء في تفسير القرآن العظيم : أنها استأذنت ربها في حمل ريح يوسف إلى يعقوب (عليه السلام) ، لتكون سابقة للبشير ، مدخلة على قلبه بالسرور ، فأذن لها ، فحملته[٤٤] ، فلما شمّه يعقوب قال : ﴿ إنّي لأجدُ ريحَ يوسفَ ﴾ [يوسف ١٢/٩٤] .

---

(٤٢) رواه البخاري استسقاء ٢٦ ، وبدء الخلق ٥ ، ومغازي ٢٩ ، وأنبياء ١ ، ومسلم ٢٧/٢ ، وأحمد ٢٢٣/١ ، ٢٢٨ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٧٣ ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « نصرت بالصبا ، وهي ريح الشمال ، وأهلكت عاد بالدبور ، وهي ريح الجنوب » ، أي نصرت يوم الأحزاب بالصبا ، وهي الريح التي تجيء من ظهرك إذا استقبلت القبلة ، ويسمى القبول ، وأهلكت عاد قوم هود بالدبور ، التي تجيء من قبل الوجه إذا استقبلت القبلة ، ويسمى القبول ، وأهلكت عاد قوم هود بالدبور ، التي تجيء من قبل الوجه إذا استقبلت القبلة ، يعني الريح مأمورة تجيء مرة للنصرة وتارة للإهلاك .

(٤٣) البيتان لمجنون بني عامر قيس بن الملوح ، الديوان ٢٥١ أو لامرأة من نجد ويميل السيوطي في (شرح شواهد المغني ص ٢٣) أنه لأسماء المرية صاحبة عامر بن الطفيل . ونعمان اسم واد . ويروى : طريق الصبا .

وهما أيضاً في (التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ١٥٢/١) ، و (الأغاني ١٧٠/١ و ٣٤/٥) ، و (الحماسة الشجرية ١٦٨) ، و (البصرية ٩٦/٢) .

(٤٤) في تفسير الجلالين [يوسف ١٢/٩٤] ﴿ إنّي لأجدُ ريحَ يوسفَ ﴾ ، أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر .

وصفة الدبور أن قوتها في الأرض أشد من قوتها في الهواء ، وأنها تكنس الأرض ، وتثير الغبار ، ويسمع للأشجار منها في البوادي دويّ ، وهي التي أهلك الله بها عاداً قوم هود .

قلت : واسمها بلسان بلدنا في وصاب الأسفل ريح النخل ، لأنها تشتد في وقت ثمرته في تموز .

قال العلماء : كل ريح من هذه الأربع إذا جرت بين ريحين سميت نكباء لعدولها عن مهب الرياح الأربع ، وفي لسان أهل بلدنا أيضاً تسمى عصباً(٤٥) ، وهي التي تحمل التراب والقشاش وتعرج به في الجو .

فصل [في بركة الجنوب ، وأسباب تسمية كل ريح ، وأحاديث الأدعية عند هبوبها]

قال الفضلاء : والعرب تتبارك بالجنوب ، لأنها تلقح وتجمع السحاب في الهواء ، فيتلف المطر ويكون ودقه(٤٦) هيناً ، وقد قال بعض الشعراء في مدحها : [الطويل]

فتىّ خلقت أرواحه مستقيمسة لها نفحات ريحهن جنوب(٤٧)

وتَتَشَأَّمُ من الشمال لأنها تسقط السحاب وتفرق المطر وقد قال فيها بعض الشعراء يذمها : [الكامل]

حتى رأيتهمُ كأنّ سحابة صبَّتْ عليهم وَدْقها لم تَشْمَل

(٤٥) في الأصل : عصبا .

(٤٦) الودق : المطر المستمر .

(٤٧) في الكامل للمبرد ٦٨/٣ : أورد البيت بلا عزو ، وقال : يريد أن الجنوب تأتي بالمطر والنّدى .

يعني : لم يصبها شمال[٤٨] لأنها تصيب الحائط الذي عليه الميزاب ، وهي شمال الكعبة .

وأما الجنوب ، فإنما سميت جنوباً لأنها تهب من ناحية اليمن ، وهبوبها مقابل لهبوب الشمال ، وبعض العرب يسميها الأَزْيَب .

وأما الدبور فإنما سميت دبوراً لأنها تأتي من دبر الكعبة ، يعني من ظهرها ، وبعض العرب يسميها الغربية لأن هبوبها من جهة المغرب .

وأما الصبا فإنها سميت صبا لأنها تصيب وجه الكعبة .

فائدة :

ذكر الإمام الفاضل جمال الدين الجزري[٤٩] في كتابه عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين : أن النّبي ﷺ كان إذا هاجت ريح استقبلها بوجهه وجثا على ركبتيه ويديه وقال : « اللّهم إني أسألك خيرها ، وخير ما فيها ، وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها وشر ما أرسلت به »[٥٠] ، « اللّهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً »[٥١] ، « اللّهم رحمةً لا عذاباً »[٥٢] .

---

(٤٨) لم يصبها شمال : أي ريح الشمال ، وهي الريح التي تهب من ناحية القطب .

(٤٩) جمال الدين الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ) = (١٣٥٠ ـ ١٤٢٩ م) ، هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، أبو الخير شمس الدين ، العمري الدمشقي الشيرازي الشافعي الشهير بابن الجزري شيخ الإقراء في زمانه ، من حفاظ الحديث ، ولد ونشأ في دمشق ، وابتنى فيها مدرسة سماها دار القرآن ، ورحل إلى مصر مراراً ، ودخل بلاد الروم ، وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر ، ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها ومات فيها ، له مصنفات كثيرة (الأعلام ٤٥/٧) .

(٥٠) يراجع التعليق ٢٩/أ من هذا الباب وفيه الكلام على الحديث وتخريجه .

(٥١) يراجع التعليق ٢٩/ب من هذا الباب وفيه الكلام على الحديث وتخريجه .

(٥٢) يراجع التعليق ٢٩/ب من هذا الباب وقد ورد الحديث فيه « اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً » . قبل الحديث السابق « اللهم اجعلها رياحاً ... » ، وهما نص حديث واحد كما تقدم بيانه .

قال الإمام المذكور وإن جاء مع الريح ظلمة كان النبي ﷺ يتعوذ بالمعوذتين ويقول : « اللّهم إني أسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ، وأعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به »[٥٣] ، « اللّهم لقحاً لا عقيماً »[٥٤] .

قلت : وينبغي لكل أحد أن يستعمل هذا الذكر عند إقبال الرياح ومتابعة أفعاله وأقواله ليسلم من شرها ، فلنا في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسوة حسنة . نسأل الله تعالى التثبيت آمين .

---

(٥٣) تقدم التعليق على هذا الحديث برقم ٢٨/ب من هذا الباب .

(٥٤) تقدم التعليق على هذا الحديث برقم ٢٨/جـ من هذا الباب .

[١٦] / ٣ ـ الباب الثالث

في ذكر نسب القحطانية

اعلم ـ وفقك الله تعالى ـ أن نوحاً عليه السلام هو نوح بن لامك بن مَتّوْشَلَخ بن أخنوخ بن يَرْد بنْ مَهْلائيل[١] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ، هكذا ذكر الجوزي[٢] في المنتخب ، فصار آدم هو الأب التاسع لنوح عليهما السلام بهذه النسبة المذكورة .

وإذا ثبت ذلك فقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « ولد لنوح سام وحام ويافث ، فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم ، وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم ، وولد لحام القبط والبربر والسودان »[٣] . هذا لفظ الحديث ذكره في الكوكب .

وقال أهل التواريخ فلما قرب موت نوح عليه السلام أحضر ابنه ساماً وقال

---

(١) في الأصل : هو شخ بن ... مهلبل ، والمثبت من طرفه الأصحاب ٢ ، ٣ ، ١٨ ، ٦٧

(٢) الجوزي (٥٠٨ ـ ٥٩٧ هـ) = (١١١٤ ـ ١٢٠١ م) : هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج ، سبقت ترجمته في التعليق ١٠ من الباب الثاني .

(٣) هذا الحديث ذكره الطبري في تاريخه ٢١٠/١ قال : حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، حدثنا أبو اليمان ، قال : حدثنا إسماعيل بن عباش ، عن يحيى بن سعيد ، قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : « ولد نوح ثلاثة ، وولد كل واحد ثلاثة : سام وحام ويافث ، فولد سام العرب وفارس والروم ، وفي كل هؤلاء خير . وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ، وليس في واحد من هؤلاء خير . وولد حام القبط والسودان والبربر » .
وهو بألفاظ مقاربة لما في المتن كما رأينا .

له : إن الله أوحى إليَّ أن أوصي إليـك ، وأن آمرك بقسمـة الأرض بين أولادي من بعدي ، وأنه قد اختصك بوسط الأرض ، وجعل لك بلداً تحدق به البحار والأنهار من جوانبه ، تحوي جبالاً وسهلاً . وجعل لأخيك حام ما خلف البحر من نـاحيـة الجنوب آخذاً إلى المغرب ، وجعل لأخيك يافث ما خلف البحر من ناحيـة الشمال آخذاً إلى المغرب ، فإذا أنا متُّ فاقسم الأرض من بعـدي على هـذه القسمـة . فـإن الله تعـالى قـد وعـدك أن ترى عـدد ولـدك ، ويجعـل فيهم أنبيـاء ، وخلفـاء ، وملوكاً ، ويختصهم من العقول بـأرجحهـا ، ومن الألـوان بـأعـدلهـا ، ومن الألسن بأفصحها ومن الخلائق بأفضلها ، وهم مُغْلَوْنَ في الأرض إلى يوم القيمة . هذه وصية نوح عليه السلام إلى ابنه سام بوحي من الله تعالى .

[١٧]/ - فصل [في اقتسام الأرض بين أبناء نوح]

قـالوا : فلمـا مـات نوح عليـه السلام عمل ابنـه سـام بمقتضى وصيتـه ، فمضى يـافث بـأولاده إلى خلف البحر موضع الشمال ، وأرض الشمال بـاردة رطبـة لبعـد الشمس عنها ، فلذلـك صـارت ألوانهم حمراً وأعينهم زرقـاً وشعورهم شقراً وألسنتهم ثقيلة وأجسـامهم عظيمـة ، ومضى حـام بـأولاده إلى خلف البحر موضع الجنوب ، وأرض الجنوب حارة يـابسـة لكثرة تردد الشمس عليهـا ، فلـذلـك صـارت ألوانهم سوداً ، وأجسامهم خفيفـة ، وشعورهم مغلغلـة ، وألسنتهم ثقيلـة لإفراط اليبس ، ومضى سام بأولاده إلى حيث أوصاه والده ، فدخل الحجاز فوجده حـاراً ، ودخل نجـداً فوجـده مفرط الحر والبرد ، ودخل العَروض[٤] فـوجـد هـواءهـا عصبـاً[٥] ، ودخل اليمن حتى دخل حقل صنعـاء فوجـده صحيح الهواء خفيف المـاء ، ووجـد

---

(٤) العروض : معترضة في بلاد اليمن والعرب ، ما بين تخوم فارس إلى أقصى أرض اليمن مستطيلة مع ساحل البحر (معجم البلدان ١١٢/٤) .

(٥) في الأصـل : عص وهـو تحريف ، والعصب غيم أحمر يظهر في سني الجـدب والقحـط . (التـاج واللسـان) .

برده غالباً لحرارته ، ورأى جوه صافياً ، فأعجبه المكان ، وعزم على الإقامة فيه فأسس مدينة صنعاء ، وحفر بئراً فيها تسمى إلى الآن بئر سام .

قالوا : وكان سام سرياني اللسان على لغة آبائه ، فأقام فيها ، وولد له فيها خمسة أولاد هم أرفخشد[6] وأشوذ ولاوذ وإرم وعويلم ، فاستولت عليهم طباع الإقليم ، فتعدلت أجسامهم وحسنت ألوانهم ، وتجعدت شعورهم وخفت ألسنتهم ، لأنهم في بلد بين الجنوب المحرقة بحرها ، وبين الشمال المجمدة ببردها ، فصارت الألوان بين البياض المهق[7] والسواد المحترق ، والشعر بين الجعد القطط[8] والمسترسل السبط[9] .

قال الحكماء : وهذه الصفات المختلفة في البلدان ، إن لها تأثيراً قوياً في طباع الأبدان ، ومما يؤيد ذلك أن العربي يسكن في بلاد العجم ويولد له فيها ، فيظهر ولده دونه في الفصاحة ، ثم يكون ولد ولده أعجمياً ، وكذلك الأعجمي بضد هذا تصير أولاده متعربين .

قالوا : ولأجل ذلك افترقت ألسنة أولاد نوح على اثنين وسبعين لساناً ، فمنها في أولاد سام سبعة عشر لساناً ، وفي أولاد حام تسعة عشر لساناً ، وفي أولاد يافث ستة وثلاثون لساناً ، فأقام سام وأولاده وأولادهم في صنعاء ما شاء الله ، ثم إنهم أحبوا الفسحة في الأرض ، فخرجوا وافترقوا في جزيرة العرب فصار شالخ بن أرفخشد بن سام / إلى حضرموت فأقام ما شاء الله ، ثم أرسله إلى عاد ، وكانت [١٨] مساكنهم مرتبط أبين إلى حضرموت ، فكان من خبرهم ما هو مشهور في كتاب الله عز وجل .

---

(٦) في الأصل : أرفخشذو .

(٧) المهق : الأبيض لا يخالطه حمرة وليس بنيّر ، لكنه كالجص .

(٨) الجعد القطط : القصير .

(٩) المسترسل السبط : وهو ضد الجعد ، طويل .

فصل [في وصية هود لابنه قحطان وقيامه بها من بعده]

ثم إن هوداً[10] لما قربت وفاته أوصى ابنه قحطان بتقوى الله والعمل الصالح وحراسة دين الله ، فقام بذلك أحسن قيام ، ثم توفي هود عليه السلام فقبر بحضرموت ، وأقام ابنه قحطان من بعده..

فصل [في وصية قحطان لابنه يعرب]

فلما قربت وفاة قحطان أوصى ابنه يعرب بتقوى الله والأفعال الصالحة ، ثم قال هذه الأبيات يحرضه فيها على الأفعال الحميدات : [الطويل]

أيا يشجب أنت المرجّى وأنت لي	أمينٌ على سرّي وجهري محافظ
عليك بلينٍ لستَ تنكرُ فضلَهُ	فقدْ سبقَتْ مني إليكَ المواعظُ
وواصلْ ذوي القربى وحافظْ فإنهم	ملاذُكَ إن حامَتْ عليكَ النواهظُ[11]
ولفظَكَ فاحرسْهُ عن الجهل والخنا	فإنكَ مرهونٌ بما أنتَ لافظُ
وكن كاتماً للغيض[12] في كل مجلس	إذا شخصت تلك العيون الجواحظ
تغبَّطْ من الأعداء سرّاً وجهرة	بحلمك هاتيك النفوس الغوايظ[13]
وما ساد من قد ساد إلا بحلمه	إذا لم يلاحظه من البخل لاحظ

---

(١٠) في الأصل : هود .

(١١) النواهظ : هكذا في الأصل ، ولعله يريد (النواهض) بمعنى الشدائد ، فوقع في الإكفاء من عيوب القافية .

(١٢) الغيض : النقص ، وقد يكون اللفظ محرفاً عن (للغيظ) .

(١٣) تغبط : احمل نفسك على الغبط ، وهو تمني النعمة على ألا تتحول عن صاحبها ، والغوائظ جمع غائظة من الغيظ وهو أشد الغضب وفي الأصل : (الغوابط) ، والغوابط جمع غابطة ، وفي القافية كما ترى عيب الإكفاء ، وأغلب الظن أن القصيدة كلها مصنوعة منحولة لا صلة لها بمن نسبت إليه .

وكن راجحاً محض الشمائل[١٤] ماجداً   جـواداً أبيّـاً إنني لـك واعـظ

ثم مات قحطان هنالك أيضاً .

فصل [في موت قحطان وتنفيذ ابنه يعرب وصيته وانتشار ذريته في اليمن]

فلما مات قحطان قام برتبته يعرب ، وعمل بمقتضى وصيته من بعده ، ثم من ذلك الوقت انتشرت ذرية قحطان في البلدان ، وكان يعرب أول من سار منهم إلى اليمن ، فاتخذها داراً ، وهو أول من نطق باللسان العربي ولذلك سمي يعرب .

وقال بعض العلماء : إنما سمي يعرب لأنه أول من اجتمعت عليه العرب ، وسمته ملكاً وحُيِّيَ تحية / الملوك ورتب المراتب ، واتخذ مدينة ، وبنى قصراً ، [١٩] وكانت إقامته بالأحقاف[١٥] ، ثم سارت بعد يعرب بن قحطان جميع العرب ، فقال في معنى سيرهم إلى اليمن هذه : [الرجز]

أنا ابن قحطان الهمام الأقبل[١٦]   الأيمن المُعْرَب[١٧] ذي التهلُّل[١٨]

يا قومُ سيروا في الرعيل الأولِ   أنا البذي باذي اللسان المسهل[١٩]

---

(١٤) محض الشمائل : ذو الصفات الخالصة الجيدة .

(١٥) الأحقاف : جمع حقف من الرمل ، والأحقاف هنا رمال رقيقة معروفة في شمال حضرموت ، مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن (معجم البلدان ١١٥/١ ، والبلدان اليمانية ١٩) .

(١٦) الأقبل الذي يتكلم بالكلام ولم يستعد له ، أو يرى كلَّ شيء أول ما يرى .

(١٧) المعرب : الأصل غير المجين ومنه : خيل عراب ومعربة وإبل عراب ، وكذلك من لا يلحن في الكلام ، وأن يولد لك ولد عربي اللون .

(١٨) ذي التهلل : ذي التلألؤ .

(١٩) البذي باذي اللسان ، في الأصل : البذي ذي باللسان وهو تحريف ، والبذي الفاحش من الرجال ، وباذي اللسان : قبيحه ، والمسهل : اللين .

المنطـــــــق الأبين عين المشكل حشرت والأمـــة في تبلبـل[٢٠]
نحن يمين الشمس في تمهل

فسكن الأحقاف هو وولده ما شاء الله ، ثم فكر في نفسه ، فقال يعرب : إن البلد الذي اختاره نوح أولى بالسكنى ، يعني صنعاء ، وإن جبالها أقرب إلى العز ، فسار معه جمع من الناس إلى صنعاء ، وكان معه أخوه أزال بن قحطان ، فأمره أن يبني بصنعاء قصر غمدان ، فبناه فسميت به أزال[٢١] إلى اليوم .

فصل [في وصية يعرب لابنه يشجب]

فلما حضرت وفاة يعرب أوصى ابنه يشجب فقال هذه الأبيات : [الوافر]

بَنِيَّ أبـوكُمُ لَمْ يغْـدُ عمّـا ... بـه وصّـاهُ قحطـانُ بنُ هـودِ
أذيعـوا العلمَ ثم تَعَلَّمـوهُ ... فـما ذوالعلم بـالكَلِّ[٢٢] البليـدِ
ولا تُصْغـوا إلى حسـدٍ فتَغْـوَوْا ... غـوايـة[٢٣] كل مختـلٍ حسـودِ
وذودوا الشرّ عنكم مـا استطعتم ... لينصفكم مَـعَ القـاصي البعيـدِ
وكـونـوا منصفينَ لكلِّ جـارٍ ... فليسَ الشرُّ منْ خُلُـقِ الرشيـدِ
عليكمْ بـالتـواضـعِ لا تـزيـدوا ... على فضلِ التـواضـع من مـزيـدِ
وإن الصفْـحَ أفضـلُ مـا رغبتمْ ... بـهِ شرفـاً مـع الملـكِ العتيـدِ
وحـقُّ الجـارِ لا تنسـوْه فيكمْ ... فـإن الجـارَ ذو حـقٍّ أكيـدِ
عليكم بـاصطنـاعِ البِرّ حتى ... تنـالـوا كل مَكرُمَـة وجـودِ

---

(٢٠) الأبين : الأوضح . تبلبل : اضطراب .

(٢١) أزال : اسم مدينة صنعاء ، وأزال هو والد صنعاء بن أزال بن يقطن بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ ، وكان أول من بناها ، ثم سميت باسم ابنه لأنه ملكها بعده فغلب اسمها عليه ، والله أعلم ، (معجم البلدان ١٦٧/١ والبلدان اليمانية ٢٦) .

(٢٢) الكل : الثقيل لا خير فيه ، ومن يعتمد على غيره في أموره (المعجم المدرسي) .

(٢٣) فتغووا غواية : فتضلوا ضلالة .

[٢٠] / فصل [في وصية يشجب لابنه عامر]

ثم مات يعرب فورثه ابنه يشجب ، وأقام في المملكة من بعده ، ما شاء الله ، ثم لما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه عامر وهو سبأ الأكبر بحفظ الملك والعدل في الرعية ، فقال هذه الأبيات : [البسيط]

عِلْمٌ حواهُ أبي من دونِ إخوتِهِ ... وحُزْتُهُ بعدَهُ من دونِ إخواني

وزادَني يعربٌ من عندِهِ شيَماً ... وصّى بنيهِ بها يوماً وَوَصّاني

حفِظْتُها حينَ[٢٤] ما غيري استهانَ بها ... وحِفْظُها آخرَ الأيامِ من شاني

أعبدَ شمسٍ أبَيْتَ اللعنَ منْ مَلِكٍ ... هلْ من يعادلني[٢٥] في ملكنا ثاني

بل أنت تحفظُ منّي ما حفِظْتُ وما ... بهِ بنيْتَ لكمْ مُلْكي وسلطاني

بلى رأيتكَ هشّاً[٢٦] ماجداً فطناً ... وقد إخالكَ ظنّاً غيرَ علانِ[٢٧]

فصل [في قيام سبأ الأكبر بالمملكة بعد أبيه]

ثم مات يشجب ، فقام ابنه عامر بالمملكة من بعده ، وعامر هو سبأ الأكبر ، كما ذكرنا ، ويسمى أيضاً عبدَ شمسٍ ، وإنما سمي سبأ الأكبر لأنه أول من سبا السبايا ، وهو أول من غزا من اليمن إلى أرض بابل ، وقد ذكره الكلاعي في قصيدته فقال : [الوافر]

وعامِرُنا المسمّى عبدَ شمسٍ ... تَغُضُّ لهُ العيونَ الناظرونا

سما بالخيل يومَ دها الفيافي[٢٨] ... فصبَّحَ بابلاً بأساً مُهينا

---

(٢٤) في الأصل : عنه حين ، فأسقطت من المتن (عنه) ليستقيم الوزن والمعنى .

(٢٥) في الأصل : يعدلي ، وتحته بخط أصغر : لعله : يعادلني .

(٢٦) هشاً : سهلاً ، نشيطاً ، سخياً .

(٢٧) علاّن : جاهل . وفي الأصل : غلاني وهو تحريف .

(٢٨) دها الفيافي : أصابها بداهية واحتلها .

وفـــاءَ بخُرَّدٍ هيف الأغـــاني ثقـال الأذنِ تحسبُهُنَّ عِينـا[29]
فَسُمِّيَ إذْ سبـا النسـوانَ قسراً سبـاءً وهْـوَ جـدُّ الأكرمينـا
فـأوْلَـدَ حميرَ العـالي أبـانـا وكهـلانَ الهمامَ أخـا أبينـا

[٢١]/ قـال أهل التـاريخ : وكان غـزوه لأهـل بـابـل في زمن ملكهـا النمرود بن ساس بن النمرود بن مامن بن سبط بن ماس بن إرم بن سام بن نوح .

فصل [في وصية سبأ الأكبر]

ثم لما قربت وفـاة سبـأ الأكبر جمع ابنيـه ، وهمـا حمير وكهلان ، وجمع وجوه عشيرته وأهل مملكته وأقعد ابنه حميراً عن يمينه ، وكهلان عن شماله ، ثم قال : أيها النـاس هل يصلح ليميني أن تقع شمالي ، أو يصلح لشمالي أن تقع يميني ، أو يصلح أن تقع إحداهما بالأخرى ؟ فقالوا : لا يصلح أيها الملك شيءٌ مما ذكرت .

قال : فإن همَّتْ إحداهما بالأخرى ، فما أنتم صانعون ؟ قالوا : نمنع المعتـديـة منهما .

قال : أعطوني العهود والمواثيق على هذا ! فأعطوه جميعاً .

فلما أخذ العهد عليهم قال : أيهـا النـاس ، إني لم أرد بيميني وشمالي إلا أولادي حمير وكهـلان ، فـإني لم آمن أن يختلفـا من بعـدي في الأمر ، وإني لم آخـذ عليكم المواثيق والعهود إلا لتحولوا بين المعتـدي منهما وبين صـاحبـه ، وأحب ألاّ يطلب أحدهما بعدي أكثر مما يُقْسَمُ له في مجلسنا هذا .

---

(٢٩) فاء : رجع بغنيمة وعاد . خرد : جمع خريدة : الفتاة البكر ، أو الخفرة الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت المتسترة . هيف : جمع هيفاء ، وهي المرأة أو الفرس الضامرة البطن وهي هنا من هافاه إذا مايله إلى هواه ، وهيف الأغاني : من تغنى بما يهوى صاحبها ، عينا : الحور العين وهي النساء البيض واسعات الأعين حسانها .

ثم قال : أيها النـاس ، إن حميراً أكبر من كهلان ، وحقـه أن يكون عن يميني وكهلان عن شمالي ، ويصيب كل واحد منهما من ملكي مثلما تصيب اليـد التي لـه من يدي ، فانظروا معاشر الناس ـ ما يصلح لليمين فادفعوه إلى حمير ، ومـا يصلح للشمال فادفعوه إلى كهـلان . ثم مـات فـدفعـوا إلى حمير السيف والقلم والسـوط ، وقـالـوا : هـذه ثـلاثـة أشيـاء يعمـل بهـا اليمين دون الشمال ، ودفعـوا إلى كهـلان العنـان[٣٠] والترس والقوس ، وقـالوا : هـذه ثـلاثـة أشيـاء تعمـل بهـا الشمال دون اليمين ، ما خلا القوس فإنه يحتاج إلى معونة اليمين لها .

ثم حكموا أن صاحب السيف والقلم لا يصلح إلا للرتوب[٣١] في موضعه / وأنه [٢٢] يكون سائساً رائضاً .

ثم حكموا أيضـاً أن الثـابت لا يكـون إلا مـع الـوقـوف والتـدبير في دائرة أمر المملكة للملك الأعظم فدفعوا الملك إلى حمير .

وحكموا إلى أن العِنان يقود الخيل للـذّب عن الملـك ومكايـدة الأعـداء حيث كانوا .

وحكموا أن الترس يدرأ به الحدّ ، ويقهر به في الحروب عند التلاقي .

وحكموا بأن القوس ينال بها البعيـد فـدفعوا آلـة الغزو والثغور إلى كهْلان ، فتقلـد كل واحـد منهما مـا قلـده أبـوه وقـومــه ، على أن لحمير على كهـلان السمع والطاعة ، وعلى حمير لكهلان المعونة والمال والنجدة والرجـال كما تعين اليمين الشمال عند الرمي بالنبال . قالوا : قد استحسن هذه الوصية والقسمة المرضيـة هيّ بن بيّ الجرهمي[٣٢] فقال هذه الأبيات : [البسيط]

---

(٣٠) العنان : سير اللجام الذي تمسك به الدابة .

(٣١) الرتوب : الثبوت والدوام .

(٣٢) هيّ بن بيٍّ الجرهمي : هـو هيّ بن بيّ بن جرهم بن الغـوث بن سعـد بن جرهم بن قحطـان ، كما سـرد ذلك في الباب الخامس من هذا الكتاب .

ماساد هذا الورى أبناءُ قحطانِ ... إلا بفضلٍ لهم قِدْماً وإحسانِ
مـا في الأنـامِ لهمْ شِبْهٌ يُشاركهم ... ولا لـواحـدِهمْ في الملكِ مِنْ ثـانِ
لم يشهدِ النـاسُ في بـدوٍ ولا حضرٍ ... حكمـاً كحكمِ رفيعِ القـدرِ والشـانِ
سبـا بنِ يشجبَ لابنيـه ، وإنهما ... لَلسَّيِّـدانِ الرفيعـانِ العظيمـانِ
أعطى ابنـه حميراً منـه اليمينَ وقـدْ ... أعطى الشمالَ ابنَـه المُسمى بكهلانِ
وقـال : يقسم ملكي اليـومَ بينكمـا ... وقسمـةُ المـالِ بينَ اثنينِ نصفـانِ
/ نعطي اليمينَ الذي تسطو اليمينُ له ... فيا تعـانيـه من سرٍّ وإعـلانِ [٢٣]
وللشِّمالِ الـذي تسطـو الشِّمالُ لـه ... عنـد النوائبِ من بـأسٍ وسلطـانِ
فالسيفُ والسوطُ صارا لليمينِ معاً ... وذلـك القلم الجـاري ببرهـانِ
والترسُ والقوسُ صارا للشمالِ وقد ... صار العنـان لهـا فـالملكُ نصفـانِ
فصـار ذاك بتـاج الملـك معتقـداً ... دون الجحاجح[٣٣] من أبناء قحطانِ
وصارت الخيل تحمي الأرض قاطبـة ... ومن عليهـا لهـذا الآخرِ الثـاني

قالوا : ولم يزل حمير وكهلان على ذلك بعـد موت أبيهما ، وكـذلـك أولادهما وأولاد أولادهمـا ، ولحمير على كهـلان السمـع والطـاعـة ، ولكهـلان على حمير المـال والنجدة ، فصارت الملوك الراتبة في دار الملك من ذريـة حمير ، وأصحـاب الثغور والروابط من ذرية كهلان .

قالوا وكانت مدة ملك سبأ مئة وأربعاً[٣٤] وثمانين سنة ، والله تعالى أعلم .

فصل [في ملك حمير وكهلان في اليمن]

قـال المؤرخون : فلمـا صـار الملـك إلى حمير أقـام وظـائف ملـك اليمن بلبس التـاج ، واتخـذ الفرش ، ولبس غير لبـاس الرعيـة ، ووكب المـواكب ، واتخـذ

---

(٣٣) في الأصل : الحجاجح وهو تصحيف والجحاجح : جمع جحجح وهو السيد كالجحجاح .
(٣٤) في الأصل : أربعة .

الـوصفـاء والمتصرفين في القصر ، وأمر بـالنـوبـة على البـاب ، ورتب الروابط في الثغور[٣٥] ، وجعل عليهم القواد الـذين لا يبرحون ، والقـائـد هـو الأمير ، ولبس الخاتم ، وخطب على المنبر . وصار أمر الخيول والجنود وآلة الغزو وسـد الثغور إلى كهلان ، فانتظم ملك اليمن واستقام ، وقـامـا بوظـائفـه أحسن قيـام ، وأمـدهـا الله تعالى بالشوكة القوية وكثرة المال والذرية ، فصار حمير والد الملوك ، وكهلان والد الأقيال[٣٦] والقواد ، وانتشرت ذريتهما في أقطار البلاد فأرّخ نسابة اليمن كتباً كثيرة في الأنسـاب ، ولا حـاجـة إلى ذكرهـا لكـون مـا فيهـا متعـذر الحصر والاستيعاب ، وإذا كان الأمر كذلك فلنقبض عِنان البسط ونقتصر على بعض من سكن اليمن من ذريتهما ، ونـذكر بعض من انتقـل إلى الشـام والمغرب وغيرهمـا ، ونقلد في ذلـك من أخبرنـا من المخبرين ، أو من وقفنـا على خطـه من المؤرخين ، ونبرأ إلى الله تعـالى من الكـذب والتزوير ، ونعتصم من ذلـك ونستجير ، وهـو حسبنا ونعم الوكيل .

---

(٣٥) الروابط في الثغور : الملازمين في الحدود في مواجهة العدو .

(٣٦) الأقيال : جمع قيل وهو في حمير كالوزير في الإسلام .

[٢٤] / ٤ ـ الباب الرابع

في ذكر بطون قحطان ومساكنهم في اليمن والشام وغيرهما من البلدان وبيان قبائل حمير وكهلان

فصل [في توزع ذرية سبأ الأكبر في البلاد]

اعلم ـ وفقك الله تعالى ـ أنه قد ذكر المؤرخون أن سبأ الأكبر كانت إقامته هو وذريته بمأرب ، ثم افترقوا ، وقد أخبر الله تعالى عنهم في كتابه العزيز ، فلما افترقوا نزل بنو مهرة بن حيدان بن قضاعة خاصة في الشحر ، وصارت إقامتهم فيه ، وخرج جرم بن ريان[1] بن حلوان بن الحافي بن قضاعة أيضاً ، والحيدان من الأزد ، وبطون من سائر الأزد ، ومن كندة[2] وطي[3] ، فصارت إقامتهم ما بين الشحر وعمان ، ممتدون من الجنوب إلى الشمال مالئون تلك الجهات سهلاً وجبلاً وبراً وبحراً وساحلاً ، وخرج بنو نصر بن الأزد[4] الذين هم الأقيال فصارت إقامتهم بعمان خاصة .

---

(١) في الأصل (ذيان) ، والتصحيح من جمهرة الأنساب ٤٢١

(٢) كندة : هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (جمهرة الأنساب ٣٩٩) وينظر في بطون كندة (الجمهرة ٤٤٧) .

(٣) طيئ : هو جلهمة بن أدد بن يشجب بن عريب (جمهرة الأنساب ٢٧٥) وينظر في بطون طيئ (الجمهرة ٤٤٦) .

(٤) نصر بن الأزد : هو نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (الجمهرة ٣١٠) .

قال الكلاعي : حدثني بعض ذرية عمر بن التيهان الأزدي[5] قال : كانت جريدة[6] جدي عمر بن التيهان تنيف على تسعين ألف رجل من ولد قحطان الذين مساكنهم بين الشحر وعمان من غير بني مهرة سكان الشحر ؛ فمن ذرية حمير ثلاثون ألفاً يعني من قضاعة ، ومن طي وكندة والعتيك[7] ثلاثون ألفاً لتقارب مساكنهم ، ومن الأزد خاصة ثلاثون ألفاً ، وهؤلاء الستون ألفاً من ذرية كهلان .

قال أهل التاريخ : فكانت مساكن مهرة متصلة من أحور[8] ساحل بني عامر[9] إلى عمان على سيف البحر من المغرب إلى المشرق في جهة اليمن مسيرة ستين يوماً .

وخرج الأوس والخزرج من مأرب فقصدوا يثرب ، وكان فيه قوم من بني إسرائيل ، فقتلوا أكثرهم ونفوهم عنها ، وأقاموا فيها ، ثم جاءت اليهود الآخرة ، وهم بنو قريظة والنضير[10] لما أخرجتهم الروم من الشام في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، فكانوا حلفاء الأوس والخزرج حتى جاء الله تعالى

---

(٥) عمر بن التيهان الأزدي : لم أعثر على ترجمة له تجعلنا نتعرفه .

(٦) الجريدة : الخيل لا رجّالة فيها . وهنا أراد فرسانها ورجالها .

(٧) العتيك : هو العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (جمهرة الأنساب ٤٥٣) وينظر في بطون العتيك وأولاده (الجمهرة ٢٤٨) .

(٨) أحور : مخلاف باليمن (معجم البلدان ١/١١٨) وهو ثغر على البحر مابين عدن وحضرموت وكان اسماً لمخلاف يقع إلى الشرق من مخلاف أبين ، وهو ما يعرف اليوم بالعوالق العليا والعوالق السفلى (البلدان اليانية ٢١ و ٢٩٢) .

(٩) ساحل بني عامر : وهم بنو عامر بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير (الجمهرة ٤١١ ـ ٤١٨) .

(١٠) في الأصل : قريضة والنظير ، وقريظة والنضير أخوان من أولاد هارون النبي عليه السلام ، وقد نزل أولاد قريظة حصناً بقرب المدينة (اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٢٦) .

بالإسلام وخرج بنو حيّ بن خولان[11] طائفة منهم إلى حقل[12] صعدة[13] وطائفة ما بين الحقل وتهامة[14] ، ثم انتقلوا إلى مصر فصارت إقامتهم في الفسطاط[15] .

[٢٥] / قال الكلاعي : وقرأت في كتاب المسالك والمالك المعروف بالعزيزي تأليف الحسن[16] بن أحمد المهلبي الأزدي أن أكثر خِطط[17] مصر قحطانية ، منهم

---

(١١) حي بن خولان : خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة : جد جاهلي يمني ، من بني كهلان ، من القحطانية تنسب إلى بنيه بلاد خولان ، في شرقي اليمن ، وكان منهم كثيرون في جبال السراة صنهم في الجاهلية (عم أنس) كانوا يقسمون له من أنعامهم وحرثهم قسماً بينه وبين الله تعالى ، في زعمهم ، واشتركوا مع همدان في (يعوق) وهو صنم مشهور كان في أرحب . وفي خولان كانت النار التي عبدتها اليمن أيام انتشار المجوسية فيها .
وفتح مخلاف خولان في أيام عمر بن الخطاب ، وتفرقت كثرتهم في الفتوحات بعد الإسلام . (الأعلام ٣٢٥/٢) و (معجم البلدان ٤٠٧/٢) و (السيرة النبوية لابن هشام ٨١/١) .

(١٢) حقل صعدة : الحقل : مخلاف الحقل باليمن ، ويقال له حقل جهران ، وقال ابن الحائك : الحقل من بلاد خولان من نواحي صعدة ، كانت خولان قتلت فيه أخاً للعباس بن مرداس السلمي ، وحقل صعدة يعرف بالصعيد (معجم البلدان ٢٧٨/٢ - ٢٧٩) و (البلدان اليمانية ٩٤) .

(١٣) صعدة : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً ، وبينه وبين خَيْوان ستة عشر فرسخاً ، وصعدة مدينة تاريخية عامرة مشهورة شمال صنعاء ، وهي حاضرة لواء صعدة الذي كان يعرف من قبل بلواء الشام وقد سمي المخلاف باسمها (معجم البلدان ٤٠٦/٣) و (البلدان اليمانية ١٦٤) .

(١٤) تهامة من اليمن : هو ما أصحر منها إلى حد في باديتها ، ومكة من تهامة (معجم البلدان ٦٣/٢) .

(١٥) الفسطاط : بيت من شعر ، وهو مدينة مصر أيضاً ، وهو مجتمع أهل الكورة حوالي مسجد جماعتهم ، (معجم البلدان ٢٦١/٤) .

(١٦) في كشف الظنون ١٦٦٥/٢ : الحسين ، وفيه أيضاً : المسالك والمالك المشهور بالعزيزي للحسين بن أحمد المهلبي (المتوفى سنة ٣٨٠ هـ) ألفه للعزيز بالله الفاطمي صاحب مصر ونسبه إليه ، وهو الحسن بن محمد في (معجم البلدان ١١/١) .

(١٧) الخطط : جمع الخِطة : وهي الأرض التي تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك ، والمكان المختط لعمارة .

حضرموت[١٨] وكندة[١٩] والمعافر[٢٠] ومهرة[٢١] وتجيب[٢٢] وتنوخ[٢٣] والصدف[٢٤] ولخم[٢٥] وجذام[٢٦] وبهراء[٢٧] والأزد[٢٨] ، كأنه يريد أن مساكن هؤلاء في نفس المدينة .

(١٨) حضرموت : هو ابن يقطن بن عامر بن شالخ . وقيل : هو عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ . وقيل : اسمه عامر بن قحطان ، وإنما سمي حضرموت لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك ، وقد نزل هذا المكان فسمي به فهو اسم قبيلة ، واسم موضع في شرقي عدن بقرب البحر (معجم البلدان ٢٧٠/٢ والجمهرة ٤٢٩ ، ٤٣٢) .

(١٩) كندة : مخلاف كندة : باليمن اسم القبيلة (معجم البلدان ٤٨٢/٤) وهي قبيلة مشهورة ، ومساكنها في حضرموت وقلب الجزيرة العربية ومخلاف بني شهاب (البلدان اليمانية ٢٣٣) .

(٢٠) معافر : اسم قبيلة من اليمن وهو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن أدد بن هميسع بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد كهلان بن سبأ ، لهم مخلاف باليمن ، ينسب إليه الثياب المعافرية ، وهو الحجرية من أعمال تعز (معجم البلدان ١٥٣/٥) (والبلدان اليمانية ٢٦١) .

(٢١) مهرة : قبيلة وهو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، تنسب إليهم الإبل المهرية ، وباليمن لهم مخلاف في الشرق من حضرموت (معجم البلدان ٢٣٤/٥) و (البلدان اليمانية ٢٦٧) .

(٢٢) تجيب : اسم قبيلة من كندة ، وهم ولد عدي وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور بن مرتع ، وهو كندة ، وأمهما تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رها من مذحج ، لهم خطة بمصر سميت بهم ، نسب إليها قوم (معجم البلدان ١٦/٢) و (البلدان اليمانية ٥٣) .

(٢٣) تنوخ : اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين ، وتحالفوا على التناصر ، فأقاموا هناك فسموا تنوخاً . والتنوخ : الإقامة (اللباب في تهذيب الأنساب ٢٢٥/١) .

(٢٤) الصدف : مخلاف باليمن منسوب إلى القبيلة ، وهم في بني حضرموت ، وهو الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر (جمهرة الأنساب ٤٣١) و (معجم البلدان ٣٩٧/٣) .

(٢٥) لخم : قبيلة من اليمن واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (اللباب في تهذيب الأنساب ١٣٠/٣) .

(٢٦) جذام : قبيلة من اليمن ، وجذام : هو الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر (اللباب في تهذيب الأنساب ٢٦٥/١) .

(٢٧) بهراء : قبيلة من قضاعة ، وهو بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة أخو بلي بن عمرو (اللباب في تهذيب الأنساب ١٩٢/١) .

(٢٨) الأزد : هم ولد أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (اللباب ٤٦/١) و (جمهرة الأنساب ٣١٠ ـ ٣١١) .

قال : وأما ظاهرها فمن مدينة أسوان[٢٩] إلى مدينة أنْصِنا[٣٠] في شرقي النيل مسيرة اثني عشر يوماً لبلي[٣١] ، وهي قبيلة من قضاعة ومن أنصنا إلى مدينة بياض[٣٢] مسيرة أربعة أيام بلاد لجهينة[٣٣] ، ومن بياض إلى مدينة الفسطاط مسيرة أربعة أيام للخم ، وإلى مدينة مشتول[٣٤] مسيرة يوم لجذام ، ومن مشتول إلى تنيس[٣٥] لخزاعة[٣٦] ولبني نصر بن قيس[٣٧] ، وما كان من بلاد مصر في بطن

---

(٢٩) أسوان : مدينة كبيرة ، وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه (معجم البلدان ١٩١/١) .

(٣٠) أنصنا : مدينة أزلية من نواحي الصعيد على شرقي النيل (معجم البلدان ٢٦٥/١) .

(٣١) في الأصل : ليلا ، والتصحيح من (اللباب في تهذيب الأنساب ١٧٧/١) و (جمهرة الأنساب ٤١٢) وفيهما بلي : وهو بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة .

(٣٢) بياض : من قرى الفيوم في تاج العروس (بيض) وهي جنوبي حلوان في خريطة حوض النيل عند الإدريسي (أعلام الجغرافيين العرب ٤٠٠) .

(٣٣) في الأصل : طهيئة ، وهو تحريف ، وفي (جمهرة الأنساب ٤١٥) : ولد أسلم بن الحافي سود ، وولد سود ليث وحوتكة بطن بمصر مع بني حميس بن جهينة وفي (ص ٤١٧) منه : الحرقات من جهينة : هم بنو حميس بن عمرو بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحافي بن قضاعة .

(٣٤) مشتول : قريتان ، مشتول الطواحين ومشتول القاضي ، وكلتاهما من كورة الشرقية ، ومن القاهرة إلى عين شمس إلى الكوم الأحمر إلى مشتول ثمانية عشر ميلاً (معجم البلدان ١٣٢/٥) .

(٣٥) تنيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر بين الفرما ودمياط (معجم البلدان ٥١/٢) .

(٣٦) خزاعة : من بني عمرو بن لحي من مزيقياء من الأزد من قحطان ، أو اسم قبائل من نسل عمرو بن لحي ، وإنما قيل لهم خزاعة ، لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن أيام سيل العرم ، وعمرو بن لحي هو الذي رآه النبي ﷺ يجرّ قُصْبه في النار ، وهو أول من سيب السوائب وبحّر البحيرة ، وغيّر دين إبراهيم ، ودعا العرب إلى عبادة الأصنام (اللباب في تهذيب الأنساب ٤٣٩/١) ، و (الجمهرة ٢٢٣ ـ ٢٣١) ، و (الأعلام ٣٠٤/٢) .

(٣٧) بنو نصر بن قيس : هم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان (جمهرة الأنساب ٢٥٨) ، و (السيرة النبوية لابن هشام ٣٠١/١) ، و (العقد الفريد ٣٥٣/٢) .

الريف إلى مدينة الفرما[٣٨] إلى حدود الشام فهو للخم وجذام ، هذه جهة مصر الشرقية .

وأما الغربية فمن الأشمون[٣٩] إلى طحا[٤٠] مسيرة يوم لبني رحضة[٤١] وبني سدر من القين[٤٢] ، ومن الفيوم[٤٣] إلى مدينة مصر مرحلتان بلاد لخم ، وبقية الريف من أسفل الأرض لسائر لخم وجذام .

قالوا : وأما كتامة[٤٤] وصنهاجة[٤٥] ولواتة[٤٦] وزناتة[٤٧] ، وهم بنو مرة[٤٨]

---

(٣٨) الفرما : الفرما مدينة على الساحل من ناحية مصر ، وهي حصن على ضفة البحر لطيف ، لكنه فاسد الهواء وخيه (معجم البلدان ٢٥٥/٤) .

(٣٩) الأشمون : مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة ، وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير ، سميت باسم عامرها ، وهو أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح (معجم البلدان ٢٠٠/١) .

(٤٠) طحا : كورة بمصر شمالي الصعيد في غربي النيل (معجم البلدان ٢٢/٤) .

(٤١) بنو رحضة : هم بنو رحضة بن خربة بن خلاف بن حارثة بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (التاج : رحض) ، و (جمهرة الأنساب ٨ ـ ١٠ ، و ١٧٠ ـ ١٧٦) .

(٤٢) وبني سدر من القين قبيلة من قضاعة ، واسم القين : النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة (جمهرة الأنساب ٤٢٤) ، و (العقد الفريد ٣٧٢/٣) .

(٤٣) الفيوم : ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام (معجم البلدان ٢٨٦/٤) .

(٤٤) كتامة : قبيلة من البربر تنسب إلى كتامة بن برنس بن بر بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام على ما حققه المقريزي كما في (جمهرة الأنساب ٤٦١) ، و (تاج العروس : زنت) ، و (اللباب ٨٣/٣) .

(٤٥) صنهاجة : قبيلة من البربر تنسب إلى صنهاجة بن برنس بن بر بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام على ما حققه القريزي (جمهرة الأنساب ٤٦١) ، وفي (اللباب ٢٤٩/٢) هي قبيلة مشهورة من حمير ، وهي بالمغرب ، وينسب إليها خلق كثير من الأمراء والعلماء بالمغرب .

(٤٦) لواتة : قبيلة من البربر (معجم البلدان ٢٤/٥) ، وقد جاء في (جمهرة الأنساب ٤٦٢) أن نسابي البربر يزعمون أن سدراتة ومزاتة ولواتة من القبط .

(٤٧) في الأصل : وذيابة ، وما أثبته من (جمهرة الأنساب ٤٦١) ، و (تاج العروس : زنت) ، وزناتة : هو زانا أو شانا بن يحيى بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سقفو بن جنذواد بن يملا بن ماذغس بن .... بدا بن كنعان بن حام بن نوح النبي ﷺ .

(٤٨) بنو مرة : هم بنو مرة بن لهيعة بن حمير بن زيد بن شراحيل بن زيد بن سبقه بن زرعة بن =

من عبد شمس من ذرية المميسع بن حمير فساكنهم ما بين غربي مصر إلى طنجة[٤٩] وما ناكبها[٥٠] من المغرب حتى ينتهوا إلى الزغاوة بلاد السودان أولاد حام بن نوح ، خرجوا إلى هنالك وأقاموا ، وهم خلق كثير لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ، وفي قرطبة[٥١] من المغرب طائفة من الصدف والمعافر أقاموا هنالك من أيام فتح الأندلس .

فصل [في ذرية حمير وتوزعها في الشام واليمن وغيرها]

وأما الذين خرجوا من الشام[٥٢] في وقت الجاهلية فهم كلب[٥٣] وسليح[٥٤]

= ذي مناخ بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن المميسع بن حمير (جمهرة الأنساب ٤١) ، وهذا يخالفه صاحب الجمهرة ص ٤٦١ إذ يقول في قبائل البربر : وادعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حمير وهذا باطل إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن .

(٤٩) طنجة : بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر ، وهي مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر (معجم البلدان ٤٣/٤) .

(٥٠) في الأصل : ومانا اسحبها ، وناكبها : قاربها .

(٥١) قرطبة : مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها وقصبتها ، وبها كانت ملوك بني أمية ، ومعدن الفضلاء ، ومنبع النبلاء من ذلك الصقع ، وبينها وبين البحر خمسة أيام (معجم البلدان ٣٢٤/٤) .

(٥٢) من الشام : في الأصل ولعلها : إلى الشام .

(٥٣) كلب : قبيلة من اليمن ، وهو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ (اللباب ١٠٤/٣) .

(٥٤) سليح : بطن من قضاعة ، وهو عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة (اللباب ١٣١/٢) .

وتنوخ[(٥٥)] ومشجعة[(٥٦)] والقين وبهراء وعذرة[(٥٧)] وجرم[(٥٨)] وجهينة وبليّ أيضاً ،. وهم من قضاعة من ذرية حمير . وأما لخم وجذام وعاملة[(٥٩)] وغسان[(٦٠)] والأزد فهم من ذرية كهلان ، وخرج طوائف كثيرة من اليمن من آل ذي الكلاع الحميري ، وآل ذي أصبح[(٦١)] ، وآل ذي رعين[(٦٢)] ، وآل ذي ظليم[(٦٣)] ، ويحصُب[(٦٤)]

---

(٥٥) تنوخ : قبيلة من اليمن ، لأنهم اجتمعو وتحالفوا فأقاموا في مواضعهم ، وقال ابن قتيبة في المعارف : تنوخ وغر وكلب ثلاثتهم إخوة (تاج العروس : تنوخ) .

(٥٦) مشجعة : في الأصل مشجحة ، وما أثبت من (اللباب في تهذيب الأنساب ٢١٥/٣) ، ومشجعة بطن من قضاعة وهو مشجعة بن التيم بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة (الجمهرة ٤٢٥) ، و (تاج العروس : شجع) .

(٥٧) عذرة : هم ولد عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة (الجمهرة ٤١٩) .

(٥٨) جرم : هم ولد جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة (الجمهرة ٤٢١) .

(٥٩) عاملة : هم بنو عاملة : وهو الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (الجمهرة ٣٩٤) .

(٦٠) غسان : هم بنو الحارث وجفنة ومالك وكعب وبنو عمرو ومزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد (الجمهرة ٣١١) ، ولا يسمى غسان إلا من شرب ماء غسان وهم من ذكرت سابقاً .

(٦١) آل ذي أصبح : هو ذو أصبح ، واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير (الجمهرة ٤٠٨) .

(٦٢) آل ذي رعين : هو ذو رعين واسمه يريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ... بن الهميسع بن حمير (الجمهرة ٤٠٧) .

(٦٣) آل ذي ظليم : هو حوشب ذو ظليم بن عمرو بن شرحبيل بن عبيد بن عمرو بن حوشب بن الأظلوم بن ألهان بن شرد بن زرعة بن قيس بن صنعاء بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن ... حمير بن سبأ (الجمهرة ٤٠٦) .

(٦٤) يحصب : هو يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن =

وحضرموت ، وآل ذي الشعبين[٦٥] ، وكندة والسكاسك[٦٦] والسكون[٦٧] ومذحج وهمدان و بجيلة[٦٨] ، وطوائف الأزد من غسان ، وبارق[٦٩] وغيرهم ، / فهؤلاء هم [٢٦] الذين افتتحوا الشام ، وصارت إقامتهم فيه إلى الآن . وفي أقصى خراسان قبيلة عظيمة ينسبون إلى قحطان ، يقولون : إنهم من ذرية تبع ، وكذلك أرض التبت[٧٠] وخراسان وأذربيجان[٧١] بلد فارس والعراق ، كلها فيها بطون من كهلان خاصة .

= قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ (الجمهرة ٤٠٨) ، و (معجم البلدان ٤٣١/٥) ، و (البلدان اليانية ١٣٩ ، و ٢٩٣) .

(٦٥) آل ذي شعبين : ذو شعبين ، هو شعبان وهو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير (معجم البلدان ٣٤٨/٣) ، و (الجمهرة ٤٠٦ ـ ٤٠٧ ، و (الأعلام ١٧٦/٢) ، وهناك قرية باسم ذي شعبين لبني شداد من خولان العالية (البلدان اليانية ١٥٧) .

(٦٦) السكاسك : لفظ في جمع سكسك ، وهو السكسك بن أشرس بن ثور ، وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (الجمهرة ٤٠٢ ـ ٤٠٥) ، و (معجم البلدان ٢٢٩/٣) ، و (البلدان اليانية ١٤١) .

(٦٧) السكون : وهو السكون بن أشرس بن كندة ، وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (الجمهرة ٣٩٦ ـ ٤٠٣) .

(٦٨) بجيلة : هي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وإليها ينسب أولادها من أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (الجمهرة ٣٦٤ ـ ٣٦٥) .

(٦٩) بارق : هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد (الجمهرة ٣٤٧) .

(٧٠) التبت : مملكة متاخمة لمملكة الصين ، ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ، ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ، ومن جهة المغرب لبلاد الترك ، ولها خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبلها (معجم البلدان ١٠/٢) ، وفي (اللسان : تبع) ، و (التاج : تبت) ، إن تبت اشتق لهم هذا الاسم من اسم تبع ، ولكن فيه عجمة ، ويقال هم اليوم من وضائع تبع بتلك البلاد ، ينسب إليها المسك الأذفر .

(٧١) أذربيجان : مملكة عظيمة ، الغالب عليها الجبال وفيه قلاع كثيرة ، وخيرات واسعة ، وفواكه جمة ، وحد أذربيجان من برذعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً ، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم ، والجيل والطرم ، وهو إقليم واسع ، ومن مشهور مدائنها تبريز (معجم البلدان ١٢٨/١) .

وأما اليمن فلهم بأسره وليس فيه من غيرهم إلا دخيل أو حليف أو غريب وجميع أمراء العرب كلها قحطانية .

فصل [في القبائل المتوطنة في جبال اليمن الشرقية]

وأما الذين خرجوا إلى جبال اليمن الشرقية فهم ثماني[٧٢] عشرة قبيلة من ذرية حمير ؛ فمنهم وُحاظة وميتم[٧٣] ابنا سعد بن عوف ومنهم السُّحُول والخبائر ابنا سودة[٧٤] بن عمرو ، ومنهم ريمان وعروان وبعدان[٧٥] بنو جشم بن

---

(٧٢) في الأصل : ثمانية .

(٧٣) في الأصل : وحاضة وميتم ، والصواب من (معجم البلدان ٣٦٢/٥) ، و (اللباب ٣٥٤/٣) ، وهما وحاظة وميتم ابنا سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطر بن عريب ، وهو ذوالكلاع ، وثمة قرية باليمن يقال لها وحاظة .

(٧٤) في الأصل : الشجول والحنابر ابنا سوار ، وفي (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب لعمر بن يوسف بن رسول ٥٤) : (والحنابر) ، وماأثبته من الاشتقاق لابن دريد ٥٢٧ والعصبية القبلية للنص ، وجمهرة الأنساب ٤٠٨ وفيها : (والخبائر والسحول ابنا سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير .

(٧٥) ريمان وعروان وبعدان : والكتابة غير واضحة في الأصل وقد تقرأ : ريحان وعروان ومعدان ، وهم جميعاً بنو جشم بن عبد شمس ، وفي (العقد الفريد ٣٦٩/٣) : فمن بطون حمير معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، وكذلك في (جمهرة الأنساب ٤٠٦) ، ولكل منهم مخلاف في اليمن باسمه ، ويراجع معجم البلدان : (بعدان ٤٥٢/١) ، (ريحان ١١١/٣) ، (ريمان ١١٤/٣) ، (عروان ١١١/٤ ـ ١١٢) ، وفي (اللباب في تهذيب الأنساب ٣٣٦/٢) : عروان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث .

عبد شمس ، ومنهم الثجة ونخلان وعُرَنة وعُنّة والأشروع بنو مَثْوَب[٧٦] بن عريب ، ومنهم زُنْجُع[٧٧] وتكاليم وبكيل وبَهيل وزنباع[٧٨] بنو عريب بن زهير ، ومنهم القفاعة[٧٩] بن عبد شمس ، فهذه ثماني عشرة قبيلة انتقلت إلى جبال اليمن ، وسكنت فيها في زمان تبع الأقرن وهو أول التبابعة واسمه حسان بن شمر يرعش[٨٠] .

---

(٧٦) الثجة ونخلان وعرنة وعنة والأشروع : أثبت من (الاشتقاق ٥٣٣) ، و (طرفة الأصحاب ٢٤) : (نخلان) وهي في الأصل (نخلان) . وفي (تاج العروس : شرع) : الأشروع : من قبائل ذي الكلاع ، ولكل من هؤلاء موطن في اليمن باسمه ، كما في معجم البلدان : (الثجة ٧٤/٢ ـ ٧٥) ، (نخلان ٢٧٦/٥) ، (عرنة ١١١/٤) ، (عنة ١٦٢/٤) ، (مثوب ٥٥/٥) ، وهؤلاء كلهم بنو مثوب بن ذي حرث بن الحارث بن مالك بن غيدان بن حجر بن ذي رعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب . ويراجع في ذلك أيضاً (جمهرة أنساب العرب ٤٠٦ ـ ٤٠٧) .

(٧٧) زنجع : في الأصل رنجع ، والصواب من القاموس والتاج ، وفي (التاج : زنجع) كقنفذ ، أهمله الجوهري وصاحب اللسان ، وقال ابن الكلبي : قبيلة من قبائل ذي الكلاع نقله الصاغاني في العباب ، وأهمله في التكملة ، وفي الاشتقاق لابن دريد ٥٢٤ : رُنجُع بالراء .

(٧٨) في الاصل : وبكالم وبكل وبهيل ورباع ، وفي (طرفة الأصحاب ٥٤) : وتكالم ، و (في الاشتقاق ٥٣٤) : ويُكالم . وفيها معاً : وبكيل . و (في الطرفة) : ونهيك ، وليس بصواب ، لأن نهيكاً من العدنانية في معجم القبائل ١١٩٩/٣ ، وبهيل في (الاشتقاق ٥٣٤) ، وزنباع (في الطرفة ٥٤) ، وكل هؤلاء بنو عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير .

(٧٩) القفاعة : من قبائل ذي الكلاع . (الاشتقاق لابن دريد ٥٣٤) ، وهناك بهذا الاسم ناحية باليمن يسكنها بنو معمر بن زيارة بن خولان كما في (معجم البلدان ٣٨٠/٤) .

(٨٠) كان الملك الأكبر من ملوك الدولة الحميرية الثانية في بلاد اليمن ، يلقب بتبع ، وفي (مروج الذهب ٢٣٢/١) : كان في بلاد اليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة حتى ينقاد إلى ملكهم أهل الشحر وحضرموت ، ومن تخلف عن ملكه بعض هؤلاء يسمى ملكاً (الأعلام ١٧٥/٢) ، وتبع الأقرن هذا : هو ابن شمر يرعش بن ناشر النعم مالك بن عمرو بن يعفر الحميري القحطاني ، ويعرف بتبيع الأكبر ، وهو كما في (الأعلام ١٧٦/٢) آخر تبابعة اليمن في الجاهلية ، لا أولهم ، كما في المتن .

قال أهل التاريخ : وهذه القبائل المذكورة ، وهم آل الكَلاع ، لأن بلدهم تسمى بلد الكلاع ، وأوطانهم منسوبة إليهم وتسمى بأسمائهم .

قالوا : هذا هو المعروف الذي عليه اصطلاح النسّابة في جميع البلدان ، أن الأوطان منسوبة إلى السكان وليس السكان منسوبين إلى الأوطان .

فصل [في القبائل المتوطنة تهامة اليمن الغربية وما قاربها]

وأما الذين خرجوا إلى تهامة اليمن الغربية وما قرب إليها من الجبال والسواحل فأكثرهم أشاعر ، ونعني بالأشاعر من كان من ذرية الأشعر وهو الجبار بن أدد بن زيد بن عمرو بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر ويسمى النّبْت أيضاً وأما تسميته / الأشعر فسببها أنه ولد وعلى يديه الشعر ، وله [٢٧] من الإخوة مذحج وطيئ ومرة ، فهؤلاء أولاد أدد بن زيد المذكور .

قال أهل التاريخ : فولد للأشعر جماعة من البنين وهم الْجُماهر وجُدّة والأنعم والأدغم وكاهل وعبد شمس وزيد ومرة ، ومن أولاد هؤلاء المذكورين تفرعت بطون الأشاعر .

قال الخزرجي[٨١] في كتاب اللباب في معرفة الأنساب : ومن بطون الأشاعر

---

(٨١) الخزرجي : هو علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس الخزرجي الزبيدي : (... - ٨١٢ هـ) = (... - ١٤١٠ م) ، مؤرخ بحاثة من أهل زبيد في اليمن ، عاش نيفاً وسبعين سنة ، من كتبه (الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الإسلام) ، و (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) ، و (العسجد المسبوك في تاريخ الإسلام وطبقات الملوك) ، و (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) ، و (العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن) ، و (مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن) ، و (ديوان شعره) [الأعلام ٢٧٤/٤] .
ولم تذكر المصادر التي رجعت إليها أن له (كتاب اللباب إلى معرفة الأنساب) بل ثمة كتاب بهذا الاسم لأبي الحسن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري ذكره صاحب كشف الظنون في (١٥٤٠/٢) منه .

عامر وعارض وثابت وناعم وسائب وسدوس وشعدف[٨٢] وناج[٨٣] ويقرم وجماد وشهلة[٨٤] .

فنهم من أولاد عارض أربع بطون[٨٥] : وهم ثابت[٨٦] وناعم وعُسامة والمحنى .

ومنهم من أولاد الحنيك بن الجماهر خمس بطون : وهم سدوس وسائب وياسر[٨٧] ومجيد[٨٨] وبجيلة .

ومنهم من أولاد المحنّى عامر وأملس وحسا وعبدل .

قال : والركب قبيلة من أولاد أنعم بن الأشعر ، وأما بطون الركب فنهم السلاطين وهم الرمالة والرَّجافة وبنو غر والمساور[٨٩] وبنو حكيم .

هذا معنى كلام الخزرجي في ترتيب هذه البطون ، وإن لم يكن لفظه بعينه .

قلت : ولم أجد بعد كلامه هذا ما يدل على حقيقة تناسل هذه البطون جميعاً ، ومواضع إقامتهم وترتيب إقامتهم ، وتنزيل درجاتهم بطناً بعد بطن حتى

---

(٨٢) في الأصل : وسعدف ، والمثبت (وشعدف) من (طرفة الأصحاب ١٠ ، ٢٨) .

(٨٣) في الأصل : (وتاج) ، والمثبت من (طرفة الأصحاب ١٠ ، ٢٨) .

(٨٤) في الأصل : (وسهلة) ، والمثبت من (طرفة الأصحاب ١٠ ، ٢٨) .

(٨٥) أربع بطون : أنثه على معنى القبيلة أي أربع قبائل .

(٨٦) في الأصل : ثاب ، والمثبت من (طرفة الأصحاب ١٠ ، ٢٨) .

(٨٧) في الأصل : (وباسه) ، والمثبت من (طرفة الأصحاب ١٠ ، ٢٨) .

(٨٨) في الأصل : نجيد ، وما أثبت من (التاج : مجد ١٥٢/٩) ، و (الأعلام : ٢٨١/٥) ، و (البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع ٤٣) ، و (طرفة الأصحاب ١٠ ، ٢٨) .

(٨٩) الرمالة والرجافة وبنو غر المساور : في (طرفة الأصحاب ٢٩/١١) : الزمالة والزحافة وبنو غر والشاور .

يتقرر في القلب أن هـذه القبـائـل المـوجـودة الآن متصلـة النسب بـالبطـون المذكورة ، فتلحق كل قبيلة منها بالبطن التي اتصل به نسبها ، وما ذاك إلا لقلة الاعتنـاء بهـذا الفن في قطر اليمن ، بـل الـذي انتشر صيتهم واشتهر أمرهم أنهم أشاعر ، هم أصحاب الحجوف[٩٠] قريـة من قرى وادي زبيـد[٩١] في أسفل الحل[٩٢] أقرب القرى إلى ساحل البحر ، ومنهم أصحاب المخيريف[٩٣] في الجهـة الشـاميـة ، وربما كان منهم أناس متفرقون في قرى وادي زبيد ، ومنهم فرقة في حـد بطحوات في قريـة تسمى عُسَيْق[٩٤] / يعرفون ببني حـذيفـة ، فهؤلاء الـذين أطلـق النـاس [٢٨] عليهم اسم الأشـاعرة خـاصـة ، ولم أعلم من أي بطن من هـذه البطـون تفرعـوا فنلحقهم بها .

وأما سائر البطون المتقدم ذكرها المنسوبـة[٩٥] إلى الأشعري فـأكثرهـا مفقودة في هذه الجهات لم يذكر منها إلا عدد يسير ، وسيأتي ذكرهم في الباب السـابع عنـد ذكر قبائل وصاب إن شاء الله تعالى .

---

(٩٠) أصحاب الحجوف : أي أصحاب قرية الحجوف المنسوبة إلى الأشاعر .

(٩١) وادي زبيد : اسم واد به مدينـة يقـال لهـا الحصيب ثم غلب عليهـا اسم الوادي فلا تعرف إلا بـه (معجم البلدان ٢٦٦/٢ ، و ١٣١/٣) ، و (البلدان اليمانية ٨٩ ، و ١٢٩) .

(٩٢) أسفل الحل : الحل : في (السيرة النبـويـة لابن كثير ٩٩/١) ، و (السيرة النبـويـة لابن هشـام ١٢٧/١) أن الحل اسم موضع ، وقد يكون لغة في الحلي أو الحلية ، وهو موضع باليمن على ساحل بحر بينه وبين السرين يوم واحد ، وبينه وبين مكة ثمانية أيام .

(٩٣) المخيريف : قرية للأشاعر في وادي رمع (العسجد المسبوك ٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٥١٩) .

(٩٤) في الأصـل : عشيـق ، ومـا أثبتـه من (المـدارس الإسلاميـة في اليمن ٢٥٢) ، و (العسجـد المسبوك ٢١٥) .

(٩٥) في الأصل : المنسوب .

فصل [في بطون حمير وكهلان]

قد ذكرنا أولاد سبأ الأكبر وهما حمير وكهلان ، أنها أصلان ، ومنهما تفرعت بطون قحطان ، فإن قال قائل : بطونها قد تلتبس ويعسر الفرق بينهما ، فبأي شيء يحصل التميز ، ويدرك الفرق ، وهل يوجد لذلك ضابط نرجع إليه عند الاختلاف أم لا ؟ فأقول وبالله تعالى التوفيق :

اعلم وفقك الله تعالى أن هذين الأصلين لا ينحصر عدد بطونها ، ولا يعرف الخلق إلا الخالق ، ولكن نذكر من ذلك ماانتهى إلينا علمه إما بسماع القول أو بمطالعة الكتب ونبدأ ببطون حمير لكونه الأكبر ، فنقول : منها وحاظة وقضاعة وحضرموت وبلي وجهينة ومهرة وكتامة وصنهاجة ولواتة وزناتة[(٩٦)] وكلب وسليح[(٩٧)] وتنوخ ومشجعة[(٩٨)] والقين وبهراء وعذرة وجرم وغُبْشان[(٩٩)] وشرعب وخولان وحي وربيعة بن سعد ، فكل من انتسب إلى بطن من هذه البطون فهو من حمير .

ثم لنذكر بعد ذلك بطون كهلان فنقول منها : طي ومذحج والأشعر ومرة والأزد وكندة وعاملة وبجيلة ونعلس[(١٠٠)] والأصهب والركب وبني مجيد . فكل من انتسب أيضاً إلى بطن من هذه البطون فهو من كهلان .

---

(٩٦) في الأصل : ودبابة .

(٩٧) في الأصل : وسليخ .

(٩٨) في الأصل : مشخصة ، وفي العقد الفريد ٢٧٢/٢ : مشجعة بن الغوث من بني أكثم بن النمر ، وانظر التعليق ٥٦ في هذا الباب .

(٩٩) في الأصل : غبان ، وفي (الأعلام ١٢٢/٥) غيان بن قيس بن جهينة ، من قضاعة ، وما أثبته من (سيرة ابن هشام ١١٧/١) .

(١٠٠) ونعلس : هكذا في الأصل ، ولم أعثر على تعريفه .

هـذا مـا وقفنـا عليـه ، والله أعلم بحقـائـق الأمـور ، وقـد ذكرنـا بعض هـذه البطون في الفصل الثاني من هذا الباب متفرقة ، فـأعـدتهـا هنـا لتكون مجموعـة ، ولزيادة حصلت فيها ، يدركها من تأمل . والله الموفق للصواب .

٥ - الباب الخامس

في ذكر من تولى أمر الحرمين الشريفين ، وهما مكة ويثرب ، ومن سكن فيها من ذرية قحطان

وفيه قسمان :

القسم الأول في ذكر من تولى مكة حرسها الله تعالى

اعلم أرشدك الله تعالى أنا قد ذكرنا ما اتفق ذكره من الخصائص اليمانية وأنساب القحطانية ، وأن هوداً وعابراً[1] أخوان / وهما ابنا شالخ بن أَرْفَخْشَذ بن [٢٩] سام بن نوح ، وأن عابَر أكبر من هود سناً لأنه ولد بصنعاء ، وهوداً لم يولد إلا بعد انتقال والده شالخ من صنعاء إلى المشرق من اليمن ، وهو حضرموت وما والاها ، ولنذكر الآن عابراً لكون إبراهيم خليل الرحمن من ولده ، وهو الذي بنى البيت العتيق .

قال أهل التاريخ : لما خرج شالخ من صنعاء ، وعزم على الإقامة باليمن تذكر عابر إقليم بابل[2] ، وقال : هو البلد الذي كان أولاد نوح مجتمعين قبل الطوفان ، فانتقل إليه ، وسكن في قرية منها تسمى كوثى[3] ، فنشأ بها أولاده

---

(١) في الأصل : وعابر . ويجوز فيه منعه من الصرف إذا عُدّ علماً أعجمياً .

(٢) بابل : اسم ناحية منها الكوفة والحلّة في العراق (معجم البلدان ٣٠٩/١) .

(٣) كوثى : بسواد العراق في أرض بابل ، وفي العراق كوثيان : أحدهما كوثى الطريق ، والآخر كوثى رَبّى ، وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام ، وبها مولده ، وهما من أرض بابل ، وبها طرح إبراهيم في النار (معجم البلدان ٤٨٧/٤) .

حتى ظهر منهم إبراهيم خليـل الرحمن عليــه السـلام ، لأن إبراهيم هـو إبراهيم بن آزر بن ناحور بن أسرغ بن أرغو بن فالع بن عابر[٤] .

قـالـوا : وكان أول من نـزل مكـة بعـد الطـوفـان العمالقـة ، وهم من أولاد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ، فأقـاموا فيهـا مـاشـاء الله حتى تولى ملـك اليمن العرنجج ، وهو حمير بن سبأ الأكبر المذكور أولاً ، فبعث إلى مكـة هيَّ بن بيِّ بن جرهم بن الغوث بن سعد بن جرهم بن قحطان ، وأمره بالإقامـة فيهـا ، وضبـط ماحولها من جزيرة العرب ، وكتب معه إلى العمالقة بهذه الأبيات : [الطويل]

أولئـك من قحطـان عن أمر حمير ... لقـــائـــده هيّ بن بيّ بن جرهم
إلى من بأعراض الحجاز[٥] فنخلة[٦] ... من النـاس طرّاً من فصيح وأعجم
على أن هيّـاً ليس يعصى وإنـه[٧] ... لـــديهم لـــذو أمر أثير مقـــدم
وإلا فــلا تنحتْ[٨] إلا نفـــوسَهم ... إذا مانووا بـالهيطلات العرمرم[٩]

---

(٤) هكذا في الأصل : أسرع بن أرعر بن فالع ، وفي مختصر تـاريخ دمشق لابن عسـاكر للإمـام ابن منظور ٢٤٤/٣ : إبراهيم بن آزر وهو تارخ بن ناحور بن شاروغ بن أرغو بن فالع بن عـابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح .
وفي (التنبيه والأشراف للمسعودي ٧٠) : إبراهيم بن تـارخ وهو آزر بن نـاخور بن سـاروغ بن أرعوا بن فـالـغ بن عـابر .. وفي (سيرة ابن هشـام ٢) : إبراهيم بن تـارح ، وهـو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ ...

(٥) أعراض الحجاز : الأعراض جمع عروض وهو الشيء المعترض ، وهو المدينـة ومكـة واليمن ، وقيل مكة واليمن ، وقال ابن دريد : مكة والطائف وما حولها (معجم البلدان ١١٢/٤) .

(٦) نخلـة : هنـاك أكثر من موضع بهذا الاسم ، فهنـاك : نخلـة القصوى ، ونخلـة الشـاميـة ، ونخلـة محمود ، ونخلة اليمانية ، وكلها مواضع متقاربة ، يراجع فيها (معجم البلدان ٢٧٧/٥) .

(٧) في الأصل : وإنهم .

(٨) في الأصل : تنحب ، وحتّ الشيء عن الثوب فانحتّ : فركه وقشره فـسقط عنه ، والمراد هنا أن يهددهم بقتلهم وزوال نفوسهم ، إن هم عصوا ، وذلك بجيش كثيف كبير .

(٩) الهيطلات العرمرم : الهيطلات : جمع هيطل : الجمـاعـة القليلـة يغزى بهـا ، أو جنس من الترك أو الهند كانت لهم شوكة . والعرمرم : الشديد والجيش الكثير .

فخرج هيّ بن بيّ في جماعة قومه جرهم حتى أتى مكة ، فحاربته العمالقة ، فظفر بهم ، وقتلهم ونفاهم عنها ، وأقام بها هو وقومه ، وكتب ولايته على جبال مكة لتبقى على مرّ الأيام ، ولم تزل ولده يتوارثون ولاية أمرها آخراً عن أول حتى أوحى الله تعالى إلى خليله إبراهيم عليه السلام ، فنقل هاجر وولدها إسماعيل إلى مكة لما حصل على سارة من الغيرة بولادة إسماعيل ، فسار به وبأمه إلى مكة وأوصى جرهماً به ، فقالوا : نحن نحوطه من كل مخلوق ، فلا تهتم بأمره فنشأ فيهم ونطق باللسان العربي بينهم ، وكان والده يزوره من بابل إلى مكة .

[٣٠] / فصل [في عمارة البيت العتيق وحجابته]

ثم لما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام بعمارة البيت العتيق عمّرها[١٠] وجعل جرهماً حفظة وقُوّاماً عليها ، وعلّمهم سُنَنَ الحجّ ، ولما نادى بالحج كان أولَ من لبّاه أهلَ اليمن وجعل حجابة البيت لإسماعيل ، فلما توفي إسماعيل صارت حجابتها إلى الحارث بن مضاض بن عمرو ومعه ابن أخته نابت بن إسماعيل[١١] معظم مكرم ، فأقاموا بها ماشاء الله ، ثم دخلها عمرو بن ربيعة[١٢] ، وهو أبو خزاعة ، وأخرجهم منها ، وذلك بعد خروج الأزد من مأرب ودخولهم مكة ، لأنهم دخلوها وأقاموا بين جرهم زماناً ، ثم عزموا على الانتقال إلى الشام . فلما

---

(١٠) أي الكعبة .

(١١) ثابت بن إسماعيل : في الأصل ، وما أثبته من السيرة النبوية لابن هشام ١١١/١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٥٦/١

(١٢) عمرو بن ربيعة : هو أبو خزاعة عمرو بن ربيعة (لحي) بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد (العصبية القبلية) ، وفي (السيرة النبوية لابن هشام ٧٦٨) ، وفي (السيرة النبوية لابن كثير ٦٥/١) ، هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ، وفي (جمهرة الأنساب ٩ ، و ٢٢٣) ، هو عمرو بن عامر بن لحي (ربيعة) بن عامر بن قمعة (عمير) وأمه (خندف) ابن إلياس بن مضر .

عـزمـوا انخـزع منهم ربيعـة وأفصى ابنـا حـارثـة بن عمرو مـزيقيـاء بن عـامر ماء السماء ؛ فسموهم خزاعة ، والانخزاع هو الانفصال ، فأقـاموا بهـا ، وبقي معهم عمرو بن ربيعة أخوال بني المضاض بن جرهم ، وبنو معد بن عدنان بمكة ، وكانوا تحت أمره ، والحجابة في حوزته .

فلما مات عمرو بن ربيعة ـ قالوا : وكان عمره ثلاث مئة سنة ـ تولى حجابـة البيت بعده ابنه كعب بن عمرو وتزوج[١٣] ثمامـة بنت لؤي بن غـالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، فأقامت معـه ، وولـدت لـه ثلاثـة أولاد وهم : سلول وسعد ومازن[١٤] .

ثم مات كعب بن عمرو ، فلما مات صـارت حجـابـة البيت إلى ابنـه سلول ، وكانت زوجة سلول يعمرة بنت مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة ، فولـدت لـه ثلاثة أيضاً حُبْشية والحِرمز وعدياً[١٥] .

فلما مات سلول صـارت حجـابـة البيت إلى ابنـه حبشيـة ، وكان قـد تزوج المحض بنت عمرو بن كعب بن عمرو بن سعد بن ربيعة ، فولدت له أربعة حُلَيلاً وقُمَيراً[١٦] وضاطراً وكليباً .

ثم مات حبشية فصارت حجـابـة البيت بعـده إلى ابنـه حُليل ، وكان حُليل وقـد تزوج قصي بن كـلاب القرشي ابنتـه[١٧] ، وولـدت لـه أولاداً نجبـاء ، فرأى

---

(١٣) في الأصل : تزوج .

(١٤) سلـول وسعـد ومـازن : بطـون وهم ولـد كعب بن عمرو وأمهم بنت لـؤي بن غـالب (الجمهرة ٢٢٤) .

(١٥) في الأصـل : والحرب وعـدنـا ، ومـا أثبت عن (جمهرة الأنسـاب ٢٢٤) ، و (العصبيـة القبليـة للدكتور إحسـان النص) .

(١٦) في الأصل : خليلاً وحميراً وصاطر ، وما أثبت عن (سيرة ابن هشام ١١٧) ، و (العقـد الفريـد ٢٨٢/٣) ، و (الجمهرة ٢٢٤) .

(١٧) ابنته حُبّى كما في (سيرة ابن هشام ١١٧) ، و (الجمهرة ٢٢٤) .

جدهم فيهم مخائل النجدة والسؤدد ، فأحبهم وقال : أنا لا أعدل لولاية هذا البيت عن هؤلاء الأولاد ، ولكن لا يمكن ولايتهم لها إلا بعد أن أوليها أباهم قصياً ، فلما حضرته الوفاة جمع بنيه وأهل بيته ، وقال لهم : إن هذا بلد حرام ، وإن سفك الدماء فيه عظيم ، وقد رأيت أن أولي قصيَّ بن كلاب حجابة هذا البيت لأنه شريف وصهر وغريب / بيننا ، وأجداده إسماعيل وإبراهيم الذي عمرها ، فلم [٣١] يخالفه أحد من قومه ، فولاّه ثم مات .

فصل [في حجابة البيت لقصي وأولاده]

فلما مات أبت جماعة أن تسلم البيت وحجابتها[١٨] لقصي وأولاده ، فاستغاث قصي بأخيه رزاح[١٩] بن ربيعة بن حَرام من ذرية الحافي بن قضاعة الحميري ، وهو أخوه لأمه ، فسار إليه في قضاعة الشام ، وقد اجتمعت خزاعة وكنانة[٢٠] وجرم وحَوْتَكَة[٢١] بن سود ، فحصل الغلب على خزاعة ومن معها وقُتِلوا ،

---

(١٨) البيت وحجابتها : أي الكعبة وحجابتها .

(١٩) في الأصل : دادج ... بن حرام ، وما أثبت من (الجمهرة ٤١٩ ، ٤٢٠) ، وفيها هو رزاح بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة ، ومن (السيرة لابن هشام ١١٨) ، و (السيرة لابن كثير ٩٤/١) ، و (جداول العصبية القبلية للدكتور إحسان النص) .

(٢٠) كنانة : هم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ولهم بطون متعددة (الجمهرة ١٠ و ٤٣٤) ، والمقصود هنا بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة الذين أخرجهم قصي من مكة ، كما في (السيرة النبوية لابن هشام ١١٨/١ و ١٢٦) ، و (السيرة النبوية لابن كثير ٩٦/١) .

(٢١) حوتكة بن سود : هم بنو حوتكة بن سود بن أسلم بن الحافي من قضاعة (الجمهرة ٤١٥) .

وأنزلوهم بحَلْي[22] والسَّرَين[23] وتمكن قصي من مكة فقال هذه الأبيات : [الوافر]

أنا ابن كلاب يَنميني[24] لؤيّ بمكة مولدي وبها ربيت
على بطحائها قد كان طلقي ومنشأ أعظمي وبها رضيت
لِما نُحّلْتِ حُبّى من حُليل[25] وحجبته فإني قد وليت
رِزاح ناصري وبه أحامي[26] ولست أخاف ضيماً ما بقيت

وقال محمد بن الحسن بن دريد الأزدي شعراً[27] : [الطويل]

---

(٢٢) في الأصل : جلي ، وما أثبته من أبيات عن المعركة في (سيرة ابن هشام ١٢٧) ، وفي (معجم البلدان ٢٩٧/٢) : حلي : مدينة باليمن على ساحل البحر ، بينها وبين السَّرَين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، وفي (البلدان اليمانية ٩٥) :
حلي : هو حلي بن يعقوب ، مدينة على ساحل البحر الأحمر ، وذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب ٢٥٩) فقال : وحلي هو مخلاف وقصبتها الصحارية ، موضع رؤساء بني حرام (بطن من كنانة) .

(٢٣) في الأصل : والشريفين . وفي (معجم البلدان ٢١٩/٢) : السَّرَين : بليد قريب من مكة على ساحل البحر ، بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة قرب جدة . وفي أعمال صنعاء قرية يقال لها السَّرَين .

(٢٤) ينميني : ينسبني . أي أنا من نسل .

(٢٥) في الأصل : لما عطب حي من خليل ، وهو تحريف ، وتصحيف ، والمقصود هنا أنه لما تزوج قصي بن كلاب حبَى بنت حَليل بن حبشية ، نال بذلك ما كان يعطي حليل ابنته من مفاتيح البيت حين كبر وضعف ، فكانت بيدها ، وكان قصي ربما أخذها في بعض الأحيان ففتح البيت للناس وأغلقه ، ولما هلك حليل أوصى بولاية البيت إلى قصي ، فأبت خزاعة وبنو بكر وهاجت الحرب بينهما ، فانتصر قصي وأجلاهم عن البيت ، واستقل هو بولايته (السيرة النبوية لابن هشام ١١٨/١) ، و (السيرة النبوية لابن كثير ٩٤/١) .

(٢٦) أحامي : في (السيرة النبوية لابن هشام ٢٨/١) ، و (السيرة النبوية لابن كثير ١٠٠/١) : أسامي .

(٢٧) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) = (٨٣٨ - ٩٣٣ م) ، من أزد عمان من قحطان ، أبو بكر ، من أئمة اللغة والأدب وهو أشعر العلماء وأعلم الشعراء صاحب الجمهرة وغيرها (الأعلام ٨٠/٦) .

وما جعـل الرحمن حجّـاب بيتـه   وقوّامه إلا الْمَضاض[٢٨] من الأول
فَمَلَّكَـهُ في سـالفِ الدهرِ جرهمـاً   وهم خير من زمِّ المطايا ومن رحل[٢٩]

فلمـا تقضت مـدة الملـــك عنهم   وكل أمور النـاس تجري إلى أجـلْ
أديلت[٣٠] بنو كعب عليهم فـأمّروا   فكلٌّ بنى ملكاً تُكَفُّ بـه الـدول
وكانـوا ولاة البيت حقـــاً أزالهم   قصيٌّ بحيٍّ من قضاعـةَ فـاشتمـل
على ملكهم عنـد انقضـاء أوانِـهِ   وأيُّ نعيمٍ خـالـط الـدهرَ لم يَـزَلْ

فلما صارت حجابة البيت إلى قصيّ وأولاده بعد موته ولداً بعد ولد ، وطالت مدتها ، تخربت من طول الإقامة ، فوصل أُبيّ بن سالم الكلبي[٣١] حتى دخلها ، فلما رآها على تلك الحالة جمع قريشاً وقال : بئس ماصنعتم في مجاورة هذا البيت ، أما تعمرونه ؟ فقالوا : قعدت بنا الأيام ، فلم نقدر . فقال : أنا أشارككم في بنائه فأشركوني ، فأشركوه في الربع ، فبنى الركن اليماني من البيت واشترط أن ينسب إلى اليمن ، فسمي الركن اليماني فأقام فيه[٣٢] بنو قصي / حتى [٣٢] جاء الله تعالى بالإسلام . فبان لك بما ذكرنا أن ولاة حجابة البيت كلهم قحطانية .

---

(٢٨) المضاض : الخالص : ورجل مض الضرب موجعه .

(٢٩) خير من زمّ المطايا ومن رحل : زمّ المطايا أي خطم البعير ، ومن رحل أي حطّ على البعير الرحل .

(٣٠) أديلت : نصرت ، من أداله الله من العدو ، أي جعله ينتصر عليه .

(٣١) أبي بن سالم الكلبي : في (معجم البلدان ٦٤/٣) : هو رجل من اليمن ، ذكر ابن قتيبة أنه بنى الركن اليماني من أركان الكعبة ، وأنشد لبعض أهل اليمن :

لنـا الركن من بيت الحرام وراثـة   بقيـة مـا أبقى أبي بن سـالم

(٣٢) فيه : في الأصل (فيها) .

فصل [في كسوة البيت العتيق والتسمية بجياد والمطابخ وحفر بئر الأبطح]

وأول من كسا البيت العتيق أسعد الكامل ، ثم كساه بعده ابنه عمرو بن حسان[٣٣] ، وهو تبع الأصغر .

قالوا : وما كان البيت في تسمية شعب جياد[٣٤] بجياد إلا لأنه ربطت فيه جياد تبع الحميري يعني خيله ، فسمي جياداً نسبة إلى الجياد ، وهي الخيل ، وكذلك المطابخ ما سميت بذلك إلا لأنه كانت فيه إقامة الجزارين والطباخين فسمي المطابخ نسبة إلى الطباخ ، لأن تبعاً[٣٥] المذكور أقام في مكة سبعة أيام ينحر في كل يوم عشرة آلاف ناقة ، يشبع منها عسكره وجميع من بمكة وأعمالها والطيور والسباع ، فصارت الجملة سبعون ألفاً وقد قال تبع في ذلك : [الخفيف]

ونحرنا في الشعب سبعين ألفاً	فترى الطير حولهن ورودا
وخرجنا نَؤُمُّ قصد سهيل	قد نصبنا لواءنا المعقودا
وكسونا البيت الذي عظّم الله	مُلاء معصباً وبرودا[٣٦]

(٣٣) أسعد الكامل : هو تُبان أسعد أبو كرب ، وتبان أسعد اسمان جعلا اسماً واحداً ، كما هي الحال في معدي كرب ، وتبان من التبانة ، وهي الذكاء والفطنة ، وهو الذي قدم المدينة وساق الحبرين من يهود المدينة إلى اليمن ، وعمّر البيت الحرام وكساه ، وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر (سيرة ابن هشام ١٩ - ٢٠) . وفي الحديث النبوي الشريف قال : « لا تسبوا أسعد الحميري فإنه أول من كسا الكعبة » (السيرة النبوية لابن كثير ٢٢/١) .
أما ابنه عمرو بن حسان : فهو عمرو بن تبع الأصغر ابن حسان بن أسعد تبع الحميري (الجمهرة ٤١٠) .

(٣٤) شعب أجياد : ويسمى أيضاً شعب جياد : وهو موضع بمكة يلي الصفا ، وهما أجيادان : أجياد الكبير وأجياد الصغير ، ويراجع في تفصيل ذلك (معجم البلدان ١٠٤/١ - ١٠٥) .

(٣٥) في الأصل : تبع ، وهو تبع الحميري .

(٣٦) ملاء معصباً وبرودا : الملاء : جمع ملاءة ، وهي نوع من الثياب غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة . ومعصباً : متوّجاً . والبرود : جمع برد وهو الثوب المخطط وكساء يلتحف به .

ثم طفنـا بـالبيت سبعـاً بـوتر   وجعلنـا لبـابـه[٣٧] إقليـدا[٣٨]
وأمرنـا حَجَّـابَـهُ الجرهميِّين   وكانـوا بحـافتيـه شهـودا
يـوم قلنـا لاتقربـوا منـه مِئلا   ةً[٣٩] ولا ميتـةً ولا مفصـودا

قالوا : والمئلاة هو الحائض والمفصود الذبيح .

وقال بعض شعرائهم : [الطويل]

ونحن عَمَرْنا البيت أيـامَ مُلكنـا   ونمنعُـه عَمَّنْ يرومُ ونـدفـعُ
وما كانَ يبغي أن يلي ذاك غيرنـا   ولم يـكُ حيٌّ قبلَنـا عنـه يُمْنَـعُ
وكنّا ملوكاً في الـدهور التي مضت   ونحن ملـوكٌ قبـلَ يقـدمَ تُبَّـعُ
حمينـا بهـا نجـلَ الخليـلِ وآلِـهِ   نـدافـعُ عنـه شرَّ مـا يَتَـوَقَّـعُ

---

(٣٧) في الأصل : لبابها ، وهو تحريف . فالباب للبيت ، ولعله قصد الكعبة هنا بالتأنيث .

(٣٨) إقليدا : المفتاح .

(٣٩) مئلاة : في الأصل : ميلاثاً ، ولا معنى له . وفي اللسان (ألى) : المئلاة بالهمز على وزن المعلاة ، خرقة تمسكها المرأة عند النوح والجمع مآلي ... المآلي جمع مئلاة بوزن سِعْلان وهي هاهنا خرقة الحائض أيضاً . وهذا هو المقصود في البيت وحده ، وما جاء في الأصل محض تحريف ، وقد ورد بعض أبيات النص في حاشية (السيرة النبوية لابن هشام ٢٥/١) بألفاظ مقاربة ، وبتقديم وتأخير بين الأبيات .

وحفر ميمون بن قحطـان بن مـالـك بن عوف بن مـالـك الخزرجي البئر[٤٠] الذي في الأبطح[٤١] اهتماماً بأمر مكة .

[٣٣] / فصل [في رحلة تبع وموته فيها ، وتولي ابنه بعده وسيره إلى مكـة ثم كسـوته البيت]

قـال المؤرخـون : وكان تبـع المـذكـور وهـو من ذريـة حمير بن سبـأ الأكبر صـاحب همـة عليـة وعزائم قويـة ، وكان قـد بلغـه أن لريح الشمال غـايـة ينقطع عندها ضوء النهار ، وتكون الظلمة ، فحينئذ جد الطلب ، وعلق الهمة على المسير إلى هنالك ، فسار حتى بلغ إلى الموضع الذي يكون فيه الليل في الخريف والشتـاء وبعض الربيع ثمانية أشهر ليلاً مطبقاً بلا نهار ، والنهار أربعة أشهر مطبقاً بلا ليل في زمـان الصيف ، ولا نبـات فيـه ، ولا يتركب فيـه روح ، فـأدركتـه العلـة في موضع فيه يسمى وادي الياقوت فمـات ، وكان معـه ولـده صعب بن حسـان[٤٢] ، فدفنه هنـاك ، ورجع إلى اليمن ، ثم نـدم حيث لم يحملـه ، ويـدفنـه في اليمن . ثم أنشد هذه الأبيات : [الكامل]

---

(٤٠) في معجم البلدان ٣٠٢/١ : بئر ميمون : بمكة منسوبة إلى ميمون بن خالـد بن عـامر بن الحضرمي ، كذا وجدتـه بخـط الحـافـظ أبي الفضل بن نـاصر على ظهر كتـاب ، ووجـدت في موضع آخر أن ميمونـاً صـاحب البئر : هـو أخـو العـلاء بن الحضرمي والي البحرين ، حفرهـا بـأعلى مكـة في الجاهلية ، وكان ميمون حليفاً لحرب بن أمية بن عبد شمس . واسم الحضرمي عبد الله بن عمـاد ، قال الشاعر :

تـأمل خليلي هل ترى قصر صـالـح ... وهل تعرف الأطلال من شعب واضح ؟

إلى بئر ميـــــــون إلى العيرة التي ... بهـا ازدحم الحجـاج بين الأبـاطـح

فتبين من هذا أن البئر هي بئر ميمون ، ولكن الاختلاف في اسم الذي حفرها .

(٤١) الأبطح : يضاف إلى مكة وإلى منى ، لأن المسافة بينه وبينها واحدة ، وربما كان إلى منى أقرب وهو المحصّب ، وهو خيف بني كنانة (معجم البلدان ٧٤/١) .

(٤٢) صعب بن حسان : هو تبع الأصغر صعب بن حسان بن تبان أسعد أبي كرب (تبع) بن قيس (علي كرب) (تبع الأكبر) ابن زيد (تبع الأقرن) ابن عمرو (شمر يرعش) ذي الأذعـار بن =

قــد كان من رأيي وعـزم رَوِيَّتي نقــل الهمام إلى بــلاد يمـــاني
أعني ابنَ شمّرَ حينَ ودّع حميراً زينَ الملـوك وفـارسَ الفرسـانِ
ذاكَ الغريـبَ بـــدارِ بعـــدٍ ليتَني كنتُ المـواسيَ حينَ كان دهـــاني
يـــا لهفَ نفسي حينَ ولَّتْ حِمْيَرٌ يومَ الرحيلِ بموتِ ذي التيجـانِ
هلاّ ثويتُ لـديـه حينَ أُجِنُّـهُ[٤٣] تحتَ الترابِ وكانَ ذاكَ مكاني

فأقام بعد رجوعه ماشاء الله تعالى ثم مات .

قالوا : فلما صار الملك إلى ابن أبي كرب بن ملكيكرب بن الصعب[٤٤] دعتـه نفسه إلى المسير إلى حيث سار جده فسـار ، فلمـا صـار في أرض الروم أشار عليـه الناس باتخاذ الأغذية الحارة والتحاف الدفيء والأدهان الحـارة أيضـاً ، فـاتخـذهـا ومضى إلى المكان الذي وصل إليه جدّه ، فوجـده ليلاً كلّـه . فلمـا سـار في الظلمـة ليلتين خاف أن يوغل فيتلف فتوقف ، وقال : مـا ينبغي لنـا أن نجـاوز مبلغ من كان أكبر منا همةً وأمضى عزمة ثم رجع .

وأما قول العوام : إنه دخل الظلمات يريد ماء الحياة ، فذلك مما لا يصح .

قـالـوا : فلمـا رجـع من سفره نـزل بيثرب ، ثم سـار يريـد مكـة ، ومعـه

= أبرهة ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاويـة بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسـع بن العرنجـج (حمير) بن سبـــأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان (السيرة النبوية لابن هشام ١٩/١ ـ ٢٠) ، و (الجمهرة ٤١٠ ـ ٤١١) .

(٤٣) أجنّه : أستره أي أدفنه .

(٤٤) في الأصل : ابن أبيه أبي كرب ملكيكرب بن الصعب ، وفيه تحريف ، وما أثبت يتفق مع ما في (السيرة النبوية لابن هشام ١٩/١) ، وابن أبي كرب هو حسان بن تبان أسعد أبي كرب بن ملكيكرب ، وهو في الجمهرة : كلي كرب ، ابن الصعب وهو زيد (تبع الأقرن) .

حبران[٤٥] من كبار اليهود اسماهما بنيامين ومحبر ، فلقيه رجال من هذيل فقالوا : أيها الملك ، إن تحت هذا البيت الذي بمكة كنزاً فلو هدمته أصبته فنوى ذلك ، وأحس نفسه تضطرب فتضيق ، فشكا ذلك الذي أصابه إلى حبري اليهود ، فقالا : هل نويت في البيت شيئاً ؟ قال : نعم . قالا : تب وانو غيره من الخير . فتاب فرفع الله تعالى عنه ذلك ؛ فأخذ الجماعة الهذليين / الذين أشاروا عليه [٣٤] بذلك فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم بالأبطح ودخل مكة ونحر فيها وأطعم . وقال هذه الأبيات : [الكامل]

ثم انصرفت أريد مكة عامداً ... لخرابها فعل امرئٍ لم يعبد
لما أتاني من هذيل أعبد ... يتنصحون قبلت قول الأعبد
قالوا : بمكة بيت ملك وافر ... وعقوده من لؤلؤ وزبرجد
فأردت أمراً حال ربي دونه ... والله يدفع عن خراب المسجد
فرددت ما أمّلْتُ فيه فيهم ... وتركتهم مثلاً لأهل المشهد

قلت : ويؤيد هذا القول ما روى في الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الجبابرة ، فلم تنله يد جبار قط ، ولم يقدر عليه جبار[٤٦] قط » ورأيت في شرح الكلاعي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن سب تبع أسعد وقال : « إنه كان على الحنيفية »[٤٧] .

(٤٥) في السيرة النبوية لابن هشام ٢١/١ : حبران من أحبار اليهود من بني قريظة بن الخزرج بن الصريح بن التوءمان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن يعقوب ، وهو إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ﷺ .

(٤٦) رواه الترمذي (تفسير سورة ٣/٢٢) بألفاظ مقاربة (الترمذي ١٣٠/١٢) ، و (منتخب كنز العمال ٣٤٠/٥) .

(٤٧) وكذلك ورد في مسند أحمد ٣٤٠/٥ قوله ﷺ : « لا تسبّوا تُبَّعاً فإنه قد كان أسلم » ، وفي (السيرة النبوية لابن كثير ٢٣/١) قوله ﷺ : « لا تسبّوا أسعد الحميري فإنه أول من كسا الكعبة » .

فصل [في فضل مكة والبيت العتيق]

وأما فضل مكة والبيت العتيق فيكفي ماذكره الله تعالى في كتابه العزيز ، وما جاء في ذلك من الأحاديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فمنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إن الكعبة محفوفة بسبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه »(٤٨) وقال عليه الصلاة والسلام : « خير البقاع وأقربها إلى الله تعالى ما بين الركن والمقام »(٤٩) وقال عليه الصلاة والسلام : « الركن يمين الله في أرضه يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه »(٥٠) . وقال عليه الصلاة والسلام : « استلام الركن اليماني يحط الخطايا حطاً »(٥١) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « إذا وقف الناس يوم عرفة بالموقف ، فتح الله تعالى أبواب السماء ، فيباهي بهم الملائكة ، فيقول لهم : انظروا

---

(٤٨) لم أعثر على الحديث كما في المتن فيما رجعت إليه من كتب السنة ، ولكن أخرج الحاكم أنه ﷺ قال : « ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبريل عنده ، فقال : قل يا محمد ، قلت : وما أقول ؟ قال : قل : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفاقة ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة ، ثم قال جبريل : إن بينهما سبعون ألف ملك فإذا قال العبد هذا ، قالوا آمين » (الفتوحات الربانية ٢٨٣/٤) .

(٤٩) لم أعثر على النص كما في المتن فيما رجعت إليه من كتب السنة ، وإنما عثرت في (منتخب كنز العمال ٣٤٧/٥) على قوله ﷺ : « بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة إلا برأ » الطبري عن ابن عباس .

(٥٠) في منتخب كنز العمال للمتقي ٣٤٦/٥ : « الحجر يمين الله في الأرض يصافح بها عباده » الخطيب في التاريخ ، وابن عساكر عن جابر ، وفي ابن ماجة الحديث ٢٩٥٧ : عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من فاوض [الركن الأسود] فإنما يفاوض يد الرحمن » وليس فيها (كما يصافح أحدكم أخاه) . وكذلك الرواية عن ابن عباس في (المنتخب للمتقي ٣٥٤/٢) .

(٥١) في مسند أحمد ٨٩/٢ : عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « إن مسح الركن اليماني والركن الأسود يحط الخطايا حطاً » وهو كذلك في (رواية في منتخب كنز العمال ٣٥١/٢) ، وفي (رواية للترمذي ١٨١/٤) : « إن مسحهما كفارة للخطايا » ، وفي رواية في (حدائق الأنوار ١١٧) : « إن استلام الحجر والركن اليماني يحط الخطايا » .

إلى عبادي شعثاً غبراً ، جاؤوني من كل فج عميق ، يرجون مغفرتي ، فقد غفرت لهم جميعاً ، أفيضوا عبادي ، كلكم مغفور لكم ، مشفعون فيمن شفعتم ، ولو كانت ذنوبهم مثل أيام الدنيا ، أو زنة الجبال أو عدد الرمال ، غفرتها لكم »[٥٢] . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « إن آدم سأل ربه ، فقال : يا رب ، من حجّ البيت من ذريتي أسألك أن تلحقه بي في الجنة ، فقال الله تعالى : يا آدم ، من مات في الحرم من ذريتك وهو لا يشرك بي شيئاً ، بعثته آمناً يوم القيامة »[٥٣] .

[٣٥] / هذا ما رأيت أن أذكره من الأحاديث الواردة في فضله ، وأما ذكر حدودها وصفتها ، وما جاء في محصلها وابتداء توجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إليها ، فذلك يستدعي مجلدات لا يحتمله هذا المختصر .

قلت : ومن شرف هذا البيت أن الله تعالى فرض التوجه إليه على جميع الخلق من أهل الغرب والشرق ، وشرع لهم حجه ، وجعله أحد أركان الإسلام ، وأعطاهم بذلك الشرف والإكرام ، وجعل فيه سراً جالباً لقلوب العباد ، وألقى له شوقاً ومحبة في كل فؤاد ؛ فترى الخلائق يسعون إليه رجالاً وركباناً[٥٤] من جميع الأقطار ، وأشواق القلوب تتزايد ، ودمع العيون مدرار ، لا يستبعده بعيد الأوطان ، ولا يعوقه عنه الأهل والولدان ، بل كلما خطر بقلبه البعد ومشقة الارتحال أنشد لسان شوقه ، وقال : [الطويل]

بعيد على الكسلان أو ذي ملالة ... فأما على المشتاق غير بعيد

---

(٥٢) لهذا الحديث كما في المتن روايات متعددة يكمل بعضها بعضاً بألفاظ متقاربة ، فقد روى جزءاً منه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : « صحيح على شرطهما ، ويراجع نص أحمد في (مسنده ٢/٢٢٤ ، و ٢/٣٠٥) ، و (المستدرك ١/٤٦٤ ، ٤٦٥) ، و (حدائق الأنوار ٩١٦) ، كما تراجع تتمة أجزاء الحديث في (المنتخب للمتقي ٢/٢٢٨ و ٢٥٤ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦٥ و ٢٦٦) .

(٥٣) لم أعثر على الحديث كاملاً فيما رجعت إليه من كتب السنة وفي (المنتخب للمتقي ٢/٢٩٢ و ٥/٢٦١) عن جابر وعن عمرو عن حاطب وغيرهم : « من مات في أحد الحرمين بعث آمناً يوم القيامة » .

(٥٤) رجالاً وركباناً : مشاة وفرساناً .

القسم الثاني فيمن تولى أمر يثرب وسكنها

وهي مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال أهل التاريخ : كانت مدينة يثرب للعرب ، فخرج إليها قوم من بني إسرائيل في زمن موسى بن عمران عليه السلام ففتحوها من العرب العاربة ، وقتلوا ملكاً لهم يسمى الأرقم[٥٥] ، وأقاموا فيها ماشاء الله تعالى حتى افترقت الأزد[٥٦] من مأرب ، فنزل الأوس[٥٧] يثرب على الإسرائيليين ، ولهم ملك يقال له الفِطْيون[٥٨] فقتلوه ، وكان قاتله سيد الحيين أعني الأوس والخزرج واسمه

---

(٥٥) الأرقم : هو ابن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي ، جد جاهلي ، بنوه بطن من كندة (الأعلام ٢٨٨/١) .

(٥٦) الأزد : بطن قحطاني من أبناء الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٥٧) الأوس : بطن قحطاني من أبناء حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد .

(٥٨) في الأصل : القيطون ، وهو تحريف ، وما أثبته من (معجم البلدان ٨٥/٥) ، و (الأغاني ٤٠/٣ و ١١١/٢٢ ـ ١١٦) ، و (الكامل لابن الأثير ط/ليدن ١٨٦٦ م ٤٩٢/١) ، وفيها جميعاً أن الفطيون أو (الفيطوان) كان صاحباً لقبيلة زهرة ، ملكاً على بني إسرائيل تدين له اليهود والأوس والخزرج وكان فاجراً لا تزف امرأة منهم إلى زوجها قبل أن تدخل عليه قبل الدخول على زوجها ، حتى جاء زفاف أخت مالك بن العجلان فاندس فيمن كان مع أخته من النساء ، وقتل الفطيون ، وهرب إلى الشام إلى ابن عمه أبي جبيلة عبيد بن سالم بن مالك الخزرجي الأثير عند ملوك غسان ، الذي أذل اليهود وجعل الغلبة للأوس والخزرج عليهم .

مالـك بن العجلان[٥٩] وهو ابن عم سـالم بن عوف الخزرجي[٦٠] ، فلما قتل الملـك وقعت الصيحـة بـاليهود ، فقتلوهم أبرح القتـل ، وأبقـوا منهم قـومـاً قليـلاً لعمارة الأراضي ، وملك الأوس والخزرج يثرب حتى بعث النبي صلى الله تعالى عليـه وسلم فهداهم لطـاعتـه ، ولم يسلم قبلهم بطن من العرب ، فصـارت تلـك فضيلـة فضلهم الله تعالى بها على كل أحـد ، ثم خرجوا من يثرب مهـاجرة إلى مكـة ، وهم سبعون رجـلاً وامرأة واحـدة ، فبـايعـوا رسـول الله صلى الله تعـالى عليـه وسلم على جمرة العقبة[٦١] جهراً . ثم قالوا : يا رسول الله ، قد اتبعناك تصـديقـاً لقولـك وإيمـانـاً بخالقك فاشترط لربك ولنفسـك . فقـال : « أشترط لربي أن تعبـدوه ولا تشركوا بـه شيئـاً ، ولنفسي [أن تمنعوني] ممـا تمنعـون منـه نفـوسكم وأبنـاءكم ونسـاءكم » . قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : « الجنة » . قالوا : رضينا ، فبايعوه بذلـك على رؤوس الأشهـاد ، وجميع الحيين من ربيعـة ومضر حـاضرون بمنى ، ثم قـالوا : أتأمرنا يا رسول الله نميل بأسيافنا على من [في] هذه الشعـاب ؟ فقـال صلى الله تعالى عليه وسلم : « ماأمرت بذلك »[٦٢] .

---

(٥٩) مالك بن العجلان الخزرجي : سيد الخزرج والأوس في زمانه بالمدينـة (يثرب) في الجـاهليـة ، اشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف ، وما كان بعدها ، وكان شاعراً ولـه قصيـدة من المذهبـات (الأعلام ٢٦٣/٥) ، و (الأغاني ١٨/٣ ـ ٤٠) ، و (جمهرة أشعار العرب ١٢٢) .

(٦٠) سالم بن عوف الخزرجي : هو سـالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، جـد جـاهلي من بنيـه عبادة بن الصامت أحد نقباء الأنصار ، وعدة من الصحابة ، وهو ابن عم مالك بن العجلان المترجم له في التعليق السـابق (الأعلام ٧٢/٣) ، و (السيرة النبوية لابن هشام ٤٤٤/١ و ٥١٤) .

(٦١) جمرة العقبة : موضع رمي الجمـار بمنى ، وسميت جمرة العقبـة والجمرة الكبرى لأنـه يرمى بهـا يوم النحر ، وهي في آخر منى مما يلي مكة (معجم البلدان ١٦٢/٢) .

(٦٢) الحديث : بروايات متعـددة وبـالفـاظ مقـاربـة في كتب السـنـة ، فكأن المصنف جمع هنـا عـدة أحـاديث في روايـة واحـدة ، فبعضـه في مسلم أو في (البخـاري ١٢/١ و ٣٢٩/٢) ، وكلـه قطـع متفرقـة في (مسند أحمد ١١٩/٤ ـ ١٢٠ و ٢٢٢/٣ و ٣٢٩ و ٤٦١) و (حـدائـق الأنـوار ٣٩/٢ ، ٤٠) و (السيرة النبـويـة لابن كثير عن الصحيحين ١٧٩/٢) و (السيرة النبـويـة لابن هشام ٤٣٣/١) و (تفسير ابن كثير ، سورة الممتحنة ، عن الصحيحين ٦٢٥/٦) .

فلما رأت قريش ما كان من فعل الأوس والخزرج جاءت إليهم / بنو عمه [٣٦]
الأقربون[٦٣] ، منهم أبو جهل[٦٤] وعتبة[٦٥] وأبو سفيان[٦٦] وشيبة[٦٧] وأُبيّ[٦٨]

---

(٦٣) في الأصل : الأقربين ، ولم أعثر لهذا الخبر ولا للحديث بعده على أصل فيما رجعت إليه من مصادر ، والذي في كتب السيرة : أن العباس ، وكان على دين قومه صاحب الرسول ﷺ للقاء الأنصار في العقبة ، وكان أول المتكلمين في الاستيثاق من العهود ، وأما الاجتماع الذي كان فيه أبو جهل ، فكان في دار الندوة ومعهم إبليس ، بزي الشيخ النجدي ، لقتل النبي ﷺ ، وأما متابعة قريش للأوس والخزرج ، فكان للتأكد من مبايعتهم للنبي ﷺ ، ونهيهم عن ذلك ، لا لضرب الأجل الذي أشار إليه المصنف هنا ، والله أعلم . (السيرة النبوية لابن كثير ١٩٧/٢ ـ ٢٠٨) و (السيرة النبوية لابن هشام ٤٤١/١ ـ ٤٥٢) و (حدائق الأنوار ٢٥٦/١ ـ ٢٥٩) .

(٦٤) أبو جهل (... ـ ٢ هـ) = (... ـ ٦٢٤ م) : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي : أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام ، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، وكان يقال له : (أبو الحكم) فدعاه المسلمون (أبو جهل) . (الأعلام ٨٧/٥) .

(٦٥) عتبة (... ـ ٢ هـ) = (... ـ ٦٢٤ م) : هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أبو الوليد ، كبير قريش ، وأحد ساداتها في الجاهلية ، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل ، خطيباً ، نافذ القول ، أدرك الإسلام وطغى ، فشهد بدراً مع المشركين ، وقاتل قتالاً شديداً ، فأحاط به علي بن أبي طالب ، والحمزة ، وعبيدة بن الحارث ، فقتلوه (الأعلام ٢٠٠/٤) .

(٦٦) أبو سفيان (٥٧ ق هـ ـ ٣١ هـ) = (٥٦٧ ـ ٦٥٢ م) : هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، صحابي ، من سادات قريش في الجاهلية ، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية ، كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره ، قاد قريشاً وكنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال رسول الله ﷺ ، وأسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ ، وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن ، وشهد حنيناً والطائف ، ففقئت عينه يوم الطائف ، ثم فقئت الأخرى يوم اليرموك ، وعمي ، وكان من الشجعان الأبطال . قال المسيب : فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول : يا نصر الله اقترب ، قال : فنظرت ، فإذا هو أبو سفيان ، تحت راية ابنه يزيد ، ولما توفي رسول الله ﷺ كان أبو سفيان عامله على نجران ، ثم أتى الشام ، وتوفي بالمدينة وقيل بالشام (الأعلام ٢٠١/٣) .

(٦٧) شيبة (... ـ ٢ هـ) = (... ـ ٦٢٤ م) : هو شيبة بن عبد شمس ، من زعماء قريش في الجاهلية ، أدرك الإسلام وقتل على الوثنية ، وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية ﴿ كما أنزلنا على =

وأميـــة[٦٩] وسهيـــل[٧٠] ونبيـــه[٧١] ومنبـــه[٧٢] والنضر بن الحـــارث[٧٣] وعمرو بن

= المقتسمين ﴾ [الحجر ٩٠/١٥] وهم سبعة عشر رجلاً ، من قريش ، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام ، وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ ، ولما كانت وقعة بدر ، حضرها شيبة مع مشركيهم ، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم ، وقتل فيها (الأعلام ١٨١/٣) .

(٦٨) أبيّ : هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، استغلظ من اليمين على عقبة بن معيط إلا أن يأتي النبي عليه الصلاة والسلام فيتفل في وجهه ، ففعل ذلك عدو الله عقبة ، فأنزل الله تعالى فيها : ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ... وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ [الفرقان ٢٧/٢٥ ـ ٢٩] وأبي بن خلف هو الذي سار بعظم بالٍ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرمّ ، ثم فتّه في يده ، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ : فقال رسول الله ﷺ : نعم ، أنا أقول ذلك ، يبعثه الله وإياك بعد ماتكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار ، فأنزل الله تعالى فيه ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال : من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ [يس ٧٨/٣٦ ـ ٧٩] (سيرة ابن هشام ٣٦١/١ ـ ٣٦٢) .

(٦٩) أمية (... ـ ٢ هـ) = (... ـ ٦٢٤ م) : هو أمية بن خلف بن وهب ، من بني لؤي ، أحد جبابرة قريش في الجاهلية ، ومن ساداتهم ، أدرك الإسلام ، ولم يسلم ، وهو الذي عذب بلالاً الحبشي في بدء ظهور الإسلام ، أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر ، فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه (الأعلام ٢٢/٢) .

(٧٠) سهيل (... ـ ١٨ هـ) = (... ـ ٦٣٩ م) : هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري من لؤي ، خطيب قريش ، وأحد ساداتها في الجاهلية ، أسره المسلمون يوم بدر ، وافتدي فأقام على دينه إلى يوم الفتح ، بمكة ، فأسلم ، وسكنها ثم سكن المدينة . وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، وجاء في مقدمة كتاب الصلح : (باسمك اللهم ، هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو) وكان عمر بن الخطاب يخشى مواقفه في الخطابة . مات بالطاعون في الشام . (الأعلام ١٤٤/٣) .

(٧١) نبيه (... ـ ٢ هـ) = (... ـ ٦٢٤ م) : هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدي السهمي القرشي ، أبو الرزام ، شاعر ، من ذوي الوجاهة في قريش قبل الإسلام ، كان نديماً للنضر بن الحارث ، ثم كان هو وأخوه منبه من المقتسمين ، وهم سبعة عشر رجلاً من قريش اقتسموا أعقاب مكة يصدون الناس عن رسول الله ﷺ وفيهم نزلت الآية : ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ [الحجر ٩٠/١٥] وقتل مع أخيه مشركين في وقعة بدر بين مكة والمدينة = (الأعلام ٨/٧) .

العاص[٧٤] ، فقالوا لهم : يا أهل يثرب ، إنا أولى منكم لأنا صلته ولحمته . فقال لهم الأوس والخزرج : بل نحن أولى به منكم لأنا وإياه نعبد رباً واحداً .

فلما رأت قريش منهم صدق الهمة وقوة العزم خافوا حدوث الشر ، فدافعوهم بالتي هي أحسن وقالوا : خلّوا بيننا وبينه على أن له الأمان والذمام

= (٧٢) منبه (... ـ ٢ هـ) = (... ـ ٦٢٤ م) : هو منبه بن الحجاج السهمي ، نديم جاهلي ، من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها ، قال ابن حبيب : تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة ، وكان منبه نديماً لطعيمة بن عدي ، وحضر معه وقعة بدر ، ونحر منبه عشراً من الإبل ، وقتله أبو قيس الأنصاري في تلك الوقعة . وكان له أخ اسمه (نبيه) شهد بدراً معه ، وقتله المسلمون أيضاً (الأعلام ٢٨٩/٧ ـ ٢٩٠) .

(٧٣) النضر بن الحارث (... ـ ٢ هـ) = (... ـ ٦٢٤ م) : هو ابن علقمة بن كلدة بن عبد مناف من بني عبد الدار ، من قريش ، صاحب لواء المشركين ببدر . كان من شجعان قريش ، ووجوهها ومن شياطينها ، له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم ، وقرأ تاريخهم في الحيرة ، وهو أول من غنى على العود بألحان الفرس ، وهو ابن خالة النبي ﷺ ، ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى رسول الله ﷺ كثيراً ، وكان إذا جلس النبي مجلساً للتذكير بالله والتحذير من مثل ماأصاب الأمم الخالية من نقمة الله ، جلس النضر بعده فحدث قريشاً بأخبار ملوك فارس ورستم وإسفنديار ، ويقول : أنا أحسن منه حديثاً !! إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين !! وشهد وقعة بدر مع مشركي قريش ، فأسره المسلمون ، وقتلوه بالأثيل ، قرب المدينة ، بعد انصرافهم من الوقعة ، وقيل : إن النضر لم يقتل صبراً ، وإنما أصابته جراحة فامتنع عن الطعام والشراب مادام في أيدي المسلمين ، فمات . (الأعلام ٣٣/٨) .

(٧٤) عمرو بن العاص (٥٠ ق هـ ـ ٤٣ هـ) = (٥٧٤ ـ ٦٦٤ م) : هو ابن وائل السهمي القرشي ، أبو عبد الله ، فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم ، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام ، وأسلم في هدنة الحديبية ، وولاه النبي ﷺ إمرة جيش ذات السلاسل ، وأمدّه بأبي بكر وعمر ، ثم استعمله على عمان ، ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر ، وهو الذي افتتح قنسرين ، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكة ، وولاه عمر فلسطين ، ثم مصر فافتتحها ، وعزله عثمان ، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية ، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ ، وأطلق له خراجها ست سنين ، فجمع أموالاً طائلة ، وتوفي بالقاهرة (الأعلام ٧٩/٥) .

فلا يعرض لـه إلا الخير ، ولا لمن تبعـه ، ومن أحب منهم أن يلحق بكم لم نمنعـه ، يريدون بذلك المهاجرين ، فكرهت الأوس والخزرج .

فقـال رسـول الله صلى الله تعـالى عليـه وسلم : « أجيبـوهم يـا معشر الأوس والخزرج ، فـإن الله بـالغ أمره ومنجز وعـده » ، فقـالوا : تطيب عن نفسـك يـا رسول الله أن نفعل ذلك ؟ قال : « نعم » ، قـالوا : فـالسمع والطـاعـة ، وضربوا بينهم أجلاً أربعة أشهر ، ثم رجعوا إلى يثرب(٧٥) .

فلمـا افترقوا همت قريش بـالغـدر فكفى الله تعـالى نبيـه شرهم ، وخرج من مكة بالوحي الذي أنزل عليه ، خـائفـاً يترقب حتى ورد المـدينـة عن أمر الله لـه بذلك . فهذه فضيلة [ثانية] .

فلما وصل إليهم صلى الله تعالى عليه وسلم هو وأصحابه المهاجرون معه سمحوا لـه ولجميع من وصـل معـه بشـاطرة الأمـوال ، ومن كان لـه زوجتـان من الأوس والخزرج طلـق إحـداهمـا وزوجهـا بعض المهـاجرين(٧٦) ، فـأثنى الله تعـالى عليهم بذلـك فقـال : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصـاصـة(٧٧) ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الحشر ٩/٥٩] . وهذه فضيلة ثالثة .

---

(٧٥) يراجع في بيعـة العقبـة هـذه (سيرة ابن هشـام ٤٢٨/١ ـ ٤٦٧) ، و (السيرة النبـويـة لابن كثير ١٩٢/٢ ـ ٢١٢) و (حدائق الأنوار ومطـالع الأسرار ٣٥٦/١ ـ ٣٥٩) و (البخـاري ٣٢٨/١ بـاب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة) .

(٧٦) الصحيح في هذا الخبر أن رسول الله ﷺ آخى بين سعـد بن الربيع الأنصـاري وعبـد الرحمن بن عـوف الـزهري من المهـاجرين ، فعرض عليـه ابن الربيـع أن ينـاصفـه أهلـه ومـالـه ، فقـال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلني على السـوق . والخبر مروي في (البخـاري : باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه ، وفي مواضع أخر) ، كا رواه مسلم وأحمد ويراجع فيـه (السيرة النبوية لابن كثير ٣٢٧/٢) .

(٧٧) خصاصة : حاجة إلى ما يؤثرون به غيرهم على أنفسـهم ، وقد صانوا أنفسـهم عن شحها أي حرصهـا على المال وبخلها به فأفلحوا .

ثم نصروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع المواطن ، ولم يكن لهم عسكر حتى صار بينهم فسماهم الأنصار ، فصار ذلك ألزم لهم من النسب والاسم .

فهذه فضائل خصهم الله تعالى بها ثم جرى له[٧٨] ولهم صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوات المشركين وجهاد الكافرين ما هو مشهور ومذكور في سيرة ابن هشام وغيرها من كتب المبعث ، مما لا يحتمل بسطه بهذا المختصر ، وقام بينهم صلى الله تعالى عليه وسلم حتى توفي بالمدينة ، وهي دار الأوس والخزرج ، وهم أكثر الناس بها عدداً وأعلاهم فيها يداً .

فصل [في البيعة بالخلافة لأبي بكر الصديق]

فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصاب الناس ما أصابهم من الفزع ، وبقي العقلاء منهم يفكرون في أمر الخلافة ، وكانت بنو هاشم ترى أنها لا تنازع في هذا[٧٩] المقام حتى إن العباس بن عبد المطلب[٨٠] قال لعلي بن

---

(٧٨) في الأصل : جزاله .

(٧٩) في الأصل : هذه .

(٨٠) العباس بن عبد المطلب (٥١ ق هـ - ٣٢ هـ) = (٥٧٣ - ٦٥٣ م) : هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الفضل ، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام ، وجدّ الخلفاء العباسيين ، قال رسول الله ﷺ في وصفه : « أجود قريش كفاً وأوصلها ، هذا بقية آبائي » ، وهو عمه ، وكان محسناً لقومه ، سديد الرأي واسع العقل ، مولعاً بإعتاق العبيد ، كارهاً للرق ، اشترى سبعين عبداً وأعتقهم ، وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي ألا يدع أحداً يسبّ أحداً في المسجد ولا يقول فيه هجراً) ، وشهد بيعة العقبة بصحبة رسول الله ﷺ ، وكان على دين قومه ، أسلم قبل الهجرة ، وكتم إسلامه وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد وقعة حنين ، فكان ممن ثبت حين انهزم الناس ، وشهد فتح مكة ، وعمي في آخر عمره ، وكان إذا مرّ بعمر وعثمان في أيام خلافتهما ترجّلا إجلالاً له ، وأحصي ولده في سنة (٢٠٠ هـ) فبلغوا (٣٣٠٠٠) وكانت وفاته في المدينة عن عشرة أولاد ذكور سوى الإناث ، وله في كتب الحديث (٣٥) حديثاً .

أبي طالب[81] : يا بن أخي إني أرى في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما كنت أراه في وجوه / بني عبد المطلب عند الموت ، فلو سألناه إن كان هذا [٣٧] الأمر فينا عرفناه وعرف الناس ذلك ، وإن كان في غيرنا وصّى بنا فقال علي كرم الله تعالى وجهه : ومن ينازعنا يا عم في هذا الأمر ؟ واعتقد عليّ قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند رواحه من حجة الوداع التي مات بعدها بشهرين وأيام ، وذلك أنه قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه »[82] أنه لا ينازعه أحد مع قرابته وفضله وسابقته ، وكان على هذا الرأي الزبير بن العوام[83]

---

(٨١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو الحسن (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ) = (٦٠٠ - ٦٦١ م) : أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابن عم النبي وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء ، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة ، ولد بمكة ، وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه . وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له : « أنت أخي » . وولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ ، فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم ، وتوقّى علي الفتنة ، فتريّث ، فغضبت عائشة ، وكانت وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ . وعزل عليٌّ معاوية من ولاية الشام يوم ولي الخلافة فعصاه معاوية ، وكانت موقعة صفين سنة ٣٧ هـ ، وافترق المسلمون ثلاثة أقسام : الأول بايع لمعاوية وهم أهل الشام ، والثاني حافظ على بيعته لعلي وهم أهل الكوفة ، والثالث اعتزلهما ونقم على علي رضاه بالتحكيم ، وكفّروا علياً فحاربهم في وقعة النهروان سنة ٣٨ هـ فقتلوا كلهم . وأقام علي بالكوفة دار خلافته إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة سنة ٤٠ هـ ، وروى عن النبي ﷺ ٥٨٦ حديثاً ، وكان نقش خاتمه (الله الملك) . (الأعلام ٢٩٥/٤) .

(٨٢) رواه (الترمذي في المناقب ١٩) و (ابن ماجة في المقدمة ١١) و (أحمد بن حنبل في مسنده ٨٤/١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ٣٣١ ، و ٢٨١/٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ و ٣٤٧/٥ ، ٣٦٦ ، ٤١٩) .

(٨٣) الزبير بن العوام (٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ) = (٥٩٤ - ٦٥٦ م) : الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبو عبد الله ، الصحابي الشجاع ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من سل سيفه في الإسلام ، وهو ابن عمة النبي ﷺ ، أسلم وله ١٢ سنة ، وشهد بدراً وأحداً وغيرهما . وكان على بعض الكراديس في اليرموك ، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب . وكان في صدره أمثال العيون من الطعن والرمي ، وجعله عمر فيمن يصلح للخلافة بعده ، وكان موسراً ، كثير =

وعمار بن ياسر[٨٤] وبريدة الأسلمي[٨٥] والمقداد بن الأسود البهراني[٨٦] وسلمان الفارسي[٨٧] وأبو ذر الغفاري[٨٨] .

= التاجر ، خلف أملاكاً بيعت بنحو أربعين مليون درهم ، قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادي السباع على ٧ فراسخ من البصرة ، له ٣٨ حديثاً . (الأعلام ٤٣/٣) .

(٨٤) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني ، أبو اليقظان (٥٧ ق هـ - ٣٧ هـ) = (٥٦٧ - ٦٥٧ م) : صحابي ، من الولاة الشجعان ذوي الرأي ، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به ، هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان ، وكان النبي ﷺ يلقبه (الطيب المطيب) وفي الحديث : « ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما » ، وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) وولاه عمر الكوفة ، فأقام زمناً وعزله عنها ، وشهد الجمل وصفين مع علي . وقتل في صفين وعمره ٩٣ سنة ، له ٦٢ حديثاً (الأعلام ٣٦/٥) .

(٨٥) بريدة الأسلمي (... - ٦٣ هـ) = (... - ٦٨٣ م) : بريدة بن الحُصَيْب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ، من أكابر الصحابة ، أسلم قبل بدر ، ولم يشهدها ، وشهد خيبر وفتح مكة ، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه وسكن المدينة وانتقل إلى البصرة ، ثم إلى مرو فمات بها ، له ١٦٧ حديثاً (الأعلام ٥٠/٢) .

(٨٦) المقداد بن الأسود البهراني (٣٧ ق هـ - ٣٣ هـ) = (٥٨٧ - ٦٥٣ م) : هو المقداد بن عمرو ، ويعرف بابن الأسود ، الكندي البهراني الحضرمي ، أبو معبد ، أو أبو عمرو ، صحابي من الأبطال . هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام ، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله . وفي الحديث : « إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم : علي ، والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان » . وكان في الجاهلية من سكان حضرموت ، واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي . وشهد بدراً وغيرها وسكن المدينة ، وتوفي على مقربة منها ، فحمل إليها ودفن فيها ، له ٤٨ حديثاً . (الأعلام ٢٨٢/٧) .

(٨٧) سلمان الفارسي (... - ٣٦ هـ) = (... - ٦٥٦ م) : صحابي من مقدميهم ، كان يسمي نفسه سلمان الإسلام . أصله من مجوس أصبهان . عاش عمراً طويلاً ، واختلفوا فيما كان يسمى به في بلاده ، وقالوا : نشأ في قرية جيان ، ورحل إلى الشام ، فالموصل ، فنصيبين ، فعمورية ، وقرأ كتب الفرس والروم واليهود ، وقصد بلاد العرب ، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه ، ثم استعبدوه وباعوه فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة . وعلم سلمان بخبر الإسلام ، فقصد النبي ﷺ بقباء وسمع كلامه ، ولازمه أياماً ، وأبى أن (يتحرر) بالإسلام ، فأعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه ، فأظهر إسلامه ، وكان قوي الجسم ، صحيح الرأي ، عالماً =

وكان أبو بكر الصديق(٨٩) وعمر بن الخطاب(٩٠) وأبو عبيدة بن الجراح(٩١)

= بالشرائع وغيرها ، وهو الذي دلَّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار ، كلاهما يقول : سلمان منا ، فقال رسول الله ﷺ : « سلمان منا أهل البيت » ، وجعل أميراً على المدائن فأقام فيها إلى أن توفي ، وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به ، ينسج الخوص ، ويأكل خبز الشعير من كسب يده ، له في كتب الحديث ٦٠ حديثاً (الأعلام ١١٢/٣) .

(٨٨) أبو ذر الغفاري (... ـ ٣٢ هـ) = (... ـ ٦٥٢ م) : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد ، من بني غفار من كنانة بن خزيمة ، صحابي ، من كبارهم ، قديم الإسلام ، يقال : أسلم بعد أربعة وكان خامساً ، يضرب به المثل في الصدق ، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام . هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام ، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان ، فسكن دمشق ، فاستقدمه عثمان إلى المدينة لشكوى معاوية والي الشام منه ، ثم أمره بالرحلة إلى الربذة من قرى المدينة ، فسكنها إلى أن مات . وكان كريماً لا يخزن من المال قليلاً ولا كثيراً ، ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به ، روى له البخاري ومسلم (٢٨١ حديثاً) . وفي اسمه واسم أبيه خلاف . (الأعلام ١٤٠/٢) .

(٨٩) أبو بكر الصديق (٥١ ق هـ ـ ١٣ هـ) = (٥٧٣ ـ ٦٣٤ م) : عبد الله بن أبي قحافة بن عامر بن كعب التيمي القرشي ، أول الخلفاء الراشدين ، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال وأحد أعاظم العرب ، ولد بمكة ، ونشأ سيداً من سادات قريش ، وغنياً من كبار موسريهم ، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها ، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش ، وحرم على نفسه الخمر في الجاهلية فلم يشربها . ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة ، فشهد الحروب ، واحتمل الشدائد ، وبذل الأموال . وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة ١١ هـ ، فحارب المرتدين والممتنعين عن دفع الزكاة ، وافتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق . وكان موصوفاً بالحلم والرأفة بالعامة ، خطيباً لسناً وشجاعاً بطلاً ، مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر ، وتوفي في المدينة ، له في كتب الحديث ١٤٢ حديثاً . قيل : كان لقبه (الصديق) في الجاهلية وقيل : في الإسلام لتصديقه النبي ﷺ في خبر الإسراء .
(الأعلام ١٠٢/٤) .

(٩٠) عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـ ـ ٢٣ هـ) = (٥٨٤ ـ ٦٤٤ م) : عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمير المؤمنين ، الصحابي الجليل الشجاع الحازم ، صاحب الفتوحات يضرب بعدله المثل ، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم ، وله السفارة فيهم ، ينافر عنهم وينذر من أرادوا إنذاره ، وهو أحد العمرين اللذين =

رضي الله تعالى عنهم قد رأوا أن تقديم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأبي بكر يصلي بالناس استخلاف له من بعده ، لأن الصلاة عماد الدين .

وكانت الأنصار تعتقد أنها أولى الناس بهذا الأمر لأنهم أنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبهم توصد الدين .

= كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعزّ الإسلام بأحدهما ، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين ، وشهد الوقائع . قال ابن مسعود : ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر . وقال عكرمة : لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر ، وكانت له تجارة بين الشام والحجاز ، وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣ هـ بعهد منه . وفي أيامه تمّ فتح الشام والعراق ، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة . حتى قيل : انتصب في مدته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام . وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري ، وكانوا يؤرخون بالوقائع واتخذ بيت مال للمسلمين . وأمر ببناء البصرة والكوفة فبنيتا ، وأول من دوّن الدواوين في الإسلام ، جعلها على الطريقة الفارسية لإحصاء أصحاب الأعطيات وتوزيع المرتبات عليهم . وكان يطوف في الأسواق منفرداً ، ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم . وكان عمر إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبان فاستشارهم ، يبتغي حدة عقولهم ، وكانت الدراهم في أيامه على نقش الكسروية ، وزاد في بعضها (والحمد لله) وفي بعضها (لا إله إلا الله وحده) وفي بعضها (محمد رسول الله) ، له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثاً ، وكان نقش خاتمه : كفى بالموت واعظاً يا عمر . لقبه النبي ﷺ بالفاروق ، وكناه بأبي حفص ، وكان يقضي على عهد رسول الله ﷺ . قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة ، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح ، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال (الأعلام ٤٦/٥) .

(٩١) أبو عبيدة بن الجراح (٤٠ ق هـ - ١٨ هـ) = (٥٨٤ - ٦٣٩ م) : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي الأمير القائد ، فاتح الديار الشامية ، والصحابي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، قال ابن عساكر : داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة ، وكان لقبه أمين الأمة ، ولد بمكة ، وهو من السابقين إلى الإسلام ، وشهد المشاهد كلها ، وولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيش الزاحف إلى الشام بعد خالد بن الوليد ، فتم له فتح الديار الشامية ، وبلغ الفرات مشرقاً ، وآسية الصغرى شمالاً ، ورتب للبلاد المرابطين والعمال ، وتعلقت به قلوب الناس لرفقه وأناته وتواضعه ، وتوفي بطاعون عمواس ، ودفن في غور بيسان ، وانقرض عقبه وله ١٤ حديثاً . انتزع بأسنانه نصلاً من جبهة النبي ﷺ يوم أحد فهتم ، وفي الحديث : « لكل نبيّ أمين ، وأميني أبو عبيدة بن الجراح » (الأعلام ٢٥٢/٣) .

فلما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشتغل علي بن أبي طالب وأهل بيته رضي الله تعالى عنهم في جَهازه[٩٢] صلى الله تعالى عليه وسلم ، واجتمعت الأنصار لما في نفوسهم في سقيفة بني ساعدة[٩٣] ، فنصبوا سعد بن عبادة لهذا الأمر وأقاموه خليفة ، وهو من الخزرج ، وكان مريضاً في ذلك اليوم ، فبلغ الخبر إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وإلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح ، فقالوا : والله لئن عقد الأوس والخزرج عقداً في هذا اليوم لا حلَّهُ أحد ، فمضوا إليهم إلى سقيفة بني ساعدة فخاطبوهم بما هو مشهور من الخطاب ، فلما تحدثوا على ذلك وقع في نفوس الأوس[٩٤] شيء ، وفكروا فيما بينهم وبين الخزرج من الضغائن والعداوة القديمة ، فقالوا : إذا أصبحت الخلافة في الخزرج فأي خير نرجو ، والحسد لا يخلو منه أحد ، فقالوا : المصلحة أن نجعل قريشاً بيننا عدولاً ، ولكن إن عقدنا الخلافة لبني هاشم لم نأمن من شدة علي بن أبي طالب ، وهذا أبو بكر هو رجل قليل الشر ، طوع لما نريد ، فقام بشير بن

---

(٩٢) جَهازه : جهز الميت أعدَّ له ما يلزمه ويحتاج إليه .

(٩٣) سقيفة بني ساعدة : بالمدينة : وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها ، فيها بويع أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، والسقيفة الصفة ، أو كل بناء سُقِّف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزاً ، وأما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حيٌّ من الأنصار ، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو ، منهم سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة . وهو القائل يوم السقيفة : منا أمير ومنكم أمير . ولم يبايع أبا بكر ولا أحداً ، وقتله الجن فيما قيل بحوران (معجم البلدان ٢٢٩/٣) .

(٩٤) في الأصل : الخزرج .

سعد الأنصاري[٩٥] والد النعمان بن بشير[٩٦] فقال : يا معشر الأنصار ، ألستم أكثر الناس فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في الدين ، لم تريدوا من الدنيا عرضاً ولا من الناس عوضاً ؟ فقالوا : اللهم نعم ، قال : كيف تنافسون في الدنيا وقد رفضتموها للدين ، واشتريتم الجنة بنفوسكم من ربّ العالمين ؟

ثم قام عاصم بن عدي بن عجلان البلوي[٩٧] حليف الأنصار / فقال : [٣٨] يا معشر الأنصار ، أليس الله تعالى يقول : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ [التوبة ٩/١١١] ، ثم قال : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ [الحشر ٥٩/٩] ، قالوا : بلى ، قال : فكيف تنافسون في

---

(٩٥) في الأصل : بشر بن سعد الأنصاري ، وهو تحريف ، والصواب : بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس الخزرجي الأنصاري (... - ١٢ هـ) = (... - ٦٣٣ م) : صحابي شهد بدراً واستعمله النبي ﷺ على المدينة في عمرة القضاء ، وكان يكتب بالعربية في الجاهلية ، وهو أول من بايع أبا بكر الصديق من الأنصار ، قتل يوم (عين التمر) وكان مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة (الأعلام ٢/٥٦) .

(٩٦) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري أبو عبد الله (٢ - ٦٥ هـ) = (٦٢٣ - ٦٨٤ م) : أمير ، خطيب ، شاعر من أجلاء الصحابة من أهل المدينة ، له ١٢٤ حديثاً ، وجهته نائلة (زوجة عثمان) بقميص عثمان إلى معاوية ، فنزل الشام وشهد صفين مع معاوية ، وولاه القضاء بدمشق ، ثم ولاه اليمن ، ثم استعمله على الكوفة تسعة أشهر ، وعزله وولاه حمص ، واستمر فيها إلى أن مات يزيد بن معاوية ، فبايع النعمان لابن الزبير ، وتمرد أهل حمص فخرج هارباً ، فاتبعه خالد بن خليّ الكلاعي فقتله ، وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة ، وكان من أخطب الناس ، وهو الذي تنسب إليه (معرة النعمان) بلد أبي العلاء المعري ، ومرّ بها النعمان فمات له ولد ، فدفنه فيها ، فنسبت إليه ، وكانت له ذرية في المدينة وبغداد (الأعلام ٨/٣٦) .

(٩٧) عاصم بن عدي بن عجلان البلوي (... - ٤٥ هـ) = (... - ٦٦٥ م) : هو عاصم بن عدي بن الجد البلوي العجلاني ، حليف الأنصار ، صحابي ، كان سيد بني عجلان ، استخلفه رسول الله ﷺ على العالية من المدينة ، وعاش عمراً طويلاً ، قيل ١٢٠ عاماً (الأعلام ٣/٢٤٨) .

الرئاسة ؟ فلما تمّ كلامه وثب بشير بن سعد المتكلم أولاً ، يضرب بيده على يد أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه ، فبايعه أول الناس ، ثم قام بعده أُسَيْد بن حُضَيْر النقيب الأشهلي[٩٨] فبايع ، ثم أقبل الناس بعدهما فبايعوا أولاً فأولاً ، فبان لك فيما ذكرنا في هذين القسمين أن تصرفات الحرمين الشريفين كانت كلها للقحطانية .

(٩٨) في الأصل : أسد بن حضير التغيب الأسهلي : والصواب ماأثبتناه من (اللباب في تهذيب الأنساب ٦٨/١) وهو أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك الأوسي ، أبو يحيى ، (... - ٢٠ هـ) = (... - ٦٤١ م) صحابي ، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام ، مقدماً في قبيلة الأوس من أهل المدينة ، يعد من عقلاء العرب وذوي الرأي فيهم ، وكان يسمى الكامل ، شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النقباء الاثني عشر ، وشهد أحداً فجرح سبع جراحات ، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس عنه ، وشهد الخندق والمشاهد كلها ، وفي الحديث : « نعم الرجل أسيد بن الحضير » ، توفي في المدينة ، له ١٨ حديثاً (الأعلام ٣٣٠/١) . وهو الأشهلي نسبة إلى عبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بطن من الأنصار (اللباب ٦٨/١) .

الباب السادس

في ذكاء وفطن القحطانيين وكرم طباعهم وملوكهم وعلو هممهم ووفائهم وشجاعتهم

[فصل : في ذكاء وفطن القحطانية]

قال الكلاعي في وصفهم : [الوافر]

ورتّبْنــا مراتبَ كلّ مُلْــك ... فكانَ لنـا الخلائـقُ مقتفينـا[1]

سَنَنّــا للبريــةِ كلَّ فعــلٍ ... جميــلٍ من فَعــالِ الأكرمينــا

فهم يتشبهــون بمــا فعلنــا ... وفي آثــارنــا يتتبعــونــا

وليســوا مــدركين لنــا لأنــا ... جُعِلْنــا الســابقينَ الأولينــا

وقال أيضاً في شرح هذه القصيدة النونيـة : إن أول من لبس التـاج : ورتب وظـائف الملـك وعهـد عهـداً إلى عـامـل بلـد ، وأمر بـالعـدل والإنصـاف ، ودوّن الدواوين ، وبعث الأمراء إلى الثغور حمير بن سبأ الأكبر[2] .

وأول من علق السلسلة على بـاب قصره ليتعلق بهـا المتظلمون عبـد شمس بن وائل[3] .

---

(١) مقتفينا : متتبعينا .

(٢) حمير بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان . جدّ جاهلي قديم ، كان ملك اليمن وإليه نسبة الحميريين ملوك اليمن وأقياله . (الأعلام ٢/٢٨٤) .

(٣) عبد شمس بن وائل بن قطن بن حمير ، من القحطانية جد جاهلي (الأعلام ٤/١٠) .

وأول من نظر في أمر الشاكي وعزل عامل البلد بسبب أمر الشكاية أسعد الكامل[٤] .

وأول من شفع وافدأ في الأسارى تبع الأصغر[٥] ، ولذلك سمي ماء السماء .

وأول من اتخذ الخط العربي على (أبجد) مَرامِر بن مرة البولاني[٦] .

وأول من قام بالضيافة عامر بن حارثة الأزدي[٧] من طيئ .

---

(٤) في الأصل (سعد الكامل) وهو تحريف ، والصواب ماأثبته . وأسعد الكامل يقال له : تبع الأوسط وكان يسمى ذا تبان وهو ابن ملكيكرب ابن تبع الأكبر (الأعلام ٢/٢٨٤) .

(٥) تبع الأصغر : وهو تبع بن حسان بن تبان ، من ملوك حمير في اليمن ، قيل : اسمه مرثد . اخر التبابعة ، ملك بعد عبد كلال ، وعقد الحلف بين اليمن وربيعة ، وسار إلى الشام فلقيه قوم من حمير ، من بني عمرو بن عامر ، فشكوا إليه مانزل بهم من اليهود في يثرب (المدينة) وذكروا له سوء مجاورتهم لهم ، ونقضهم العهد الذي بينهم ، فسار إلى يثرب ونزل في سفح (أحد) ، وبعث إلى اليهود ، فقتل منهم ثلاث مئة رجل ، وذلّلها لهم ، وكان ملكه ٧٨ سنة (الأعلام ٢/٨٣) .

(٦) في الأصل : مرة بن مرار البولاني . وهو تحريف . وما أثبتناه من (التاج : مرر ١٤/١١٢) ، والصحاح : مرر ٢/٨١٤) وفيهما : مرامر بن مرة أول من وضع الخط العربي ، قال شرقي بن القُطاميّ : إن أول من وضع خطنا هذا رجال من طيئ منهم مرامر بن مرة ، قال الشاعر :

تعلمت باجادٍ وآل مرامر وسوّدتَ أثوابي ولست بكاتب

قال : وإنما قال : وآل مرامر ، لأنه كان قد سمّى كل واحد من أولاده بكلمة من (أبي جاد) وهم ثمانية : قال المدائني : أول من كتب بالعربية مرامر بن مروة من أهل الأنبار . وفي (الأعلام ٧/٢٠٠) : مرامر بن مرة الطائي : أحد من يقال إنهم وضعوا الخط العربي أو نقلوه من طريقة إلى أخرى ، في الجاهلية ، وتدل آثار الحميريين في اليمن على أن الكتابة كانت عندهم قبل انتشارها في شبه الجزيرة ، ويقول الرواة : إن اثنين من بني طيئ ، هما صاحبا الترجمة وشخص آخر يسمونه (أسلم بْن سدرة) حولا خط الحميريين (المسند) إلى نوع يقال له (الجزم) ، وانتقل الجزم من طيئ إلى الأنبار ثم إلى غيرها ، فكان أساساً للقاعدة (الكوفية) ولقواعد الكتابة الأخرى حتى الآن .

(٧) عامر بن حارثة : من الغطريف الأزدي ، من يعرب ، أمير غساني ، يلقب بماء السماء ، لجوده ، هاجر من اليمن ، وسكن بادية الشام ، وبنوه يعرفون ببني ماء السماء ، من الأزد (الأعلام ٣/٢٥٠) .

وأول من حكم في الخنثى وهـو القضـاء[8] بـاتبـاع المبـال عمرو بن حممـة الدوسي[9] .

وأول من طيّب الميت بالحنوط[10] مقسم بن بهر القضاعي .

وأول من قسم للذكر مثل حظ الأنثيين عـامر بن جشم بن عقم بن الحـارث الجهمي[11] .

وأول من صاح على الميت عطيرة بن الصعب السكسكي .

وأول من أعان مستوفداً في حمل دية جعاد بن عبد التيمي / من همدان . [٣٩]

فهذه أمور سبقت إليها بنو قحطان في الجاهلية ، وجاء الإسلام بمثل ذلـك ، وهذه غاية من ذكاء فطنهم .

ومن ذكاء فطنهم أيضاً : أنهم أول من ربـط الخيل ، وراضهـا ، ووصفهـا بما

---

(٨) في الأصـل : الخلاء : ومـا أثبتـه من (سيرة ابن هشـام ١٢٣/١) ، وفيـه أتبع القضـاء المبـال ، أقعـده ، فـإن بـال من حيث يبول الرجل فهو رجـل . وإن بـال من حيث تبـول المرأة ، فهي مرأة .

(٩) في الأصل : عمر بن جمية الدوسي . وهو تحريف ، ما أثبتـه من (مجمع الأمثـال للميـداني ٣٨/١ - ٣٩) ، وهو عمرو بن حممة بن رافع بن الحارث الـدوسي ، من الأزد أحـد المعمرين ، من حكام العرب في الجاهلية (الأعلام ٧٧/٥) ، و (معجم الشعراء للمرزباني ١٧) .

(١٠) الحنـوط : كل مـا يطيـب بـه الميت من ذريرة أو مسـك أو عنبر أو كافـور من قصب هنـدي أو صندل مدقوق .

(١١) عـامر بن جشم بن غنم بن الحـارث الجهمي : ذو المجـاسـد اليشكري : كان حكمـاً للعرب في الجـاهليـة ، قـال الهمـداني وابن حبيب : هـو أول من فرض للـذكر مثـل حـظ الانثيين . (الأعلام ٢٥٠/٣) .

يليق بها ، وعمل لها السروج واللجم ، وفي ذلك يقول مالك بن ملالة بن أرحب الهمداني[١٢] هذين البيتين : [الطويل]

أمرت بإيتاء اللجام فأبدعت ... وأنعلت خيلي في المسير حديدا
وأرحب جدي أحدث السرج قبلنا ... ولو نطقت كانت بذاك شهودا

وهم أول من أبدع أنواع السلاح من سيف ورمح وقوس وسهم ودرع .

ولأصناف الخيل وأنواع السلاح عندهم أسماء معروفات يطول ذكرها ، وليس لأحد من العرب بصر بالخيل ولا بالقسي والنبل والإصابة بالرمي مثل ما للقحطانية .

ومنهم رماة تبع أسعد المعروفون بالقارة[١٣] كانوا يرمون الشعر فيشقونه وبهم يضرب المثل فيقال : قد أنصف القارة من راماها[١٤] .

---

(١٢) مالك بن ملالة بن أرحب الهمداني : سيد همدان في عصره ، كان شجاعاً ينسب إليه شعر ، والخطار اسم فرس كان له ، قال الهمداني : وهو الذي قام بحرب خولان وقضاعة اليمن ، وقتل فيها (الأعلام ٢٦٦/٥) .

(١٣) القارة : قبيلة ، وهم عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة ، وإنما سموا قارة لاجتماعهم لما أراد الشداخ أن يفرقهم في بني كنانة ، فقال شاعرهم :

دعونا قارة لا تذعرونا ... فنجفل مثل إجفال الظليم

(سيرة ابن هشام ٢٥٥/١) .

(١٤) قد أنصف القارة من راماها : هذا مثل ، يقال : إنه قيل في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وكانت القارة مع قريش ، وهم قوم رماة ، فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون ، فقيل : قد أنصفهم هؤلاء إذ ساووهم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم ، وهو بيت من الرجز يراجع فيه (سيرة ابن هشام ٢٥٥/١) و (الأمثال) و (فرائد اللآل) و (الروض) .

فصل [في كرم طباعهم في السخاء]

وأما كرم طباعهم في السخاء فإن تبّع أسعد أقام بمكة سبعة أيام فنحر سبعين ألف ناقة ، في كل يوم عشرة آلاف ناقة ، وقد ذكرنا ذلك ، وإذا كان هذا مصروف اللحم وهو الإدام ، فما ظنك بمصروف الطعام ؟

وقال عَبِيد بن الأبرص[15] في وصف ملوك حمير هذه الأبيات : [الطويل]

رأيتُ ملوكَ النّاسِ في كلِّ بلدةٍ	فلمْ أرَ في الأمْلاكِ أمثالَ حِمْيَرِ
ملوكُ دوامَ الدهرِ من وقتِ جدِّهم	وكانوا ملوكَ الناسِ من قبلِ قيصرِ
ملوكٌ وأبناءُ الملوكِ وسادة	إذا ذُكِروا فاقوا على كلِّ جَوْهَرِ
هُمُ سبقوا ملكَ البريَّةِ كلِّهم	بعزٍّ ومجدٍ فضلُهُ غيرُ مُنْكَرِ

ولما وفدت جذام[16] إلى جعاول بن عبدة بن ربيعة بن مالك بن جشم بن حرب بن نهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل الهمداني ، وكان شريفاً جواداً فارساً شجاعاً شاعراً خطيباً مكيناً عند تبع أسعد ، وكان قد استعمله على بكيل ، فوفدوا إليه يسألونه وفداً في حمالات ديات كانت بينهم / وبين إخوتهم من بني عدي بن الحارث بن مرة بن أدد ، وقال لهم : مبلغ [٤٠] ما جئتم تسألوني ؟ قالوا : ألفي ناقة وأربع مئة ناقة ، فأعطاهم إياها في موضع واحد ، وقال هذه الأبيات : [الطويل]

---

(١٥) عبيد بن الأبرص (... - ٢٥ ق هـ) = (... - نحو ٦٠٠ م) : هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي ، من مضر ، أبو زياد ، شاعر ، من دهاة الجاهلية وحكمائها ، وهو أحد أصحاب المجمهرات المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات ، عاصر امرأ القيس ، وله معه مناظرات ومناقضات ، وعمِّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر ، وقد وفد عليه في يوم بؤسه (الأعلام ١٨٨/٤) .

(١٦) جذام : قبيلة من اليمن ، وجذام هو الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر . (اللباب في تهذيب الأنساب ٢٦٥/١) .

لقد علمتْ أبناءُ قحطانَ أنّنا إلينا يصيرُ المجدُ في كلِّ مجمعِ
وأنا قبيلٌ في عصانا صلابةٌ إذا زُعْزِعَتْ ، أحلامنا لمْ تُزَعْزَعِ
ويومَ جذامٍ قد كفيْتُ عشيرتي حملْتُ بألفيْ ناقةٍ وبأربعِ
فلم يبلغوا جهدي ولكن حملْتُها على كاهلٍ مني ذلول موقّعِ[17]
بأكلبها سلمْتُها ورعاتِها وذلكَ من كلِّ بمرأى ومسمعِ[18]
ولو حمّلوني ضعفها لحَمَلْتُها وفاءً ولم أنكلْ ولم أتخشّعِ

وأما ثابت بن الريان بن ثابت بن يزيد بن الريان بن عمرو بن المسيب بن عمرو بن قشيب بن عوسجة بن أراذن الشرمح بن يريم بن مرثد بن مالك بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبأ الأصغر الحميري[19] ، فإنه كان مقيماً بمأرب في زمن الملك سيف بن ذي يزن[20] ، فوقعت فتنة بين حمير ومذحج فقتل

---

(١٧) ذلول موقع : ذلول ، سهل الانقياد . وموقّع : من أصابته البلايا ، أي على كتف مني تعود على الكرم واحتمال المصائب بنفس طيبة .

(١٨) بمرأى ومسمع : في الأصل : رئي ومسمع .

(١٩) في الأصل : (ثابت بن الريان بن عوسجة بن الرار بن السر بن ريم بن محمد بن مالك بن زيد بن فيدد بن زرعة بن سبأ الأصغر الحميري) وما أثبته من (جمهرة الأنساب ٤١٠) وفيها : (عوسجة بن أراذن الشرمح ذي حوال الأكبر ابن يريم بن ذي مغار البطين بن ذي مرايش بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شدد بن زرعة بن سبأ المذكور) ، وقيل هذا فيها : (بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبأ الأصغر) .

(٢٠) سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري : (نحو ١١٠ - ٥٠ ق هـ) = (نحو ٥١٦ - ٥٧٤ م) من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم ، قيل : اسمه معديكرب ، ولد ونشأ بصنعاء ، وكان الحبشة قد ملكوا اليمن في أوائل القرن السادس الميلادي ، وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير ، فنهض سيف ، وقصد أنطاكية وفيها قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ماأصاب اليمن ، فلم يلتفت إليه ، فقصد النعمان بن المنذر (عامل كسرى على الحيرة والعراق) فأوصله إلى كسرى أنوشروان ملك الفرس ، فحدثه بأمره ، فبعث كسرى معه نحو ثماني مئة رجل ممن كانوا في سجونه ، وأمّر عليهم شريفاً من العجم اسمه وهرز ، فسار بهم إلى الأبلة غرب البصرة ، وركبوا البحر ، وخرجوا بساحل عمان ، فأقبل عليهم رجال اليمن =

فيها رجال كثير من الفريقين . وكان ثابت المذكور منعزلاً عنهم فلما تطاولت الحرب سعى في إطفائها وحسب القتلى فوجدهم كثيراً فطرح خمس مئة واثنين وسبعين بخمس مئة واثنين وسبعين حساباً ، وبقي الفاضل بينهم سبعة وأربعين رجلاً ، فحمل ديتهم من نفسه وأصلح ما بين قومه .

[فصل [في وفائهم]

وأما وفاؤهم فإن الملك النعمان بن المنذر اللخمي[٢١] ، كان له يوم بؤس لا يقبل فيه أحد إلا قتله ، فخرج يوم بؤسه إلى ظهر الكوفة ، فلقيه شريك بن أخفش الطائي ، وكان يعتاد الوصول إليه ، فقال له النعمان : يا شريك ، ما حاجتك في مثل هذا اليوم الذي لا يسلم فيه مني أحد ؟ قال : الحين[٢٢] ، قال : فإنه لا بد من قتلك . قال : أمهلني حتى أبلغ إلى أولادي ، وأوصيهم وأوصي بهم . قال : ومن الكفيل بك حتى ترجع إلى الموت ؟ فقال : إما عمرو بن مرة[٢٣]

= يناصرونهم ، فقتلوا ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة الأشرم ودخلوا صنعاء ، وكتبوا إلى كسرى بالفتح ، فألحقت اليمن ببلاد الفرس على أن يكون ملكها والمتصرف في شؤونها سيف بن ذي يزن ، وعاد الفرس إلى بلادهم ، واستبقى سيف جماعة من الحبشان أشفق عليهم وجعلهم خدماً له ، فائتمروا به وقتلوه بصنعاء ، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان . (الأعلام ١٤٩/٣) .

(٢١) النعمان بن المنذر اللخمي (... - نحو ١٥ ق هـ) = (... - نحو ٦٠٨ م) : من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، كان داهية مقداماً ، وهو صاحب إيفاد العرب على كسرى وصاحب يومي البؤس والنعيم ، ملك الحيرة إرثاً عن أبيه نحو سنة ٥٩٢ م ، وكانت تابعة للفرس ، فأقره عليها كسرى ، فاستمر إلى أن نقم عليه كسرى أبرويز ، فعزله ونفاه ثم قتله . (الأعلام ٤٣/٨) .

(٢٢) الحين : الهلاك والموت .

(٢٣) عمرو بن مرة بن صعصعة من سلول من عدنان ، جدّ جاهلي من نسله قردة بن نفاثة من الصحابة وعبد الله بن همام من الشعراء (الأعلام ٨٦/٥) .

أو قراد بن الأجدع اللخمي[٢٤] ، وهم حاضرون فكفله أحدهما إلى أيام معلومة / [٤١] بمقدار مسافة طريقه ذاهباً وعائداً .

قال الملك فإنه إن أخلف قتلت الكفيل به ، فقال الكفيل : لك ذلك .

وذهب شريك إلى أولاده فتمادت الأيام حتى كان يوم الميعاد ، فلم يصل ، فقال الملك للكفيل اللخمي : أنا قاتلك . قال : أمهلني إلى غروب الشمس ، فأمهله ، ولم يزالوا ينتظرون وصوله ، فلما قرب المغرب ، وأمر الملك بإحضار الكفيل ، وأمر السيّاف بقتله ، فبينما هم كذلك رأوه راكباً في الطريق مُجِثّاً نحوهم حتى وصل باب الملك ، فوجدوه شريكاً[٢٥] الطائي . فقال له الملك : أرجعت يا شريك إلى الموت ؟ قال : لم أكن لأخون صاحبي .

فقال الملك : أما والله لا كنت ألأم الثلاثة ، ثم أمر لهما بالكساء وخلّى سبيلهما وطرح يوم البؤس عن الناس[٢٦] ، وهذه غاية من الوفاء والكرم بالنفس لم يدركها أحد .

وأما السموءل[٢٧] فوفاؤه مشهور عند الأعراب يؤرخ وينظم ويضرب به المثل في كل كتاب .

---

(٢٤) في الأصل : فرات بن الأجدع اللخمي ، وهو تحريف ، وما أثبته من (معجم الشعراء للمرزباني ٢٠٦) ، وهو قراد بن أجدع الكلبي من بني الحذاقية ، جاهلي ، وهو الذي كفل الطائي وكذلك في (مجمع الأمثال للميداني المثل ٣٦١ ص ٧١) .

(٢٥) في الأصل : شريك .

(٢٦) لهذه القصة أكثر من رواية ، فهي في (الأغاني ٨٩/٢٢) تذكر أن الطائي الوافد على النعمان هو حنظلة بن أبي عفراء ، أو ابن أبي عفر ، وأن الذي كفله هو شريك بن عمرو أبو الحوفزان بن شريك ، وهي في (مجمع الأمثال للميداني المثل ٣٦١ ص ٧٠) تذكر أن الطائي هو حنظلة ، وأنه قد استجار بشريك بن عمرو بن قيس الشيباني أبي الحوفزان ، صاحب الردافة ، نديم النعمان ليكفله فأبى ، فوثب إليه قراد بن أجدع اللخمي وكفله ، وربما كان المصنف هنا ينقل رواية أخرى أو من الذاكرة فتخونه ، ويخلط بين الأسماء .

(٢٧) السموءل (... ـ نحو ٦٥ ق هـ = ... ـ ٥٦٠ م) : هو السموءل بن غريض بن عادياء الأزدي ، =

فصل [في شجاعتهم وعلو همتهم]

فأما شجاعتهم وعلو همتهم فإنه لم يكن في العرب أقوى من عنترة بن عمرو بن شداد[٢٨] رأساً ، ولا أشد منه بأساً ، لأنه رجل عظيم الهيبة ، جليل الخطر ، شجاع ، مخوف السطوة في البدو والحضر ، وقائعه في الحروب والمغازي مشهورة ، ونجدته وهمته بكل لسان مذكورة . وكان معاصراً لعمرو بن معدي كرب الزبيدي[٢٩] ، بطن من مذحج ، وكان عمرو المذكور شجاعاً كاملاً قد أسر جماعة من صناديد العرب ، فلما بلغ علم أسره لهم إلى عنترة ، ضاق صدره من ذلك وحلف ، لا بد له من غزو عمرو إلى بلده كائناً ما كان .

فلما بلغ عمرو يمينه التي حلفها ضحك من قوله ، وتعجب ، وقال : قد بلغ خطر عنترة أن يطلق لسانه عليّ بما تكلّم ، ثم كتب أبياتاً من الشعر وأرسل بها

= شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر في شمالي المدينة ، كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه الأبلق . أشهر شعره لاميته التي مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وهي من أجود الشعر ، وفي علماء الأدب من ينسبها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، وهو الذي تنسب إليه قصة الوفاء مع امرئ القيس الشاعر (الأعلام ١٤٠/٣) .

(٢٨) عنترة العبسي (... ـ نحو ٢٢ ق هـ) = (... ـ نحو ٦٠٠ م) : عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد ، أمه حبشية اسمها زبيبة ، سرى إليه السواد منها ، وكان من أحسن العرب شيمة وأعزهم نفساً ، يوصف بالحلم على شدة بطشه ، وفي شعره رقة وعذوبة ، وكان مغرماً بابنة عمه عبلة ، وعاش طويلاً ، ومات مقتولاً . (الأعلام ٩١/٥) .

(٢٩) عمرو بن معديكرب الزبيدي (... ـ ٢١ هـ) = (... ـ ٦٤٢ م) : هو عمرو بن معديكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي ، فارس اليمن ، وصاحب الغارات المذكورة ، وفد على المدينة سنة ٩ هـ ، في عشرة من بني زبيد ، فأسلم وأسلموا ، وعادوا ، ولما توفي النبي ﷺ ارتد عمرو في اليمن ، ثم رجع إلى الإسلام ، فبعثه أبو بكر إلى الشام ، فشهد اليرموك وذهبت فيها إحدى عينيه ، وبعثه عمر إلى العراق فشهد القادسية ، وكان عصي النفس ، أبيّها ، فيه قسوة الجاهلية ، يكنى أبا ثور ، أخبار شجاعته كثيرة ، له شعر جيد ، توفي على مقربة من الريّ ، وقيل : قتل عطشاً يوم القادسية . (الأعلام ٨٦/٥) .

إليه من يسمعه إياها ، فلما سمعها ازداد غيظاً[٣٠] وحنقاً وحمية ، فصاح بقومه بني عبس ، وجمع منهم جمعاً ، وسار غازياً إلى منزل عمرو ، فلم يعلم عمرو إلاّ وفرسان عبس قد أقبلت إليه سباقاً ، فنادى في بني زبيد ، فخرجوا إليهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكثر القتل في الفريقين .

فلما طالت الحرب ولّت عبس مدبرة ، فبقي عنترة معقباً عليهم وهو ينادي ياآل عبس ، فلم يلتفت إليه أحد / فلما تحقق الهزيمة أصحابه بقي يحامي على [٤٢] أعقابهم ، فحمل عليه عمرو بن معدي كرب ، فطعنه بأسفل الرمح ، فكبه على وجهه ، وقبضه من شعره[٣١] وأخذه أسيراً ، فأقام عنترة عنده زماناً طويلاً في الحبس ، ثم أنشد هذه الأبيات وهو في الوثاق : [الوافر]

لقد أنذرْتَ لو أغنى ولكنْ	أبى القدرُ المتاحُ لكلِّ نفْسِ
فمنْ يكُ للردى أمسى رهيناً	وإنْ بَعُدَ المدى في يومِ نحسِ
فما أبكي لما أمسيْتُ فيه	من الغلِّ الثقيلِ وطولِ حبسِ
ولكني لزمْتَ وقد تولّى	وأسلَمَني فوارسُ آلِ عَبْسِ
وولّوْا هاربينَ بكل وَعْرِ	وخيلُهُمُ تسامُ بكلِّ تَعْسِ

فلما سمعَ عمرو المذكور جزَّ ناصيتَهُ وأخلى سبيله ، وكذلك أسر العباس بن مرداس السلمي[٣٢] في حال الحرب وأوثقه فقال أيضاً وهو في الوثاق هذه الأبيات : [الوافر]

---

(٣٠) في الأصل : غيضاً .

(٣١) في الأصل : وقبض من شرد .

(٣٢) العباس بن مرداس السلمي (... ـ نحو ١٨ هـ) = (... ـ نحو ٦٣٩ م) : هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي من مضر ، أبو الهيثم ، شاعر فارس ، من سادات قومه ، أمه الخنساء الشاعرة ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم قبيل فتح مكة ، وكان من المؤلفة قلوبهم وكان ممن ذم الخمر وحرمها في الجاهلية ، ومات في خلافة عمر (الأعلام ٣/٢٦٧) .

فـإنْ أكُ في الغـداةِ أسيرَ قيـدٍ — أسيراً في وثـاقِ بني زبيـدِ
أقـاصي مِعْضَـلاً من غـل شعري — فقلبي مـا ألـج على دريـد[٣٣]
وقبلَ اليـومِ مـا أمسيْتُ خِلْـواً — عـزيـزَ النفسِ ملـزومـاً بقيـدِ
أبيّـاً تصبـح الأمـلاك عنـدي — من الأنكال في شـوق وأيـد[٣٤]

وكذلك أسر الخيار بن مرة المزني ، وذلك أنه وجده[٣٥] راكباً على ناقـة وهو يترنم بأبيات ، فقال له عمرو : من أنت أيها الراكب ؟ فقال : أنا الخيار بن مرة .

وقد كان بينه وبين عمرو ضغائن قـديمة ، ولم يعرف أحـدهمـا الآخر ، فلما عرفه بنفسه عرفه عمرو ، فقال له : ما أمرك وأمر عمرو بن معـدي كرب في هـذه المدة ؟ قال : أغار علينا ، وقتل رئيسنا ، وأنا غـائب ، ونفسي تحـدثني بـالمغـاث عليه الآن .

قال : أما في قومك من هو أولى منك بذلك ؟ قال : لا .

قـال : فـابن سنـان بن حـارثـة[٣٦] ، والحـارث بن ظـالم[٣٧] ، وهـاشم بن

---

(٣٣) أقاصي : أباعد . معصلا : المعصل : المشدّد على غريمه ، ودريد هنا هو دريـد بن الصمـة ، وأمـه ريحانة أخت عمرو بن معديكرب الزبيدي ، وقيل : إن ريحانة أخت دريد وهي حبيبة عمرو ، تعلـق بهـا وأغـار عليهـا ثم التمس من دريـد أن يتزوجهـا فـأجـاب (ديـوان عمرو بن معديكرب ١٢٧) .

(٣٤) الأيد : القوة والصلابة .

(٣٥) في الأصل : وجد .

(٣٦) ابن سنان بن حارثة : لسنان بن حارثة ولدان : أحدهما خارجة بن سنـان وهو أنبـه من أخيـه هرم بن سنان ، حتى سخر الله لهرم زهيراً ، فظهر وخفي خارجـة ، ولا نـدري أيها أراد ، وتـوفي هرم بن سنان نحو (١٥ ق هـ = ٦٠٨ م) وهو ابن سنان بن أبي حارثة المري ، من مرة بن عـوف بن سعـد بن ذبيـان ، من أجـواد العرب في الجـاهليـة ، يضرب بـه المثـل ، وهـو ممـدوح زهير بن أبي سلمى ، مدحه وابن عمه الحارث بن عوف بن أبي حارثـة بـدخولهما في الإصلاح بين عبس وذبيان ، ومات هرم قبل الإسلام . (الأعلام ٨٢/٨) .

(٣٧) الحـارث بن ظـالم (... ـ نحـو ٢٢ ق هـ = نحـو ٦٠٠ م) : هـو الحـارث بن ظـالم بن قيـس المري =

حصين ، أبناء حرملة[٣٨] ؟ قال الخيار بن مرة : كل أولئك المذكورين أسرهم عمرو ، ومَنْ عليهم بالفكاك ، وهم له شاكرون خائفون .

فقال له عمرو : فأنا عمرو ، إما أن تستأسر وإلا قتلتك .

فقبض الخيار بيده على سيفه ليقاتل ، فحمل عليه عمرو فطعنه حتى صرعه وشده وثاقاً ، / فأقام معه محبوساً حتى استوهبه منه سنان بن حارثة[٣٩] ، فوهبه [٤٣] له .

= أبو ليلى ، أشهر فتاك العرب في الجاهلية ، نشأ يتيماً ، قتل أبوه وهو طفل ، وشبَّ وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه ، وآلت إليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جذيمة ، ووفد على النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) فالتقى بقاتل أبيه (جعفر بن خالد سيد بني عامر) فتنازعا بين يدي النعمان ، فلما كان الليل أقبل الحارث على خالد وهو في مبيته فقتله ، فعلمت بذلك بنو عامر فجدّت في طلب الحارث ، فعاد إلى عشيرته من غطفان ، فهابوا شرَّ بني عامر فلم يحموه ، فانصرف إلى حاجب بن زرارة التميمي ، فحماه مدة ثم لحق بعروض اليامة ، وبلغه أن النعمان بعث إلى جارات له فسباهن ، فأتى حاضنة ابن النعمان ، فأخذه منها وقتله ، فطلبه النعمان فلجأ إلى بني شيبان قليلاً ، ورحل إلى طيئ ، وكانت له في كل حيٍّ يأوي إليه حادثة ، فتحامت قبائل العرب شره ونشبت من أجله معارك كثيرة ، ورحل عن طيئ فجاور بني دارم ، فحموه ، فغزاهم الأحوص فانهزموا ، وانطلق الحارث يطوف في البلاد ، حتى أتى الشام فقتل في حوران (الأعلام ٢/١٥٥) .

(٣٨) هاشم بن حصين أبناء حرملة : ليس في (الأعلام ٨/٦٤) : (حصين أبناء) وإنما هو فيه : هاشم بن حرملة بن الأشعر المري من بني مرة بن عوف بن ذبيان ، من فرسان الجاهلية ، كان رئيس بني مرة بن عوف ، وهو الذي قتل معاوية بن عمرو السلمي (أخا الخنساء) من أجل امرأة ، ثم قتل صخر السلمي دريداً أخا هاشم بثأر معاوية ، ثم لقي قيس بن الأسوار الجشمي هاشماً فكمن له فقتله .

(٣٩) سنان بن حارثة : هو سنان بن أبي حارثة المري من غطفان ، أحد أجواد العرب وقضاتهم المحكين ، في الجاهلية ، عنفه قومه على كثرة عطاياه ، فركب ناقة ولم يرجع ، فسمَّتهُ العرب (ضالة غطفان) ، وكان في عصر النعمان بن المنذر ، قبيل الإسلام (الأعلام ٣/١٤١) .

وأسر أيضاً دريد بن الصمة[40] وعامر بن الطفيل[41] وهؤلاء المذكورون جميعاً من شجعان العرب المشاهير[42] .

(٤٠) دريد بن الصمة الجشمي البكري (... ـ ٨ هـ) = (... ـ ٦٣٠ م) : من هوازن ، شجاع من الأبطال ، الشعراء ، المعمرين في الجاهلية ، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها ، وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين ، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمناً به ، وهو أعمى ، فلما انهزمت أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله (الأعلام ٣٣٩/٢) .

(٤١) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري (٧٠ ق.هـ ـ ١١ هـ) = (٥٥٤ ـ ٦٣٢ م) ، من بني عامر بن صعصعة ، فارس قومه ، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية ، ولد ونشأ بنجد ، وأدرك الإسلام شيخاً ، فوفد على رسول الله ﷺ وهو في المدينة بعد فتح مكة ، يريد الغدر به ، فلم يجرؤ عليه ، فدعاه إلى الإسلام ، فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة ، وأن يجعله ولي الأمر من بعده ، فردّه ، فعاد حنقاً ، وسمعه أحدهم يقول : لأملأنها خيلاً جرداً ، ورجالاً مرداً ، ولأربطن بكل نخلة فرساً !! فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه (الأعلام ٢٥٢/٣) .

(٤٢) لاشك عندي أن عمرو بن معديكرب الزبيدي صحابي بطل شجاع جليل ، والحرب سجال ، مرة له ومرة عليه ، وقد جاء في كتب الأدب بل في ديوانه نفسه أنه فرّ من عباس بن مرداس السلمي الذي أسر أخته ريحانة وفيها يقول :

أمن ريحانة الداعي السميع : يؤرقني وأصحابي هجوع

وفيها قوله :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وكذلك فرّ عن بني عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسي وولده شأس بن زهير ، وقيس بن زهير ومالك بن زهير فقال فيهم :

أجاعلة أم الثوير خزاية علي فراري إذ لقيت بني عبس

وفيها يقول :

وليس يعاب المرء من جبن يومه إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس

ولكن المصنف روى لنا هنا أن عمراً قد أسر العباس بن مرداس السلمي ، وعنترة العبسي ، وغيره من الفرسان ، وليته أشار إلى المصادر التي استقى منها ، فأغنى معلوماتنا بها ، ولمزيد من الاطلاع يراجع (ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي تحقيق مطاع الطرابيشي ص ١٢٨ ـ ١٣٦ و ١١٣ ـ ١١٥) ، و (الأغاني ٢٠٧/١٥ و ٢٢٥ و ٢٣٦) ، و (العقد الفريد ١٤٦/١ ، و ٤٠٦/٣) .

فصل [في كرم طبيعة عمرو بن معديكرب الزبيدي وحسن عقيدته]

وأما كرم طبيعته وحسن عقيدته فإن هؤلاء المذكورين الذين أسرهم أقاموا في سجنه زماناً طويلاً ، ثم سألوه الفكاك ففكهم .

وأما حسن عقيدته فإنه لما جاء الله بالإسلام كتب إليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام وإلى الهدى فلما جاءه كتابه أسلم ، وجعل الكتاب في حُقٍّ من عاجٍ ودفنه في المسك ، ثم قال : يا بني زبيد ، لا تزالون بخير ما بقي بين أظهركم ، ثم قال : إني أريد المضي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولكن بيني وبين العرب ضغائن ، وأقام سَنةً وهو يَهُمُّ بالوصول إليه ، ثم لما مضت السنة التي توفي بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولم يجتمع به ، فحزن حزناً شديداً ، وبقي حتى أتت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فكتب إليه عمر بن الخطاب يستعين به وبأصحابه في نصر المسلمين فسمع وأطاع ، ووصل إلى عمر رضي الله تعالى عنه في جماعة وافرة ، فأمره عمر بن الخطاب أن يمضي إلى العراق لمعونة المسلمين ، فكتب معه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص[٤٢] صاحب ثغر المسلمين .

---

(٤٢) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسحاق (٢٣ ق.هـ - ٥٥ هـ) = (٦٠٠ - ٦٧٥ م) ، الصحابي الأمير ، فاتح العراق ومدائن كسرى ، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، ويقال له فارس الإسلام ، أسلم وهو ابن ١٧ سنة ، وشهد بدراً وافتتح القادسية ، ونزل أرض الكوفة ، فجعلها خططاً لقبائل العرب ، وابتنى بها داراً فكثرت الدور فيها ، وظل والياً عليها مدة عمر بن الخطاب ، وأقره عثمان زمناً ، ثم عزله ، فعاد إلى المدينة ، فأقام قليلاً وفقد بصره ، مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، وحمل إليها ، له في كتب الحديث ٢٧١ حديثاً (الأعلام ٨٧/٣) .

سلام الله عليك ، أما بعد :

فقد بعثت إليك بألف فارس وهو عمرو بن معدي كرب يقوم مقامها ، فادفع إليه أعنة الخيل وشاوره في جميع أمور الحرب ، فإنه شجاع مجرب ولا توله شيئاً من أحكام المسلمين ، فإنه حديث عهد بالجاهلية[٤٤] .

فلما وصل إلى سعد بن أبي وقاص ، وهمْ في حصار القادسية ، سَرَّ بوصوله المسلمين ، فلما نشبت الحرب بين الصفين قال : معاشر المسلمين لا يهي جلدكم[٤٥] ولا يدخل بقلوبكم الرعب من الأعاجم ، خذوا على أثري ، وإن عدمتموني فذلك ، وإن أدركتموني وجدتموني قائماً ، وفي يدي السيف ..

ثم حمل في صف الأعاجم فستره الغبار ، وحمل المسلمون بعده فوجدوه قائماً على رجليه / في وسط العجاج ، والسيف بيده ، وقد غرقت رجلاه بالدم ، [٤٤] وفرسه مطعون لا يستطيع القتال ، فلما وصل إليه أصحابه لزم برجل فرس لبعض الأعاجم ، ورمى براكبه وقتله ، وركب الفرس ، وعاد إلى صف المسلمين .

ثم نادى معاشرَ المسلمين ، لا تهولنكم الأعاجم فإن قيمة أحدهم المزراق[٤٦] الذي في يده ، فإذا ألقاه بقي كالتيس الذي كسر قرناه .

فدفع إليه سعد بن أبي وقاص عشرة رؤوس من الخيل كانت تقاد بين يديه ، وبأحدها عشرة أسهم من الغنيمة ، وفتح ذلك اليوم للمسلمين على يديه بقبض القادسية .

---

(٤٤) لم يشر المصنف إلى ارتداده عن الإسلام ثم عودته إليه ، ثم جهاده في سبيل الله صادقاً في سلسلة الغزوات المباركة ، ويراجع في ذلك : (ديوانه ١٥ ـ ٢٠) ، و (تاريخ الطبري ٤٦٦/٢ ، ٥٣٨) ، و (معجم الشعراء للمرزباني ١٦) ، و (السيرة النبوية لابن هشام ٥٨٥/٢) ، وغيرها من المصادر التي اعتمد عليها محقق الديوان .

(٤٥) لا يهي جلدكم : لا يضعف صبركم .

(٤٦) المزراق : الرمح القصير .

فانظر إلى حسن عقائد القحطانية ، وحسن طباعهم ، ونجدة هذا الرجل المقدام ، شهد له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه مقام ألف فارس يقوم مقامها في كل مقام ، فأي شاعة فوق هذه الشاعة[٤٧] ، وأي رجل يقوم مقام المذكور في الشجاعة ؟! تغمده الله برحمته وأسكنه في جنته ، وأي مفخرة تناسب هذه المفخرة : إقامته مقام ألف فارس ، وأسره لعنترة ، وعنترة هو الذي كلامه ، وأبيات نظمه تخبر بقوة عزمه ، ومما يدل على همه العليات قوله هذه الأبيات وهي : [الكامل]

حَكِّمْ سيوفَكَ في رقابِ العُذَّلِ ... وإذا نزلْتَ بدارِ ذلٍّ فارحَلِ
وإذا بُليتَ بظالمٍ كنْ ظالماً ... وإذا لقيتَ ذوي الجهالة فاجْهل
واخترْ لنفسِكَ منزلاً تعلو به ... أوْمُتْ كريماً تحت ظلِّ القسطل[٤٨]
وإذا الدليل نهاك يوم كريهة ... خوفاً عليك من ازدحام الجحفل[٤٩]
فارفض مقالته ولا تحفل به ... واحمل[٥٠] إذا خفّ اللقا بالأول
فالموت لا ينجيك منه ، فأْتِه ، ... حصن ولو شيّدْتَه بالجندل[٥١]
واسمع نصيحة عارف قد جربت ... أوهامُهُ أهلَ الزمان الأول
إن كنتُ في عددِ العبيدِ فهمتي ... فوق الثريا والسماك الأعزل[٥٢]

---

(٤٧) الشاعة : الأخبار المنتشرة .

(٤٨) القسطل : الغبار الساطع .

(٤٩) الجحفل : الجيش الكثير .

(٥٠) في الأصل : ولا حمل .

(٥١) الجندل : الحجارة .

(٥٢) السماك الأعزل والرامح : نجمان نيّران .

وبصـــارمي ومُثَقَّفي نلت العـــلا لا بـالقرابـة والعـديـد الأجـزل[٥٣]
/ ولقـد نكبت بني حـذيفـة نكبـة لمـــا طعنْتُ صميمَ قلبِ الأخيـل[٥٤] [٤٥]
نـاديْتُ عبساً فـاستجـابَتْ بـالقنـا وبكل أبيضَ صــارمٍ لم يــدخـل
نـــادَوْا إليَّ فـــا استجبْتُ نـــداءهُمْ إلا بضربٍ كالقضـــــــاء المنزل
وجلوت[٥٥] مهري في العجاج فـأدبروا هربـاً ووَلّـوْا لم أجـدْ منْ مُقْبِـلِ

وكم له غير ذلك من الأبيات والقصائد يشير بها إلى هذه المقاصد .

قلت : ولو تصور لقائل أن يقول : من سمع هذا المقال استبعد اسم عنترة على كل حال ، لقلنا : هذا صحيح من حيث دعوة القوم ، وأما من حيث آثار النبوة فكل من سمع شعره لم يستبعد أسره ، لأن في بعض كلامه ما يدل على العجب ، فقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « ثلاث مهلكات ؛ شحٌّ مطاعٌ ، وهوىً متبعٌ ، وإعجاب المرء بنفسه »[٥٦] ، نسأل الله تعالى السلامة من كل فتنة ، والتوفيق لآداب الكتاب والسّنة ، إنه على ما يشاء قدير آمين آمين .

---

(٥٣) الصارم : السيف القاطع . المثقف : الرمح والقناة المُسَوّاة بالثقاف . والأجزل : الأعظم والكثير .

(٥٤) في الأصل : الأخبل ، ولا معنى له هنا كما أظن ، وقد أثبت الأخيل : وهو بمعنى ذو الاختيال والتكبر والاعتداد بالنفس ، أو أنه مثل الأخيل ، وهو الطائر الشاهين لخفته وطموره ، ولعل ذاك هو الصواب .

(٥٥) في الأصل : وجلوا ، ولا يستقيم الوزن به ، ولعله إما (وجلوت) كالمثبت أعلاه أو (وجلاء) وهو الانكشاف والوضوح .

(٥٦) هذا ليس بحديث شريف ، وإنما هو من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد ورد كذلك في (العقد الفريد ٢/٢١٤) .

٧ ـ الباب السابع

في ذكر وصاب ومن فيه من القبائل والمعروفين والعلماء والصالحين

وفيه قاعدة وفصول وخاتمة ختم الله لنا بالحسنى .

القاعدة : [**في جواز حكاية النسب بالتسامع**]

اعلم أرشدك الله تعالى أنا قد ذكرنا في الباب الرابع كثيراً من بطون القحطانية وأكثرها من بطون حمير وكهلان ، وذكرنا أن الأشعريين من بطون كهلان ، ومنه تفرعت بطون الأشاعرة ، ومرادنا بإثبات هذه القاعدة أن يبني عليها جواز حكاية النسب مع عدم العلم الحقيقي باتصال نسب القبائل الذين سيأتي ذكرهم بالبطون المتقدم ذكرها ، لأن الأسماء كثيرة الاشتراك والمماثلة ، وإنما يحصل العلم بذلك من طريق التسامُع والاستفاضة[1] بين الناس .

وقد عدّ العلماء رضي الله تعالى عنهم أن الاستفاضة لها وجه وتأثير في الأحكام الشرعية ، وخاصة في النسب وما جرى مجراه ، لأنه لا مدخل للروية فيه ، وخاصة في الأجداد المتوفين ، والقبائل القديمة ، لأنه لا يتحقق فيه الروية ، فجاز الاعتماد به على الاستفاضة .

وقد نصّ علماء الشريعة رضي الله تعالى عنهم أن الإنسان إذا سمع الناس يقولون : إن فلان بن فلان ، أو إن فلان من بني فلان ، وتكرر ذلك على ألسنتهم ، ووقع في قلبه صدق مقالتهم ، جاز له أن يشهد بذلك جزماً اعتماداً على غلبة الظن وصدق المقال .

---

(١) الاستفاضة : انتشار الخبر .

ونقل الأذرعي[٢] عن ابن المنذر[٣] أنه قال : أما الشهادة على النسب المشهور بالتسامع فأمر لا أعلم أحداً من أهل العلم منع منه ، قال الإصطخري[٤] وسبب جواز ذلك عسر إقامة[٥] البينة على ابتدائها مع طول المدة ، انتهى .

وقال غيره : عسر الوقوف على أوله وحقيقته / فجاز الاعتماد به على الظن . [٤٦]

قلت : وإذا كان جائزاً في الشهادة ، وهو حكم من الأحكام الشرعية ، فينبغي أن يكون جوازه في حكايات النسب أولى . وكثير من أحكام الشرع مبنية على الظنون .

---

(٢) الأذرعي : (٧٠٨ ـ ٧٨٣ هـ) = (١٣٠٨ ـ ١٣٨١ م) : أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد ، أبو العباس ، شهاب الدين الأذرعي : فقيه شافعي . ولد بأذرعات الشام ، وتفقه بالقاهرة ، وولي نيابة القضاء بحلب ، وراسل السبكي بالمسائل الحلبيات ، وهي في مجلد ، وجمعت فتاويه في رسالة ، وله جمع التوسط والفتح بين الروضة والشرح ، عشرون مجلداً ، وشرح المنهاج شرحين أحدهما غنية المحتاج ثماني مجلدات ، والثاني قوت المحتاج ثلاثة عشر جزءاً منه ، وفي كل منها ما ليس في الآخر ، وعاد إلى القاهرة سنة ٧٧٢ هـ ، ثم استقر في حلب إلى أن توفي ، وكان لطيف العشرة كثير الإنشاد للشعر ، وله نظم قليل (الأعلام ١١٩/١) ، و (الدرر الكامنة ١٢٥/١) .

(٣) ابن المنذر (٢٤٢ ـ ٣١٩ هـ) = (٨٥٦ ـ ٩٣١ م) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، أبو بكر ، فقيه شافعي مجتهد من الحفاظ ، كان شيخ الحرم بمكة قال الذهبي : ابن المنذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها ، منها (المبسوط في الفقه) ، وغير ذلك ، توفي بمكة (الأعلام ٢٩٤/٥) ، و (غربال الزمان ٢٧٤) ، و (تهذيب الأسماء واللغات ١٩٦/٢) .

(٤) الإصطخري (٢٤٤ ـ ٣٢٨ هـ) = (٨٥٨ ـ ٩٤٠ م) : هو الحسن بن أحمد بن يزيد الإصطخري ، أبو سعيد ، فقيه شافعي ، كان من نظراء ابن سريج ، ولي قضاء (قم) بين أصبهان وساوة ، ثم حسبة بغداد ، واستقضاه المقتدر على سجستان ، قال ابن الجوزي : له كتاب في القضاء لم يصنف مثله ، وقال الأسنوي : صنف كتباً كثيرة منها : أدب القضاء ، استحسنه الأئمة ، وكانت في أخلاقه حدة . (الأعلام ١٧٩/٢) ، و (غربال الزمان ٢٨٦) ، و (التبصرة في أصول الفقه ٢٤٣) .

(٥) إقامة : قبلها فراغ ، بمقدار كلمتين وبعدها فراغ بمقدار كلمة واحدة في الأصل ، وقد استدركتها من كتاب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشيخ محمد الشربيني الخطيب طبعة دار الخير (بيروت ـ دمشق) جـ ٢/ص ٢٢٠

فلنرجع إلى ما كنا فيه ، ولنـذكر نسب من سمعنـا بنسبـه من أهل وصـاب ، وما قاربها من الجهات ، ونلحق كل أحد بمن نسب إليه من البطون المـذكورة أولاً من بطـون الأشـاعرة وغيرهم ، ولنبـدأ أولاً بـذكر الأشـاعر ومـا يتفرع منهم من البطون فنقول ، وبالله التوفيق :

ذكر الخزرجي[٦] رحمه الله تعالى في كتاب اللباب إلى معرفة الأنساب ، جملة من بطون الأشاعر ، وقد ذكرتها في البـاب الرابع من هـذا المختصر ، ثم إني تـأملت مقالته فوجدت أكثر البطون التي ذكرها مفقودة ، لم يوجد منها في هـذه الجهـات وما قرب منها إلا خمس بطون ، وهم ثابت وعبـدل ، وثلاثـة بطون من الركب . وهم بنو نمر والرمالة والرجافة . فأحببت أن آتي بذكرهم على هذا الترتيب .

فصل [في بطون الأشاعرة]

قد تقرر بما ذكرنـا أن ثـابتـاً بطن من بطون الأشـاعر الموجودة الآن ، وإذا صح ذلـك فـالـذين ينسبـون إلى ثـابت قبـائـل معروفـة ، منهم طـائفـة في حـد قوارير[٧] يعرفون ببني ثـابت أهل الفـاضل ، ومنهم قبـائل يعرفون ببني أحمـد في جبل قرصان[٨] والحاجرية[٩] والشُّعْب[١٠] .

---

(٦) الخزرجي (... ـ ٨١٢ هـ) = (... ـ ١٤١٠ م) : هو علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهـاس الخزرجي الزبيـدي ، أبو الحسن ، موفق الـدين ، مؤرخ ، بحـاثـة ، من أهـل زبيـد في اليمن ، عاش نيفاً وسبعين سنة ، له مصنفات كثيرة (الأعلام ٢٧٤/٤) .

(٧) قوارير : كأنـه جمع قـارورة ، من حصون زبيـد بـاليمن (معجم البلـدان ٤١١/٤) ، وفي تعليـق المحقق على البلـدان اليمانيـة عنـد يـاقوت الحموي ٢٢٧ : قـوارير : حصن في وصـاب السـافـل ، ويعرف اليوم باسم المكعل ، وقد خربت مبانيه منذ زمن قديم .

(٨) قرصان : لعله قرظان من حصون زبيد باليمن (معجم البلدان ٣٢٥/٤) ، وفي حاشية (البلـدان اليمانية ٢١٩) : قرصان غير معروفة .

(٩) الحـاجريـة : من نواحي زبيـد ، وقـد ضبطهـا صـاحب العسجـد المسبوك بحـاء مفتـوحـة وميم مكسورة وزاي (العسجد المسبوك ص ٥٠٤) .

(١٠) الشعب : شعب : جبـل بـاليمن نـزلـه حسـان بن عمرو اليحمري وولـده ، فنسبـوا إليـه (معجم =

ويقال : إن بني غليس منهم ، وبلد بني غليس معروفة بزفن ممتدة من العدوتين[11] إلى حد الركية[12]

ومنهم قبائل يعرفون ببني سليمان ، مساكنهم في جبل قَوّر[13] ، وفي ألاق ساحل ما بين الركية وجبل الفخار ، وهؤلاء جملة من سمعت أنهم ينسبون إلى ثابت .

وأما عبدل فهو ابن الحنى ؛ أخبرني الفقيه المقرئ ، العلامة شهاب الدين ، شيخ شيوخ القراءات السبع في مدينة زبيد المحروسة ، وغيرها من قطر اليمن ، أحمد بن محمد الأشعري[14] أنه هو ومن انتسب إليه بالقراءة من ذرية عبدل المذكور ، وأن العبادل الذين بنجد[15] منهم تتحمل[16] .

= البلدان ٣٤٧/٣) ، وقال محقق (البلدان اليانية ص ١٥٦) : ما يحمل اسم شعب كثير ، ولعله أراد شعب أرحب من بني زهير .

(١١) العدوتين : الكلمة في الأصل غير واضحة ، وربما كانت العدوتين كما أثبت ، أو العودتين أو غير ذلك ، ولم أهتد إلى حقيقتها .

(١٢) الركية : هكذا في الأصل ، ولم أعثر على موضعها فيما رجعت إليه من مصادر . وفي صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٢١٥ و ٢٦٣ و ٢٦٤ : (الركبة) ويستشهد عليها بعدة شواهد شعرية .

(١٣) جبل قور : جبل باليمن من ناحية الدُّمْلُوَة فيه شق يقال له خَوْد (معجم البلدان ٤١٢/٤) ، وهو جبل صغير متصل بحصن منيف في الجنوب الغربي من التربة مركز الحجرية من أعمال تعز ، وينسب إليه حود قور (البلدان اليمنية ٢٢٧) ، وهو من عزلة الزريقة قريب من مخلاف المعافر (البلدان اليمنية ٨٨) .

(١٤) أحمد بن محمد الأشعري : هو أحمد بن محمد بن أحمد الأشعري شيخ القراءات السبع ، معاصر للمؤلف ، وقد أخذ عنه ممن درس القراءات عبد الله بن محمد بن علي الناشري (المدارس الإسلامية في اليمن ١٥٩) .

(١٥) يتجد : في الأصل (يتحدب) هكذا ، وقد يكون المقصود نجد اليمن ، وهو غير نجد الحجاز كما يذكر صاحب معجم البلدان ويتابع فيقول : « غير أن جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالي نجد اليمن ، وبين النجدين وعمان برية ممتنعة ، ونجد اليمن أراد عمر بن معديكرب بقوله :

أولئك معشري وهم خيالي ... وجدي في كتيبتهم ومجدي

هم قتلوا عزيزاً يوم لحج ... وعلقمة بن سعد يوم نجد =

وأما الركب أولاد أنعم بن الأشعر ، فمنهم بنو غمر[١٧] ، ولا يعرف هذا الاسم إلا للركب الذي بجبل المرثاة (بالثاء المثلثة) ، وهو جبل ما بين قرصان وقوارير .

ومنهم الرمالة وبلدهم ممتد من الخوخة[١٨] قرية من تعز إلى السلامة[١٩] عليا حَيْس[٢٠] .

= وقال أبو زياد ، فأما ديار همدان وأشعر وكندة وخولان فإنها مفترشة في أعراض اليمن ، وفي أضعافها مخاليف وزروع وبها بواد وقرى مشتملة على بعض تهامة وبعض نجد اليمن في شرقي تهامة ، وهي قليلة الجبال مستوية البقاع » ولعل ما أثبته هو الصحيح ، لأن الأشاعرة سكنوا كما رأينا بنجد اليمن ويراجع في ذلك كله : (معجم البلدان ٢٦٥/٥) ، و (البلدان اليمانية ٢٧٠) ، و (شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي تحقيق مطاع الطرابيشي ص ٨٢) .

(١٦) سحمل : هكذا في الأصل ، وقد تكون ما أثبت أو غيره .

(١٧) بنو غمر : في الأصل : بنوا غمر ، وهو تحريف .

(١٨) في الأصل : (الحوحه ، وفي (طرفة الأصحاب ٢٨ ، ٣٩ : الحوحمة) ، وفي (العسجد المسبوك ص ١٠٠ : الخوهة) ، وفيه (ص ٢٤٥ : الحوحية) كما في الأصل ، والمثبت من (حدائق الأنوار ص ١٢٩٦) إذ قال : حيس بلدة مشهورة من تهامة جنوب زبيد وفرضتها (الخوخة) على ساحل البحر الأحمر ، وفي (المدارس الإسلامية ص ٧٧ ، و ٢٣٠ قوله « مسجد الخوهة (الخوخة) » .

(١٩) السلامة : قرية السلامة في وادي نخلة ، وتقع شرق مدينة حَيْس وفيها المدرسة الصلاحية (المدارس الإسلامية في اليمن ١٧٢) .

(٢٠) حيس : هو بلد وكورة من نواحي زبيد باليمن ، بينها وبين زبيد نحو يوم للمجدّ ، وهو كورة واسعة ، وهي للراكب من الأشعريين (معجم البلدان ٣٣٢/٢) ، وحيس بلدة عامرة في تهامة وهي مركز الناحية التي سميت باسمها ، وهي من أعمال زبيد وتشتهر بصناعة الأواني الخزفية المعروفة بالحيسي نسبة إلى حيس (البلدان اليمانية ٩٩) .

ومنهم الرجافة ومسكنهم في بطحوات في قرية عَسَيْق المنسوبة إلى الأشاعر .

فهذه الخمس بطون الموجودة ، وثم طائفة في بطحوات يقال لهم الأشمور[٢١] ، وينسبون أنفسهم إلى الركب ، وطائفة أيضاً في جبل شَمير[٢٢] ينسبون أنفسهم إلى الركب ، ولم أعلم من أي بطن هم ؟

ورأيت في تاريخ الجندي[٢٣] عند ذكر طبقات الفقهاء أنه لما عدَّ الفقيهَ الصالحَ عمرَ بن علي[٢٤] صاحبَ الضنجوج[٢٥] من جملة الفقهاء المشهورين ، ذكر أن الفقهاء أهل الذناب[٢٦] بطن من الأشاعر / قال وضبط الضُّنجوج بضم الضاد ، [٤٧]

(٢١) الأشمور : عزلة من ناحية كحلان عفار وفيها مدرسة الشاهل في قرية الشاهل (المدارس الإسلامية ١٠٥) وكحلان عفار من أعمال حجة (البلدان اليمانية ٢٣١) .

(٢٢) جبل شمير : ضبط بفتح الشين في (طرفة الأصحاب ٣٥ ، ٣٨) ، وهو كذلك في (صفة جزيرة العرب ٧٣ ـ ٧٨) إذ يقول : « ومن بلد الركب جبال شمير ، قال محمد بن عبد الله بن إسماعيل السكسكي : جميع ما بين عدن ووادي نخلة من أرض شرعب من الأودية الكبار التي تنتهي إلى البحر من تلقاء المغرب أولها ... والوادي الخامس من رَشبان ... ومن بلد الركب جبال شمير والحدوم ، فتجتمع مياه رسبان حتى يلتقي بالجسيد ، ويصبان في موزع ، وموزع موطن فرسان وحلال لهم من الركب ... وجبال الركب ذخر وشمير ومعبر والجدون ودياس والمرير ... » .

(٢٣) تاريخ الجندي : هو كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ويعرف بطبقات الجندي ، وهو محمد بن يوسف بن يعقوب ، أبو عبد الله ، بهاء الدين الجندي من ثقات مؤرخي اليمن من أهل الجند ، بينه وبين صنعاء ٥٨ فرسخاً ، توفي عام (... ـ ٧٣٢ هـ) = (... ـ ١٣٣٢ م) كما في (الأعلام ١٥١/٧) ، و ٧٣٠ هـ كما في (المدارس الإسلامية في اليمن ٣٧) .

(٢٤) عمر بن علي : هو عمر بن علي الذنابي كما سيأتي في المتن ص ٢٢٣ والتعليق (٩٠) من هذا الباب ، وهو الذي أسس عمارة الضنجوج وبنى مدرستها ، وكان فقيهاً صالحاً متصدياً لتدريس العلم وتحصيل الكتب ، وكان ممن قرأ عليه البيان في الفقه القاضي عبد الرحمن الحبيشي المتوفى سنة ٧٨٧ هـ .

(٢٥) الضنجوج : قرية من بلد أصاب ، نزل مستجيراً ، عند صاحبها الشيخ الصالح يحي بن عمر الذنابي ، الملك المظفر حين نفر من ابن عمه إلى أصاب حيث تسلم الملك بقرية الضنجوج ، ثم سار منها إلى مدينة تعز فدخلها في موكب عظيم (العسجد المسبوك ص ٥١٧) .

(٢٦) الذناب : في الأصل الرباب ، وما أثبته من (طبقات الخواص ص ٧٩) إذ يقول في ترجمة =

فهؤلاء الذين ذكرناهم من أول الفصل هم الذين سمعنا أنهم أشاعر من ذرية الأشعر بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان .

فصل [في بني يشجب]

أتينا على ذكر الموجودين من بطون الأشاعر من بني ثابت وغيرهم ، وينبغي أن نأتي بعدهم بذكر بني يشجب لكونه أقرب لاتصال النسب ، فإني سمعت سماعاً متواتراً أنَّ بني يشجب ينسبون أنفسهم إلى همدان ، فإن صح انتسابهم هذا إليه فهم أقرب إليهم نسباً ، لأن الجميع من ذرية كهلان ، لأن همدان اسمه أوسلة بن مالك الأعلى بن زيد بن أوسلة الأكبر بن ربيعة بن الخيار بن مالك الأرفع بن زيد بن كهلان ، وسمعت أيضاً أن بني شعيب ينسبون أنفسهم إلى همدان فإن صح انتسابهم هذا فهم من ذرية كهلان .

فصل [في بعض البطون الكهلانية في الجهات الوصابية]

ذكر المؤرخون أن الأصهب بن الحارث من بني سعد العشيرة ، فإن صح انتساب المشايخ بني الأصهب إليه ، فهم من ذرية مذحج لأن الأصهب هو الأصهب بن الحارث بن عوف بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران[٢٧] بن جعفي بن الساحر بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان .

= أبي عفان عثمان بن حسين بن عمر الذئابي ، أنه منسوب إلى قرية من جهات أصاب الأسفل تعرف بالذئاب جمع ذئب باسم الحيوان المشهور ... وبنو ذئابي جماعة الغالب عليهم العلم والصلاح ، وكان مسكن متقدميهم قرية الذئاب كما ذكرنا ، وسكن متأخروهم موضعاً يعرف بالضنجوج . وكانت وفاة الفقيه عثمان المذكور على رأس السبع مئة تقريباً رحمه الله تعالى آمين .

(٢٧) مران : في الأصل (مراد) ، وما أثبته من (جمهرة الأنساب ٣٨٤ ، ٣٨٥) .

وأما ولاة جعر[٢٨] بنو المأمون فقد وقفت على خطوطهم أنهم ينسبون أنفسهم إلى كندة ، فإن صح انتسابهم هذا فهم من ذرية كهلان .

قلت : ولما ذكرنا كندة تذكرت أبياتاً للمقنع الكندي[٢٩] فيها أخلاق حميدة ، وآداب مفيدة ، فأحببت أن أودعها في هذا المكان وهي هذه :

[الطويل]

يعيرني بالدَّيْنِ قومي وإنما ... ديوني في أشياءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدا

أسدُّ به ما قد أخلّوا وضيّعوا ... ثغورَ حقوقٍ ما أطاقوا لها سدّا[٣٠]

وفي جفنةٍ لم يُغْلَقِ البابُ دونَها ... مكلّلَةٍ لحماً مدفَّقةٍ ثردا[٣١]

وفي فرسٍ نهدٍ عتيقٍ جعلْتُهُ ... حجاباً لبيتي ثم أخْدَمْتُهُ عَبْدا[٣٢]

فإنَّ الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدّا[٣٣]

فإن أكلوا لحمي وفرْتُ لحومَهُمْ ... وإن هدموا مجدي بنيْتُ لَهُمْ مجدا[٣٤]

---

(٢٨) جعر : مخلاف في اليمن من وصاب العالي من قضاء زبيد من لواء الحديدة وفي (معالم الآثار اليمنية ٨١) : أن فيه عدداً من الحصون ذوات آثار منها حصن جعر وحصن مدكن وجبل معهوهة في السيف (المدارس الإسلامية في اليمن ٦٨) .

(٢٩) المقنع الكندي (... ـ نحو ٧٠ هـ) = (... ـ نحو ٦٩٠ م) : محمد بن عمير ، بن أبي شمرين فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله الكندي ، شاعر من أهل حضرموت ، مولود بها في وادي دوعن ، اشتهر في العصر الأموي ، وكان مقنعاً طول حياته ، أما الأبيات التالية فقيل : إنها من نظم حاتم الطائي ، ونسبت أيضاً إلى كرز بن شريك الحميري ، وقال الصولي : هي للمقنع ، وفي اسم أبيه خلاف ، قيل : عمير ، وقيل : ظفر بن عمير (الأعلام ٣٢٠/٦) .

(٣٠) به : في الأصل : بها ، وما أثبت من العقد الفريد ٢٨١/١

(٣١) جفنة : قصعة الطعام ، ثردا : الخبز المكسر في اللحم والمفتت فيه .

(٣٢) فرس نهد : فرس حسن جميل . عتيق : أصيل .

(٣٣) فإن : في (العقد الفريد ٢٨١/١) : وإن .

(٣٤) الشطر الأول كناية عن امتناعه عن الغيبة ، حتى لو اغتابوه . وفي العقد : (يأكلوا) (يهدموا) .

وإن زجروا طيراً بنَحْسٍ يمرُّ بي زجرت لهم طيراً يمرُّ بهمْ سعـــدا[٣٥]
لهم جُـلُّ مـا لي إن تتـابـعَ لي غنى وإنْ قـلَّ مـالي لم أكلفهُمْ رفـدا[٣٦]
ولا أحمـل الحقـدَ القـديم عليهمُ فليسَ كريمُ القوم مَنْ يحملُ الحقدا[٣٧]
وإني لعبـد الضيفِ مـادام نـازلاً ولا شيمـةٌ لي غيرهـا تشبه العبـدا[٣٨]

رجعنا إلى ما نحن فيه ، وأما بنو ذليف فقد سمعت أنهم نسبوا أنفسهم إلى السكاسك ، فإن صح انتسابهم / إليهم فهم من ذرية كهلان . [٤٨]

وأما بنو حرب فإن كان انتسابهم إلى حرب بن محمد بن أبي صفرة العتكي[٣٩] ، فهم من بطون الأزد من ذرية كهلان .

هذا جملة ما سمعنا أو ظننا في الجهات الوصابية أنهم من بطون الكهلانية أولاد كهلان بن سبأ الأكبر ، فبناء منا على قاعدة الاستفاضة المتقدم ذكرها ، والله بكل شيء عليم .

فصل [في بعض بطون حمير في الجهات الوصابية]

قد أتينا على ذكر بطون أولاد كهلان الموجودين الآن في الجهات الوصابية وما قاربها من البلدان ، فلنأت بعدهم ببطون أولاد أخيه حمير الموجودين في الجهة المذكورة .

---

(٣٥) في البيت ذكر لعادة عربية قديمة ، وهي زجر الطير أي عيافتها ، وأصله أن يرمي الطير بحصاة ويصيح ، فإن ولاّه في طيرانه ميامنه تفاءل به ، أو مياسره تطيّر منه وتشاءم ، وهو ضرب من التكهن ، والمقصود من البيت أنه إن تمنّوا له الخيبة والضلال قدم لهم السعادة والهناء ، وفي (العقد الفريد : (تمرّ) (تمرّ)) .

(٣٦) الرفد : العطاء والصلة .

(٣٧) في العقد الفريد ٢٨١/١ : وليس رئيس القوم .

(٣٨) في العقد الفريد ٢٨١/١ : وما شيمة .

(٣٩) في جمهرة أنساب العرب ٣٤٨ ـ ٣٤٩ : من أولاد العتيك بن الأزد ... حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة (وهو صاحب الطيلسان ، طيلسان بن حرب الذي أكثر فيه القول إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه الشاعر) .

فنقول : منهم في المرامة وهم بطن من بطون الكعبيين[٤٠] ، ولا يعرف هذا الاسم في وصاب إلا للمشايخ بني المارع الرمادي ، ومن نسب إليهم .

ومنهم الأشموس وهم بطن من بطون عبد شمس[٤١] .

أخبرني بذلك الفقيه العالم تقي الدين عمر بن موسى العلوي الشمسي[٤٢] وهو كذلك في تاريخ الخزرجي .

ومنهم بنو سَلِمة[٤٣] ، قال الخزرجي : وضبطه بكسر اللام ، وهو بطن من بطون الخزرج .

وأما بنو سوادة وبنو البكالي فإن كان انتساب السوادي إلى سوادة بن عمر ، وانتساب البكالي إلى بكيل بن عريب بن زهير فهم من بطون حمير .

وأما سكان جبل الفخار فمنهم أناس ينسبون أنفسهم إلى حي ، وأناس ينسبون أنفسهم إلى همدان ، فكل من انتسب منهم إلى بطن ألحق بها .

وأما بنو حي فإن كان انتسابهم إلى حي بن خولان فهم من بطون حمير لأن حَيّاً هو حي بن خولان بن عمر بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير .

---

(٤٠) الكعبيين : نسبة إلى قبائل متعددة يراجع فيها (اللباب في تهذيب الأنساب ١٠١/٢) .

(٤١) عبد شمس : هو أحد أولاد الأشعر ، وقد ولد الأشعر الجماهر والأنعم والأدغم وجدة وعبد شمس وعبد الثريا ، وكانت ديارهم من حدود بني مجيد بأرض الشقاق فإلى حيس فزبيد ، ومن بلدانهم القحمة والحصيب (معجم قبائل العرب ٣٠/١ ـ ٣١) ، و (جمهرة الأنساب ٣٧٤) .

(٤٢) عمر بن موسى العلوي الشمسي : معاصر للمؤلف لم أعثر على ترجمة له .

(٤٣) بنو سلمة : بطن من الأنصار وهو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج (اللباب في تهذيب الأنساب ١٢٧/٢) .

وأما الحارثة[٤٤] وبنو السلمي[٤٥] فظاهر الحال ومسموع المقال أنهم من بطون حمير .

وأما سلاطين عُتْمَة[٤٦] ومن نسب إليهم فهم من بطون حمير ، ذكر ذلك الخزرجي في تاريخه .

وكل من صح انتسابه من قبائل خولان إلى عمر الحافي بن قضاعة فهو من بطون حمير ، وفي جبل السانة[٤٧] ونَقِذ[٤٨] قبائل ينسبون أنفسهم إلى ربيعة ، فكل من صحّ انتسابه إلى ربيعة بن سعد أو إلى حي بن خولان فهو من بطون حمير .

وليس بعد هؤلاء المذكورين في الجهة اليمانية إلا حمير وحاظة ، وهم من آل الكلاع وقد تقدم ذكرهم .

وهذه أيضاً جملة بطون حمير الموجودين في الجهات الوصابية .

---

(٤٤) الحارثة : نسبة إلى قبائل متعددة يراجع فيها (اللباب في تهذيب الأنساب ٣٢٨/١) .

(٤٥) بنو السلمي : نسبة إلى سلمة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ، أو إلى سلمة غيره ، ويراجع فيه (اللباب في تهذيب الأنساب ١٢٩/٢ ـ ١٣٠) .

(٤٦) عتمة : حصن في جبل وصاب من أعمال زبيد (معجم البلدان ٨٢/٤) ، وهي ناحية تقع ما بين مغرب عنس شرقاً ، ووصاب غرباً ، وهي في زمننا الحاضر من أعمال ذمار (البلدان اليمانية ١٨٧) .

(٤٧) السانة : حصن في جبل وصاب من أعمال زبيد (معجم البلدان ١٧٩/٣) ، وهي عزلة من مخلاف نَقِذ وأعمال وصاب العالي ، منها العلامة أحمد بن عبد الله السانة المتوفى سنة ١١٠٥ هـ ، ويظهر أن وصاب كان من أعمال زبيد (البلدان اليمانية ١٣٣) .

(٤٨) نقذ : في الأصل (تقد) ، وفي (البلدان اليمانية ١٣٣ و ١٨٢) : نقذ ، وفي (معالم الآثار اليمانية) : وفي حصون مخلاف تقد آثار قديمة وغرائب (معالم الآثار اليمنية ٨١ ـ ٨٢) .

فصل
في ذكر بلد بني غليس ومن فيها

وجملتهم ستة[٤٩] بيوت منهم بنو عبد الله ، وكانت إقامتهم في جبل قور ، ولهم فيه مساكن معروفة ، منها الحاشدي ومنها المحار ومنها الكنين ومنها المحترسة ومنها حاظية ، ولهم هنالك وقوفات وصدقات مؤبّدات تساق إليهم إلى الآن .

ذكر الناس أنهم كانوا هنالك أصحاب رزق وثروة وحياء ومروءة ، فلما وفر فيهم المال ، وكثرت فيهم الرجال عصوا الله تعالى وفعلوا أفعال الجاهلية ، وأخافوا طرقات المسلمين / وأحدثوا الملاوم[٥٠] . وهتكوا المحارم ، فأحاط بهم دعاء [٤٩] المظلومين وعاقبهم الله تعالى بضعف الحال ، وقلة الرجال . فانتقلوا من الجبل المذكور وأقاموا على ذلك الضعف مدة سنين . ثم أقال الله تعالى عثرتهم .

ومنهم الشعاور انتقلوا من حاشد ، ولهم هنالك أراضٍ وقرابة يسمون شعاور المعاربة ، وأظن أن أرض حاشد[٥١] هذه المذكورة منسوبة إلى حاشد بن جشم ، فإن صح انتسابهم إليه ، فهم من ذرية همدان ، لأن حاشداً المذكور هو حاشد بن جشم بن نوف بن همدان .

ومنهم بنو عمر ، وهم قوم أصحاب نجدة وحملة وعزائم قوية . أخبرني الثقات أنه جرت عداوة في بعض الجدود اشتد فيها القتال ، وكثرت فيه عرات[٥٢]

---

(٤٩) في الأصل : ست بيوت وكأنه أراد ست قبائل .

(٥٠) في الأصل : الملازم .

(٥١) أرض حاشد : هي في مخلاف همدان ، وهو مابين الغائط وتهامة والسراة في شمال صنعاء مابينها وبين صعدة من بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وهو منقسم بخط عرضي ما بين صنعاء وصعدة فشرقيه لبكيل ، وغربيه لحاشد (جمهرة الأنساب ٣٦٩) ، و (الأطلس التاريخي ٦ جـ ٦) ، و (معجم البلدان ٦٩/٥) ، و (البلدان اليمانية ٢٥٢) .

(٥٢) عرات الجبال : شدائده أو إصاباته بالمكروه ، والعين مطموسة في الأصل ، والعرات : إما جمع عَرّة بفتح العين وهي الشدة في الحرب ، أو جمع عُرّة بضم العين وهي الإصابة بمكروه .

الجبـال ، فلبس جـد من جـدودهم خـوذة من حـديـد ، وأقـامت على رأسـه مـدة طويلة ، ثم لم يتفرغ لنزعها من كثرة النوائب وملازمة المراتب .

قالوا : فلما هم بنزعها انتزع معهـا شعر الرأس وجلـده . ولا أعلم من أي جهـة كان انتقالهم إلى هذه الجهة .

ومنهم بنو قيس كان إقامة أكثرهم في جهة الخناقية[٥٣] وشمعون وما والى تلك الجهات ، وهم أصحاب سيرة محمودة قانعون بما وهب الله لهم من المال ، وبمـا رزقهم من الرزق الحـلال ، ولا أعلم إلى أي قيس ينتسبـون[٥٤] ، لأن هـــذا الاسم كثير الوجود في جميع الأنساب .

ومنهم الأجراف وهم بطن من الرمالة ، أخبرني بذلك الشيخ الفاضل النسيب الكامل شمـس الـدين يوسف بن أحمـد بن عون الرميلي[٥٥] في دار الجبيـل المعروف بجبيل الرمالة عليـا السلامـة من المشرق ، وقـال لي : مـاسمعتم من كلام أكابركم ، أنتم منا أم نحن منكم ؟ فقلت له : ماسمعت شيئـاً من ذلـك . فقـال : بل أنتم منـا لأن أحدكم هو الخارج إلى وصاب ، وأخبرني بذلك غيره جماعة من الثقات .

ومنهم بنو عوام[٥٦] وهم أصحـاب كرم ونخوة وشجـاعـة وفتوة ، وبنو يوسف وبنو الفضل والمراع وأهل الباهي منهم .

أخبرني الشيـخ الأجـل محب الـــدين حـــاتم بن أبي بكر بن يـوسف بن

---

(٥٣) الخنامه : هكذا في الأصل . ولعل ماأثبت هو الصواب .

(٥٤) في معجم قبائل العرب ٩٧٠/٣ : « قيس : من قبائل اليمن ويقال لهم قيس الأعماس تقيم في شرقي صنعاء » ، وفيه أيضاً : « قيس قبيلة من قبيلة رجال الُمع التي تمتد ديارها بين أغمار وصبيـا في اليمن ، وفيهم رئاسة رجال الُمع » . وقد يكون بنو قيس المذكورين أحد هذين الأصلين » .

(٥٥) يوسف بن أحمد بن عون الرميلي : معاصر للمؤلف لم أعثر على ترجمة له .

(٥٦) في الأصل : وهم بنو عوام .

عبد الله بن أحمد بن عوام اليوسفي العوامي أن أحدهم كان مسكنه بالعنبرة(٥٧) عند ساحل البحر ، مزارعه متصلة بمزارع قرية الحجوف(٥٨) المنسوبة إلى الأشاعر فانتقل منها إلى سر(٥٩) ، وأقام فيها مدة طويلة ، ثم انتقل إلى هذه البلدة المسماة بالثجة(٦٠) ، ولم يكن فيها مساكن ، فحصل استئناس بعضهم ببعض ، وكثرت الرجال ، وعمرت فيها الأرض في السهول والجبال .

فهذه جملة ماسمعنا في أمر بلد بني غليس ، ولا أعلم باتصال نسبهم بعضهم ببعض ، واسم غليس أيضاً لم أقف عليه في تاريخ ، ولا رويت هذا الاسم إلا للفقهاء أصحاب ذي بديهة في موضع في حد فلشط في بلد بني شعيب(٦١) ، وسيأتي ذكره في الفصل الذي بعد هذا عند ذكر فقهاء وصاب إن شاء الله تعالى . وقد

(٥٧) العنبرة : قرية بسواحل زبيد ، منها علي بن مهدي الحميري الخارج بزبيد ، والمستولي على نواح كثيرة من اليمن (معجم البلدان ١٦١/٤) ، وهي بلدة خربة في وادي زبيد ، منها علي بن مهدي الرعيني الحميري الذي استولى على نواح كثيرة في تهامة وفي اليمن الأسفل (البلدان اليمانية ٢٠٠) .

(٥٨) الحجوف : قرية من قرى وادي زبيد في أسفل الحل أقرب القرى إلى ساحل البحر كما ورد في متن هذا الكتاب .

(٥٩) السر : من مخاليف اليمن ومقابله مرسى للبحر (معجم البلدان ٢١١/٣) ، و (البلدان اليمانية ١٣٨) .

(٦٠) الثجة : من مخاليف اليمن بينه وبين الجند ثمانية فراسخ ، وكذلك بينه وبين السحول (معجم البلدان ٧٤/٢) ، وهي بلدة خربة كانت في السفح الشرقي الجنوبي لجبل التعكر من عزلة المكتب . وأعمال ذي جبلة (البلدان اليمانية ٥٩) .

(٦١) أصحاب ذي بديهة في موضع حد فلشط في بلد بني شعيب : بنى الشيخ علي بن محمد غُلَيْس الغريقي ثلاث مدارس في مخلاف بني شعيب في وصاب ، إحداها مدرسة المدير في ظفران ، والثانية مدرسة الأحجور وكان يسكن هو وأخوه عمر بن محمد غليس في قرية الهجر بالقرب من جبل العنين ، (المدارس الإسلامية في اليمن ٢٣ ، ٢٩٣) . وظفران حصن في جبل وصاب باليمن قرب زبيد ، وحصن في نواحي الكاد باليمن أيضاً (معجم البلدان ٦١/٤) ، وظفران حصن في مخلاف القائمة من وصاب العالي كما في (البلدان اليمانية ١٨٠) ، وبهذا يتبين أن اسم غليس هو الصواب هنا وليس عليش .

ذكرنا بني غُلَيْس[٦٢] في الفصل الأول من هذا الباب عند تقسيم بطن بني ثابت ، فنسأل الله تعالى أن يؤلف بين قلوب العباد ، ويهديهم إلى طريق الرشاد ، إنه على ذلك قدير . آمين . آمين .

[٥٠] / فصل
في ذكر من في وصاب من الأخيار والصلحاء الأبرار

ولنبدأ أولاً بأقدمهم زماناً فنقول : منهم الفقيه الإمام كمال الدين الفاضل معدن العلوم والفضائل فريد دهره ووحيد عصره كمال الدين موسى بن أحمد الوصابي[٦٣] ، كانت إقامته في قرية كَوْنَعَة[٦٤] في بلد ظَفِران[٦٥] ، إذ كان فقيهاً من الفقهاء المعتبرين ، عارفاً متفنناً في أصول الفقه وفروعه ، وفي علم النحو واللغة والفرائض ، وغير ذلك من العلوم ، شرح كتاب اللمع المنسوب إلى الإمام أبي إسحاق الشيرازي[٦٦] ثلاثة شروح مفيدة بسيط ووسيط ووجيز ، فانتشرت في

(٦٢) بني غليس : في الأصل : بني عليش ، وهو تصحيف ، كما بينت في تعليقي السابق .

(٦٣) موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى التباعي ثم الحميري ، أبو عمران الوصابي (٥٧٧ - ٦٢١ هـ) = (١١٨١ - ١٢٢٤ م) : فقيه يماني من الشافعية ، من قرية (الكونعة) بفتح الكاف وسكون الواو وفتح النون ، إحدى قرى حصن (ظفران) بفتح الظاء وخفض الفاء من حصون وصاب بقرب زبيد (الأعلام ٣١٩/٧) .

(٦٤) في الأصل : كوتعة ، في بلد طفر ، وفيه تحريف ، والصواب ما أثبت ، وقد ذكر صاحب طبقات الخواص (كونعة) وهجّاها بالعبارة حرفاً حرفاً وقال : إنها قرية من قرى (أصاب) (طبقات الخواص ١٥٨) ، و (الأعلام للزركلي ٣١٩/٧) ، كما أسلفت في تعليقي السابق برقم ٦٣ من هذا الباب .

(٦٥) ظفران : حصن في مخلاف القائمة من وصاب العالي في جبل وصاب باليمن قرب زبيد ، وحصن في نواحي الكاد باليمن أيضاً (معجم البلدان ٦١/٤) ، و (البلدان اليمانية ١٨٠) .

(٦٦) أبو إسحاق الشيرازي (٣٩٣ - ٤٧٦ هـ) = (١٠٠٣ - ١٠٨٣ م) هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي العلامة المناظر . ولد في فيروزآباد بفارس ، وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها ، وانصرف إلى البصرة ومنها إلى بغداد سنة ٤١٥ هـ ، فأتم ما بدأ به من الدرس والبحث ، وظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية ، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره ، واشتهر =

اليمن والشام ، وانتفع بها الخاص والعام ، وشرح المهذب أيضاً شرحاً كاملاً ، ومات رحمه الله تعالى ، وعاد الشرح كراريس لم يجلد ، فتنازع الورثة في الميراث ، وتحاسدوا عليه ، فأخذ بعضهم الكتب وطرحها في الماء ، فتلفت ، ولم يدرك منها شيء إلا بعض ألفاظ يسيرة من الشرح ، كانت معلقة في كتب بعض الدرسة .

ومنهم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الحبيشي[(٦٧)] كانت إقامته في قرية الجرق في غربي جعر ، كان أعلم أهل زمانه إماماً فصيحاً بارعاً حافظاً ، صنف النظم والبيان في الفقه ، نظمه على قافية النون من أوله إلى آخره ، فصارت أبياته اثني عشر ألف بيت ومئتين ، وله في غير الفقه تصانيف كثيرة .

ومنهم ولده الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن عبد الرحمن[(٦٨)] ، كان أيضاً إماماً عارفاً تقياً صنف عدة من التصانيف منها كتاب (البركة في فضل[(٦٩)] السعي والحركة ، وما ينجي بإذن الله من الهلكة) ، قال في خطبة الكتاب المذكور : أرجو أن من حصّل ما فيه مع كتاب التنبيه[(٧٠)] ، استحق أن يدعى

= بقوة الحجة في الجدل والمناظرة ، وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة ، فكان يدرس فيها ويديرها ، عاش فقيراً صابراً ، وكان حسن المجالسة ، طلق الوجه ، فصيحاً مناظراً ، ينظم الشعر ، وله تصانيف كثيرة . مات ببغداد وصلى عليه المقتدى العباسي (الأعلام ٥١/١) .

(٦٧) عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبيشي أبو محمد (... ـ ٧٨٧ هـ) = (... ـ ١٣٨٥ م) : قاض من فقهاء الشافعية باليمن ، ولي القضاء في جهة أصاب ، له مصنفات (الأعلام ٣١٩/٣) .

(٦٨) محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله أبو حامد جمال الدين الحبيشي الوصابي : (٧١٢ ـ ٧٨٦ هـ) = (١٣١٢ ـ ١٣٨٤ م) ، فقيه شافعي يماني . نسبته إلى وصاب قرب زبيد . (الأعلام ١٩٣/٦) .

(٦٩) كلمة فضل : ليست في الأصل ، وما أثبت من (الأعلام ١٩٣/٦) .

(٧٠) التنبيه هو لأبي إسحاق الشيرازي : وقد شرحه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي الحثيثي الملقب جمال الدين النزاري فحمل هذا الشرح إلى الملك الأشرف في =

باسم الفقيه ، ومنها كتاب (فرحة القلوب وسلوة[٧١] الكروب عن المحبوب ، الملقب بالرسالة الوصابية إلى كل من أصيب ببلية) ، ومنها (كتاب النورين في صلاح[٧٢] الدارين) ، ومنها كتاب (شرطي التعريف في فضل حمل العلم الشريف) ، ومنها (كتاب التذكير بما إليه المصير) ، ومنها (كتاب عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب) .

ومنهم المقرئ الإمام ، رفيع القدر والمقام ، جمال الدين محمد بن يوسف التباعي العنيني[٧٣] ، كانت إقامته بالعنين[٧٤] ، كان رجلاً مشهوراً بالعلم والصلاح ومعرفة القراءات السبع وطرق المشايخ والرواة والجمع والإفراد . وله في أصول ذلك تعاليق مفيدات ، وبحث ومذاكرات ، يعترف بفضله من وقف عليها .

ومنهم الفقيهان الصالحان العارفان بالله عمر وعلي ابنا غُلَيْس[٧٥] أصحاب ذي بديهة .

= أطباق الفضة ملفوفاً بالحرير والديباج يتقدمه العلماء والوزراء وأجاز الملك الأشرف مؤلفه . (المدارس الإسلامية في اليمن ١٩٥) .

(٧١) في (الأعلام ١٩٣/٦) : وسلوى المكروب .

(٧٢) في المصدر السابق : وإصلاح .

(٧٣) محمد بن يوسف التباعي العنيني : في الأصل كلمة (العنيني) غير واضحة ، وما أثبته يوافق ما جاء في (طبقات الخواص ١٠٣ ـ ١٠٤) .

(٧٤) بالعنين : الكلمة غير واضحة في الأصل ، وما أثبته يوافق ما جاء في (طبقات الخواص ١٠٣ ـ ١٠٤) ، والعنين جبل بالقرب منه موضع يعرف بالمجر ، والمجر : بلد باليمن بينه وبين عثر يوم وليلة من جهة اليمن ، وقال ابن الحائك : المجر قرية ضمد وجازان (معجم البلدان ٣٩٣/٥) ، و (البلدان اليمانية ٢٩٠) ، و (المدارس الإسلامية في اليمن ٢٣) .

(٧٥) عمر وعلي ابنا غُلَيْس العريقي : أصحاب ذي بديهة : هما عمرو وعلي ابنا محمد بن غليس العريقي ، وقد بنى الشيخ علي بن محمد غليس العريقي ثلاث مدارس إحداها مدرسة المدير في ظفران ، والثانية مدرسة الأحجور ، والثالثة لم يذكر مكانها صاحب المدارس الإسلامية في اليمن ولعلها في ذي بديهة ، وكان يسكن هو وأخوه عمر بن محمد غليس في قرية المجر بالقرب من جبل العنين ، وكان علي بن محمد فقيهاً فاضلاً يتردد إلى مكة المشرفة ، وارتحل إلى الشام =

ذكر الجندي في تاريخه[٧٦] أنه اجتمع جماعة من فقهاء وصاب إلى العنيني[٧٧] لقراءة (يس)[٧٨] كما يعتاد / في الجامع وابنا غُلَيْس المذكوران بينهم ، فبينما [٥١] الناس في التلاوة نزلت من الجو ورقة خضراء ، وقعت بين الجمع ، مكتوب فيها ، هذه براءة لعمر وعلي من النار[٧٩] .

ومنهم الفقيه الأوحد ، العالم الأمجد صالح بن محمد السوادي ، كانت إقامته في ذي حمد ، كان رجلاً مشهوراً في العلم والصلاح في جميع البلدان ، يلتمس منه الدعاء ويقصده الناس من كل مكان .

ومنهم الفقيه العابد الصالح الزاهد طاهر بن عبد الله السوادي أيضاً ، كانت إقامته في ذي حمد ، وهو من قرابة الفقيه المذكور أولاً ، كان عارفاً فقيهاً مجتهداً متصدياً للفتوى والتدريس انتفع به العباد . وجاءت إليه طلبة العلم من كل البلاد .

= والعراق ، وجاور في المساجد الثلاثة وكانت لديه دنيا واسعة ، ابتنى ثلاث مدارس في وصاب ووقف عليها من ماله ومال أخيه عمر ، وأجلب لها كتباً كثيرة ووقفها . توفي علي بن محمد لبضع عشرة وست مئة ، وقال الحبيشي في الاعتبار سنة ٥٩٦ هـ وقيل ٥٩٧ هـ . (المدارس الإسلامية في اليمن ٢٣ ـ ٢٤) ، و (طبقات الخواص ١٠٢ ـ ١٠٤) .

(٧٦) الجندي في تاريخه : الجندي (... ـ ٧٣٢ هـ) = (... ـ ١٣٣٢ م) : محمد بن يوسف بن يعقوب ، أبو عبد الله بهاء الدين الجندي : من ثقات مؤرخي اليمن ، من أهل الجند (بينه وبين صنعاء ٥٨ فرسخاً) ، ولي (الحسبة) بعدن ، واشتهر بكتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك) ، ويعرف بطبقات الجندي (الأعلام ١٥١/٧) .

(٧٧) في الأصل : العنين ، والصواب العنيني كما أثبت في المتن ، وكما بينت ذلك في التعليق ٧٤ الآنف الذكر في هذا الباب .

(٧٨) يس : أي سورة يس ، وهي السورة السادسة والثلاثون في القرآن الكريم .

(٧٩) ورد هذا الخبر أيضاً في (طبقات الخواص ص ١٠٣ ـ ١٠٤) ، ولكن هذه الأخبار يصعب تصديقها إذا لم يتحقق من صحة وقوعها وصدق من رواها وتوثيقهم ، ولا سيما أنها أخبار غيبية عن الله تعالى ، لا تؤخذ عن طريق الشطحات والأوهام .

ومنهم الفقيه العارف محيي العلوم والمعارف ، شمس الدين علي بن صالح الحسني كانت إقامته في قراعة في بلد الْحَقيبة[٨٠] ، كان إماماً عارفاً مدرساً في الجهة الوصابية ، تفقه عليه جماعة من علماء وصاب .

ومنهم الفقيه المشهور المذكور عبد الرؤوف بن عبد الرؤوف التباعي ، كانت إقامته بالروضة[٨١] قريباً[٨٢] من حصن نعمان[٨٣] ، كان صاحب مقام رفيع وجاه وسيع ، لا يقدر أحد من ولاة وصاب أن يخرج عن طاعته ، ولا يعتذر من قبول شفاعته ، فركن إليه الأنام ، وانتفع به الخاص والعام .

ومنهم الفقيه الفاضل ، الفصيح الكامل ، جمال الدين محمد بن عبد الله الدليفي ، كانت إقامته في الْمَحِلَّة[٨٤] في بلاد بني حي ، كان فقيهاً عارفاً فصيحاً شاعراً ، ماله نظير في وقته ، وهو منسوب إلى بني دليف .

---

(٨٠) الحقيبة : حصن في جبل وصاب من أعمال زبيد في اليمن (معجم البلدان ٢٧٩/٢) ، وهي حصن في مخلاف بني الحداد من وصاب ، وقال الحجري في مجموع بلدان اليمن : حصن وقرية من عتمة شرق وصاب ويعرف بقلعة بني أسد (البلدان اليمانية ٩٥) .

(٨١) الروضة : قرية على بعد ثلاثة أرباع الساعة من صنعاء وهي منتزه أهل صنعاء في موسم الكروم لما اشتهرت به من العنب الجيد ، وقد ذكر القاضي الأكوع في تعليقه رقم ٢ ص ١٥ من (صفة الجزيرة) أن في اليمن ما ينوف على عشرين روضة وهذه أحلاها وينظر فيها أيضاً (رحلتي إلى اليمن ص ١٦٢) ، و (تاريخ صنعاء ٦٢٨) ، و (معالم الآثار اليمنية ص ٢٧) .

(٨٢) في الأصل : قريب وهو تحريف .

(٨٣) نَعْمان : حصن في وصاب باليمن من أعمال زبيد (معجم البلدان ٢٩٤/٥) ، وهو حصن في وصاب العالي وفي سفحه الجنوبي محل الدّن مركز وصاب ، ويطلق نعمان على المخلاف الذي يقع فيه ، وهو مخلاف بني الحداد (البلدان اليمانية ٢٨٠) .

(٨٤) المحلة : بفتح الميم وكسر الحاء : قرية من قرى ذمار بأرض اليمن (معجم البلدان ٦٤/٥) . وهي قرية عامرة من مخلاف منقذة وأعمال ذمار ، وتبعد عنها شمالاً بنحو خمسة عشر كيلومتراً تقديراً (البلدان اليمانية ٢٤٦) .

وقد ذكرنا ذلك في آخر الفصل الثالث في هـذا البـاب أن بني دليف ينسبون أنفسهم إلى السكاسـك ، وأن السكاسـك بطن من بطـون كهـلان ، ووقفت على حديث رواه الكلاعي بغير إسناد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « اللهم صلِّ على السكاسك والسكون وخولان »[٨٥] .

فإن صحَّ ذلك فياله من شرف ماأعلاه ، ومن جاه مـاأوسعه وأولاه ، لأنـه خصهم بدعاء الرحمة من بين سائر الأمـة ، لأن معنى الصلاة من الله الرحمـة ، ومن المؤمنين الدعاء ، ومن الملائكة الاستغفار ، هكذا قال العلماء رحمهم الله تعالى .

ومنهم قطب المقامات العـاليـة والأحوال السـاميـة الفقيـه الفـاضل ، الولي الكامل ، كال الـدين موسى بن عمر المزنوي[٨٦] ، إقـامتـه في النجـادين[٨٧] موضع قريب من حصن ظفران ، صـاحب أحوال وكرامـات ، ودعـوات مستجـابـات ، اجتمعت به فرأيت فيه من الأخلاق الحميدة ، والآداب المفيـدة ، والحيـاء والمروَّة ، والسخـاء والفتوة ، مـالم يكن في غيره من أبنـاء جنسـه . أدام الله تعـالى بـه نفـع المسلمين . وأعزه بعز طاعته آمين آمين .

ومنهم الفقيه الضابط ، العالم المرابط ، بـدر الـدين ، عمـدة العلمـاء المفتين . شيخنا وإمامنا وقدوتنا حسن بن عثان المنبهي[٨٨] ، كانت إقامتـه في الـدوحـاء ،

---

(٨٥) في (معجم البلـدان ٦٩/٥) و (البلـدان اليانيـة ٢٥١) : هم خـولان العـاليـة التي ذكرهـا رسول الله ﷺ ، وفرق بينها وبين خولان قضاعة فقـال : « اللهم صلِّ على السكاسـك والسكون وعلى الأملوك أملوك رَدْمان وعلى خولان خولان العالية » .

وقـد رواه المتقي في (منتخب كنز العمال ٣٢٠/٥ ـ ٣٢١) ، عن عمرو بن عبســة قـال : « صلى رسول الله ﷺ على السكون والسكاسك وعلى خولان العالية ـ وفي لفظ : الغالبة ـ وعلى الملوك ملوك ردمان » . وذلك ما رواه عن أبي يعلى في المسند وعن ابن عساكر في تاريخه .

(٨٦) موسى بن عمر المزنوي : معاصر للمؤلف اجتمع به ولم أعثر على ترجمة له .

(٨٧) النجادين : الكلمة غير معجمة ولا واضحة في الأصل ولعلها ماأثبت .

(٨٨) حسن بن عثان المنبهي : هو من أساتذة المصنف وقد قرأ عليه بعض كتب الفقه والفرائض .

وكانت له سيرة محمودة ، وفضائل مشهودة / تفقه عليه جماعة من طلبة العلم ، [٥٢] وقرأت عليه عدة كتب من مسموعات الفقه والفرائض ، واستفدت من مذاكرته فوائد جمة ، فجزاه الله عني خيراً ، وعامله باللطف والرحمة . آمين . آمين .

ومنهم الفقيه العابد الزاهد جمال الدين محمد بن مسعود الجهمي كانت إقامته في المحار[٨٩] في جبل الفخار ، كان من الأولياء المعدودين والفقهاء الصالحين ، كثير الصوم والصلوات والأذكار والتلاوات والتخلق بأنواع العبادات والحرص على كسب الحسنات وغفران السيئات ، صاحب جد واجتهاد ومكابدة نوم وسهاد .

ومنهم الفقيه الكبير الفاضل الشهير إمام الأئمة وقدوة الأمة ، تقي الدين عمر بن علي الذيابي[٩٠] ، وهو الذي أسس عمارة الضنجوح ، وبنى المدرسة ، كان فقيهاً فاضلاً صالحاً ، متصدياً لتدريس العلم وتحصيل الكتب .

أخبرني من أثق به عن القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الحبيشي[٩١] أنه قال : قرأت البيان[٩٢] في الفقه من أوله إلى آخره على الفقيه العالم تقي الدين عمر بن علي الذيابي ، وكان ختمي له على المصلى تحت الطرة بالعَلاّنة[٩٣] .

---

(٨٩) المحار في جبل الفخار : هكذا في الأصل .

(٩٠) عمر بن علي الذيابي سبقت ترجمته في التعليق (٢٤) من هذا الباب .

(٩١) عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبيشي ، أبو محمد (... ـ ٧٨٧ هـ) = (... ـ ١٣٨٥ م) : قاض ، من فقهاء الشافعية باليمن ، ولي القضاء في جهة أصاب ، له مصنفات (الأعلام ٣/٣١٩ ـ ٣٢٠) .

(٩٢) البيان في الفقه ليحيى بن سالم (أبي الخير) ابن أسعد بن يحيى أبو الحسين العمراني (٤٨٩ ـ ٥٥٨ هـ) = (١٠٩٦ ـ ١١٦٣ م) : له تصانيف كثيرة ، توفي بذي سفال في اليمن (غربال الزمان ٤٣٦) و (الأعلام ٨/١٤٦) .

(٩٣) العلانة : من نواحي ذمار باليمن حصن أو بلد (معجم البلدان ٤/١٤٥) وهي قرية عامرة من مخلاف الآنلاء وأعمال ذمار ، وفي عزلة ريمان من مخلاف بعدان وأعمال إب قرية تعرف بالعلانة (البلدان اليمانية ١٩٩) .

ومنهم الفقيه الفاضل ذي المجد الطائل ، قدوة ذوي الألباب ، عمدة الفتوى في وصاب ، إبراهيم بن محمد الزتمي كانت إقامته في الدوحاء ، وكان فقيهاً تقياً ، صاحب شهرة حميدة ومذاكرة مفيدة ، مات وخلف ولداً فقيهاً عارفاً نبيهاً ؛ صاحب بحث وتدقيق واجتهاد وتحقيق ، يسمى محمداً ، فقام مقام والده ، رحمه الله تعالى ، في إصلاح الدنيا والدين ، والتصدي للعلم في نفع المسلمين .

ومنهم الفقيه العارف العلامة ، تقي الدين عمدة المجتهدين ، عمر بن محمد الفتى معيبد[٩٤] ، كان فقيهاً مجتهداً اختصر مهمات الإسنوي[٩٥] بجزء واحد استوعب فيه جميع مافيها والتقط زبدها ومعانيها وسماه (مهمات المهمات) ، وصحح ألفاظ (الوجيز)[٩٦] وجملة مافيه من الأقوال والوجوه ، ومراتب الخلاف ، بجزء مفيد للطالب المستفيد يعترف بفضله من وقف على مجموعاته ، كانت إقامته في زبيد ، ثم خرج مطلوباً إلى الضنجوج بسبب التدريس ، فأقام به ماشاء الله ، ثم انتقل إلى مكان يسمى المشراح قريبٍ من بيت الفقيه الصالح

---

(٩٤) عمر بن محمد الفتى معيبد : فقيه اليمن وعالمها ومفتيها ، قرأ في زبيد على الفقيه موسى بن محمد الضجاعي وغيره ، ثم انتقل سنة ٨٢٦ هـ إلى بيت الفقيه ، فأخذ عن شيوخها ، ثم ذهب إلى أصاب فسكن قرية المشراح فقصده طلبة العلم ... ودرس في مدارس كثيرة ، وانتفع به الطلاب ، وتفقه عليه كثيرون ، مولده بزبيد (٨٠١ هـ) ووفاته في صفر (٨٨٧ هـ) وله مصنفات كثيرة (المدارس الإسلامية في اليمن ٨٢ ـ ٨٣) .

(٩٥) مهمات الإسنوي : هي كتاب (المهمات على الروضة) لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي أبو محمد ، جمال الدين (٧٠٤ ـ ٧٧٢ هـ) = (١٣٠٥ ـ ١٣٧٠ م) : فقيه أصولي ، من علماء العربية ، ولد بإسنا ، وقدم القاهرة سنة ٧٢١ هـ. فانتهت إليه رئاسة الشافعية ، وولي الحسبة ووكالة بيت المال ، ثم اعتزل الحسبة ، له مصنفات (الأعلام ٣/٣٤٤) و (بغية الوعاة برقم ١٥١٨ / ص ٩٢ ـ ٩٣) . وقد اختصره عمر بن محمد الفتى معيبد بكتاب سماه : مهمات المهمات في اختصار الروضة والمهمات للإسنوي في الفروع (المدارس الإسلامية في اليمن ٨٣) .

(٩٦) الوجيز : كتاب الوجيز للغزالي ، وقد نقحه عمر بن محمد بن معيبد السراج المعروف بالفتى ، بكتاب سماه الإبريز في تصحيح الوجيز للغزالي في الفروع (المدارس الإسلامية ٨٣) .

وجيه الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الثابت صاحب الدارات ، وصارت إقامته هناك إلى وقت هذا التاريخ .

ومنهم الفقيه الفاضل ، العالم العامل ، المشهور بالصلاح والكرامات وخوارق العادات ، صاحب الجاه الوسيع والمقام السامي / الرفيع عماد الدين قدوة [٥٢] المسلمين ، يحي بن عمر بن عثمان الذيابي[(٩٧)] صاحب الضنجوج ، فقيهاً صوفياً عالماً مربياً سلك طريق الصلحاء المتقدمين ، وفاق على أبناء جنسه من المتأخرين بالعلم والعبادة ، والورع والزهادة ، والذكاء والمروّة والسخاء والفتوّة ، اتفقت بيني وبينه صحبة وأخوة في الله عز وجل ، في أيام البداية والاشتغال بالعلم الشريف ، وحصل لي منه إشارات وبركات ودعوات صالحات .

قرأ على جماعة من العلماء العارفين ، منهم الفقيه العالم بدر الدين حسن بن عثمان المنبهي ، ومنهم الفقيه العالم تقي الدين عمر بن موسى العلوي الشمسي ، ومنهم الفقيه العالم تقي الدين عمر بن مسعود البهكني[(٩٨)] ، ومنهم الفقيه برهان الدين ، أبو محمد بن إبراهيم الجرمي .

كانت له[(٩٩)] همة علمية في مطالعة علوم الصوفية ، فتربى بمطالعتها واستفاد ، وبلغ غاية المراد ، وصحب بعضهم ، واكتسب منه الأخلاق والآداب ، وصار قدوة لذوي الألباب ، وقد قلت في صفاته الحميدات هذه الأبيات : [الطويل]

---

(٩٧) يحي بن عمر بن عثمان الذيابي : هو في (العسجد المسبوك ٥١٧) : الشيخ الصالح يحي بن عمر الريابي صاحب الضنجوج ، أقام عنده مستجيراً به الملك المظفر الصغير يوسف بن الملك المنصور عمر بن الملك الأشرف إسماعيل بن العباس عند نفوره من ابن عمه المنافس له في الملك .

(٩٨) البهكني : هكذا في الأصل ، وربما كان تحريفاً عن (البهكلي) فهناك في اليمن في المخلاف السليماني أسرة آل (البهكلي) ومنهما المؤرخ علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي (الأعلام ٢٩٩/٤) .

(٩٩) كانت له : أي ليحي بن عمر بن عثمان الذيابي المتقدم ذكره .

بربكَ يا طرسي[100] إذا جئتَ منبرا بمدرسةِ الضُّنجوجِ دارِ الأحبةِ

لدى المنظرِ الشرقِيِّ بشقٌّ يمانيٌّ عليه عمادُ الدين تاجُ الأئمةِ

فقبِّلْ بساطَ الأرضِ من بابِ قبلةٍ إلى المنظرِ المذكورِ تقبيلَ خدمةِ

مواضعَ سجّادٍ وحيثُ تلاوةٌ وترتيلُهُ للذكرِ بعدَ الفريضةِ

وباطنَ أقدامٍ خُطاها تكرَّرَتْ هناكَ فقبِّلْها تَنَلْ كلَّ رفعةِ

وقلْ جئتَ من عندِ الرُّمَيْلِيْ مبادراً محبُّكُمُ الدّاعي شروطَ المحبةِ

بَعثَني إليكَ الآنَ يا أرفعَ الورى مقاماً وأوفاهُمْ بشرطِ الأخوَّةِ

يَخُصُّكَ بالتسليمِ في الصبحِ والمسا ويهوى اللقا في كلِّ يومٍ وليلةِ

ولكن أعاقَتْهُ الْمُعيقاتُ، والقضا على الآدمي يجري بحكمِ المنيةِ

وفي قلبهِ شوقٌ إليكُمْ ولوعةٌ بأحشائهِ زادتْ على كلِّ لوعةِ

فيا نعمَ يحيي[101] مقصد الناس كلِّهمْ دوامَ المدى فيما بدا من مُهِمَّةِ

أتمُّ الورى عقلاً وأسمحُهم يدا وأكملُهم عندَ الأمورِ الْمُلِمّةِ

وأوسعُهُمْ حِلماً وأقوى توكُّلاً وأعرفُهم بالله ربِّ البريّةِ

مُهذّبُ أخلاقٍ ومحمودُ سيرةٍ وجامعُ أوصافِ الْحَيا والْمُرُوَّةِ

لهُ خُلُقٌ سَهْلٌ ولطفٌ ورحمةٌ يشابهُهُ أخلاقَ النبيِّ المثبَّتِ

هذا ما اتفق ذكره من العلماء الصالحين ، أعاد الله علينا من بركاتهم أجمعين .

[٥٤] / فصل [في إباحة علم النسب والتاريخ]

علم النسب والتاريخ ليس من العلوم المذمومة ولا المحمودة أيضاً ، وإنما هو من العلوم المباحة ، ذكر ذلك الفقيه الصالح عبد الله بن أسعد اليافعي[102] .

(١٠٠) طرسي : الطرس : الصحيفة أو التي محيت ثم كتبت .

(١٠١) يحيى : أي يحيى بن عمر بن عثمان الذيابي المتقدم ذكره .

(١٠٢) عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ، عفيف الدين (٦٩٨ ـ ٧٦٨ هـ) = (١٢٩٨ ـ ١٣٦٧ م) : =

قالوا : وكان أعرفَ الناسِ بكتب الأنساب إمامُ الأمةِ محمدُ بنُ إدريس الشافعي[١٠٣] ، رضي الله تعالى عنه .

ولما هجت قريش الأنصار أرسل الأنصار حسان بن ثابت[١٠٤] إلى النبي ﷺ ، فجاء إليه وقال : يا رسول الله ، إن قومي حملوني على إجابة قريش ، أفتأذن لي ؟ فقال : قد أذن الله لك ولقومك ، فأجيبوا من تعرض لكم ، وهل أنت هنالك يا حسان ؟! فأخرج لسانه وضرب به روثة أنفه[١٠٥] ، ثم حطَّ فضرب به بين ثدييه ، ثم قال : والذي بعثك بالحق نبياً ، إني لأظن أن لو

= مؤرخ باحث متصوف ، من شافعية اليمن ، نسبته إلى يافع من حمير ، ومولده ومنشؤه في عدن ، حجَّ سنة ٧١٢ هـ ، وعاد إلى اليمن ، ثم رجع إلى مكة سنة ٧١٨ هـ فأقام ، وتوفي بها . من كتبه : مرآة الجنان وعبرة اليقظان وغيرها (الأعلام ٧٢/٤) و (غربال الزمان ٧) .

(١٠٣) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي أبو عبد الله (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ) = (٧٦٧ ـ ٨٢٠ م) : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه نسبة الشافعية كافة ، ولد في غزة بفلسطين ، وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين وزار بغداد مرتين ، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ فتوفي بها ، وقبره معروف في القاهرة . قال المبرد : كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات ، وقال الإمام أحمد بن حنبل : ماأحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منّة . وكان من أحذق قريش بالرمي ، يصيب من العشرة عشرة ، برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب ، ثم أقبل على الفقه والحديث ، وأفتى وهو ابن عشرين سنة ، وكان ذكياً مفرطاً ، له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب الأم . (الأعلام ٢٦/٦) .

(١٠٤) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد (... ـ ٥٤ هـ) = (... ـ ٦٧٤ م) : الصحابي شاعر النبي ﷺ ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . عاش ستين سنة في الجاهلية ، ومثلها في الإسلام . وكان من سكان المدينة ، واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة ، قبل الإسلام ، وعمي قبل وفاته ، وكان شديد الهجاء ، فحل الشعر (الأعلام ١٧٦/٢) .

(١٠٥) روثة أنفه : طرف أرنبته .

تركته على صخر لفلقه أو على شعر لحلقه . فقال : أجب ، بارك الله فيك ، إن الله قد أيدك بروح القدس[106] ، والقَ أبا بكر ، فإنه عارفٌ بأنسابِ قريش .

فلو كانت معرفة الأنساب مذمومة لما تعنّى به هؤلاء السادة العلماء الكرام الفهماء .

وكنت قد فكرت في هذه المعاني فرأيت أن معرفة الأنساب لتأليف القلوب وصلة الأرحام من أعظم الأسباب ، وأنها قربة موصلة لصاحبها إلى الجنة مأمور بها بنص الكتاب والسنة ؛ قال الله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ [النساء ١/٤] .

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنه قال : « أنا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتته »[107] لأن البت هو القطع .

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « خيركم الذين يألفون ويؤلفون »[108] .

---

(١٠٦) روح القدس : جبريل من الملائكة .

(١٠٧) الحديث ، رواه (أبو داوود / زكاة ٤٥) و (الترمذي / بر ٩) و (أحمد بن حنبل ١٩١/١ ، ١٩٤ ، و ١٦٠/٢ و ٤٩٨) .

(١٠٨) هذا الحديث جزء من عدة أحاديث منها :

أ ـ عن أبي أويس بن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً : « ألا أخبركم بأكملكم إيماناً ؟ أحاسنكم أخلاقاً ، الموطؤون أكنافاً ، الذين يؤلفون ويألفون » (تفسير ابن كثير ، سورة لقمان [١٩/٣٤] : ٣٩١/٥) .

ب ـ « أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً ، الموطؤون أكنافاً ، الذين يألفون يؤلفون ، ولا خير فيمَن لا يألف ولا يؤلف » أخرجه الطبراني في (معجمه الصغير ١٢٥) ومن طريقه أبو نعيم في (أخبار أصبهان ٦٧/٢) مرفوعاً .

جـ ـ « إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقاً ، الموطؤون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون ، وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنمية ، المفرقون بين الأحبة ، الملتمسون للبراء العنت » أخرجه الطبراني في =

فلما دلت أوامر الله رب العالمين وأحاديث سيد المرسلين على الأمر بهذه الصلات ، والمودة والتأليف والمواصلات ، شرعت في جمع هذا المختصر على هذه النية ، واقتديت في ذلك بالأحاديث النبوية التي أثنى بها خير البرية على بطون القحطانية ، وقد ذكرتها في خطبة الكتاب عند تقسيم الأبواب .

قلت : وبقي ناس من أهل وصاب لم أتعرض لإثبات أسمائهم في هذا الكتاب ، وما سبب توقفي عن إثبات أسمائهم إلا لعدم معرفتي بأنسابهم . فليعلم ذلك من وقف عليه من الطالبين . والله الموفق المعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

= (الجامع الصغير ١٧٢) مرفوعاً . وقد فصل فيه القول الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، جزاه الله خيراً ، عند الكلام على الأحاديث ٧٥١ ، ٧٩١ و ٧٩٢ المجلد ٢٨٩/٢ و ٤٣٤/٢ ـ ٤٣٥



الخاتمة

فيما ظهر في وصاب من القصص والعجائب والأمور الغرائب

القصة الأولى [في مدع للنبوة] :

ظهر في الدولة الناصرية[1] رجل من وادي سحير ، وهو شعب في شرقي قور ، ادعى النبوة ، فقال له الناس : من أنت من الأنبياء ؟

قال : أنا عيسى بن مريم روح الله وكلمته أوحى إليَّ بأنه ينزل مائدة من السماء على أهل الأرض ، وأنه قد رفع عنهم الفرائض المكتوبة من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الواجبات .

(١) الدولة الناصرية : عاصر المؤلف من سلاطين هذه الدولة وملوكها :

أ ـ محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحي الحسني العلوي (... ـ ٩٠٨ هـ) .

ب ـ المهدي العلوي : أحمد بن يحي بن الفضل بن ... يحي بن الحسين الحسني العلوي (... ـ ٩٤٢ هـ) .

جـ ـ المتوكل الزيدي : يحي (شرف الدين) ابن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحي الحسني العلوي (٨٧٧ ـ ٩٦٥ هـ) .

د ـ المطهر : محمد بن يحي (شرف الدين) ابن أحمد بن المرتضى يحي الحسني العلوي (الملقب بالناصر) (٩٠٨ ـ ٩٨٠ هـ) .

كما كان ممن عاصرهم :

هـ ـ الهادي إلى الحق : عز الدين بن الحسن بن علي المؤيد الحسني (٨٤٥ ـ ٩٠٠ هـ) .

و ـ الناصر الزيدي : الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد الحسني (الناصر للدين) (٨٦٢ ـ ٩٢٩ هـ) .

والذي يغلب على الظن أن السلطان الذي ناقش مدعي النبوة منهم في هذه القصة هو أحد ملكين ، إما الملك الناصر الزيدي ، وإما الإمام المطهر بن يحي شرف الدين الملقب بالناصر . ولم أعثر على القصة فيما رجعت إليه من مراجع .

قلت : وكنت قد سمعت بهذه الشائعة ، ولم ألتفت إلى ما ينقل عنه .

وأقول : هذا كلام سخيف صدر من رجل ضعيف ، فلم أشعر في بعض الأيام إلا وقد وصلني منه كتاب يعلمني فيه بأنه قد أوحي إليه / بذلك ، فاستقبحت [٥٥] مقالته وكتبت إلى فقهاء الجهات ، وقلت لهم : ينبغي لكل أحد منكم أن يعلم أهل بلده بفساد كلام هذا المغرور قبل أن يقوى أمره ، ويحصل في قلب الجاهل ما يحصل من الغرور ، فغفلوا عنه ولم يلتفتوا إليه ، واستضعفوا حاله ، ولم ينكروا عليه ، فأقبل الناس عليه غاية الإقبال ، وافتتن بكلامه كثير من الجهال ، فلما كثر كلامه وانتشر ، خفت أن يمس الناس منه شر ، فكتبت إلى الأخ في الله تعالى ، الفقيه الصالح عماد الدين ، بركة المسلمين يحي بن عمر الذيابي(٢) نفع الله تعالى به بهذه القصيدة ، وحرضته فيها على قمع هذه البدعة ، وإزالة هذه الشنعة ، هو ومن وقف عليها من جملة الفقهاء ، تحذيراً لهم من الفتن والوقوع في هذه المحن . وهي هذه : [الوافر]

كتابُ الخالقِ الملكِ الكبيرِ ... شفاءٌ للقلوبِ وللصدورِ

إليهِ رجوعُنا في كلِّ شيءٍ ... بهِ علمُ المقدَّمِ والأخيرِ

وسُنَّةُ أحمدٍ خيرِ البرايا ... لكلِّ الخلقِ نورٌ فوقَ نورِ

ندينُ بهِ عظيمَ الملكِ لَسْنا ... ندينُ بقولِ أصحابِ الغُرورِ

وكنتُ سمعتُ ما لا كنْتُ أرضى ... يصيرُ إلى انتهاءِ هذا المصيرِ

سمعْتُ بمُحْدَثٍ بَشِعٍ ذميمٍ ... يقولُ بهِ الصغيرُ معَ الكبيرِ

نَبيٌّ في سحيرَ أتى بإفكٍ ... عظيمٍ وقولِ بهتانٍ وزورِ

يقولُ بأنَّه عيسى ويوحى ... إليهِ الوحيُ من ربٍّ قديرِ

فقلت: وربَّما، ويهونُ هذا ... وأضمرتُ التغافلَ في ضميري

---

(٢) يحي بن عمر الذيابي : معاصر للمؤلف وقد سبق ذكره في الباب السابع والتعليق عليه برقم ٩٧ هناك .

ويتُ[٣] وأمره يـــزداد غلظـــــا | على مرِّ الســـوابـعِ[٤] والشهـــورِ
فقلت: الأمرُ بـــــالمعروفِ فرضٌ | وكلُّ الْمُحْـــدَثـــاتِ من الشُّرورِ
ونَهْيُ ذوي الضـــلالِ من الفروضِ | بنصِّ كتــــابِ مَـــوْلانــــا الخبيرِ
فبـــادرْتَ الشروعَ بهـــا لكيـــا | أكـــونَ من المهـــالـــكِ كالحـــذيرِ
فيـــا يحيى وأهـــلَ العلمِ طرّاً | وأربـــابَ البصـــائرِ بـــالأمـــورِ
وفي القرآنِ أو تـــوراةِ مـــوسى | أو الإنجيـــلِ أو كُتُبِ الـــزَّبـــورِ
فيـــا أهـــلَ البصـــائرِ هـــلْ علمْتُمْ | نبيّـــاً قـــطُّ يُبْعَثُ مِنْ سحيرِ
فـــإن قلتُمْ بقـــولِ إلاهكُمْ: لا | فلِمْ هـــذا السكـــوتُ عن النكيرِ
[٥٦] / تَسَعْكُمْ هـــذه الغفـــلاتُ عَمّـــا | يـــؤدي المسلمينَ إلى الكفـــورِ
إذا حصـــلَ التغـــافُـــلُ عنْ صغيرِ | غـــا وذكا[٥] وآلَ إلى الكبيرِ
وإنْ سكتَ الفقيـــهُ على قليـــلِ | من المـــذمـــومِ آلَ إلى كثيرِ
أليْسَ لِرَبِّكُمْ ميثـــاقَ حـــقٍّ | عليكُمْ بـــالبيـــانِ المستنيرِ
وأنْ لاتكتمـــوا مـــا قـــدْ علمْتُمْ | على أهـــلِ الجهـــالـــةِ والغمـــورِ[٦]
سكـــوتكُمْ يُـــوَهِّمُهُمْ جـــوازاً | ويخـــزيهمْ بـــأفعـــالِ الغُرورِ
يظنُّ الجـــاهلـــونَ بـــأنَّ هـــذا | مبـــاحٌ للكبيرِ وللصغيرِ
وكل الْمُـــدَّعِينَ خـــلافَ شيءٍ | أتى بشريعـــةِ الهـــادي البشيرِ[٧]
فـــإنْ لمْ ينتـــهِ البِـــدْعِي[٨] ذهبتُمْ | بـــذاك إلى الخليفـــةِ والـــوزيرِ

---

(٣) في الأصل: أبيت.

(٤) السوابع: الأسابيع: جمع أسبوع.

(٥) ذكا: اشتد لهيبه.

(٦) الغمور: جمع غَمْر: وهو من لم يجرب الأمور، والحقد أيضاً.

(٧) في حاشية صورة الأصل هذا التعليق الهامشي: سقط من هاهنا تسعة أبيات بسبب خرم في الكتاب.

(٨) البدعي أصله البدعيّ بتشديد الياء، وهو المبتدع الضال، وخفف الياء للضرورة الشعرية.

وأعلَمْنــــــــا الـــــــولاةَ بكلِّ قطرٍ ونـــوابَ الجهـــــاتِ مـــعَ الأميرِ
وقلْنـــــــا للقضـــــــاةِ وكلِّ مُفْتٍ بهـــذا المُحْـــدِثِ البَشِـعِ الكبيرِ
فيـــا ابْنَ الحـــاجِّ أحمـــد[9] مِنْ سحيرٍ أتتْـــكَ مقـــالـــةُ الحـــقِّ الشهيرِ
مشـــورةَ مُشْفِـقٍ خُـذْهـــا بصـــدقٍ فخيرُ الرأيِ سمعُـــــــــكَ للمشيرِ
أفــقْ عن هـــذهِ الغَمَراتِ واسمَـــعْ نصيحـــةَ نـــاصـحٍ عبـــدٍ حقيرٍ
وعُــــدْ عمّـــا ادعيتَ وتُبْ وأسلِمْ جـديـداً واجتنبْ كِبْرَ الهـديرِ[10]
وعجِّــلْ بــالمتــابِ وقـل أطعْنـــا كتـــابَ اللهِ فهـــو أتمُّ نـــورِ
أدينُ بشرعِــــهِ مـــا دُمْتُ حَيّـــاً وشَرْعِ محمّـــدِ الطهرِ النـــذيرِ
وإلاّ فـــارتقبْ سيفـــاً ورمحـــاً وسفْـــكَ دمِ البعيـــدِ بـلا مسيرِ
ستـــأتيـــكَ العقـوبـــةُ عن قريبٍ بـــأمرِ النـــاصرِ الملـــكِ النصيرِ[11]
لشرعِ محمّـــــدٍ أبقـــــاه ربي لقمـعِ المُحْـدَثـــاتِ من الأمـورِ
غلطتَ بمـــــا ادعَيْتَ وقلْتَ زوراً يقـــودُ بـــدّعيـــهِ إلى السعيرِ
فـدع دعـوى النُّبـوَّةِ عنـكَ رأســاً حـــذارَكَ فـــاغتنمْ قـولَ الحـــذيرِ
وخـــذ بمقـــالـــةِ العلمـــاءِ واسلمْ لضـــــوءِ الشمسِ والقمرِ المنيرِ[12]
[٥٧] / كستهـــا السنـــةُ الغرّا جمـــالاً وقمصـــــانَ البنــــادقِ والحريرِ
وحَلَّتْهـــــا بيـــاقـــوتٍ وتبرٍ ونظمِ اللـــؤلـــؤِ الرطبِ النضيرِ
وتمّتْ والصـــــــــلاةُ على نبيٍّ شفيـــعِ الخلـقِ في يـومِ النُّشـــورِ

---

(٩) يابن الحاج أحمد : يخاطب النبي المدعي من سحير ، فهو ابن الحاج أحمد . ولم يذكر اسمه .

(١٠) كبر الهدير : الإثم والذنب لهذا الكلام الباطل والادعاء به .

(١١) الناصر الملك النصير : هو الملك الناصر ، ولعله إما الملك الناصر الزيدي وإما الإمام المطهر كما أسلفت في التعليق (١) من هذه الخاتمة .

(١٢) في حاشية صورة الأصل هذا التعليق الهامشي : وهنا أيضاً سقط نحو تسعة أبيات أيضاً .

تفـوحُ بمَنْـــدَلٍ[١٣] رطبٍ ونَـــدٍّ[١٤]   وبـــالمســـك الـــذكيّ وبـــالعبيرِ

فلما وقف الفقيه عماد الدين على هـذه الأبيـات ، طلب الرجل المـذكور إلى موضعـه إلى الضنجوج ، فوصل ، فقـال لـه الفقيـه : يـا فلان ، كيف هـذا الأمر الذي جئت به ؟! قال : هذا وحي من الله تعالى أوحي به إليّ .

فقال له الفقيه : إن الوحيَ قـد انقطع بعـد موت رسول الله صلى الله تعـالى عليه وسلم ، ولا يوافقك على ماتقول أحدٌ من الفقهاء .

فقـال : قل : مـوافقـة الفقهـاء لاتضر بـالنبي ، لأن الفقيه يتكلم على قـدر ما يعرف ، والنبي يتكلم على قـدر مـا يعرف ، ولكل واحـد منهم عنـد الله مقـام ، تكلموا أنتم على ماتعرفون ، وأنا أتكلم على ماأعرف .

فلما فهم منه الفقيه أنه لا يسمع كلام العذال ، ولا يرجع إلى ما يقال ، سكت عنه ، فلما سكت عنه رجع إلى بيته إلى سحير ، وأقام مدة يتكلم بهـذا الكلام حتى أشكل أمره على العوام ، ثم بعد ذلـك انتهى إلى السلطـان الملـك النـاصر ، وهو في حد قوارير ، فطلب حضوره إلى مجلسه فأحضره ، فلما وصل قال لـه السلطـان : أنت الذي تزعم أنك نبي ، وأنك عيسى بن مريم ؟ قال : نعم .

قال : إنك استعجلت علينـا بنزولـك قبل خروج الـدجـال ، وقـد بلغنـا في الحديث عن رسول الله ﷺ « أن عيسى عليـه السلام ينزل بعـد خروج الـدجـال فيطلبه حتى يدركه فيقتله »[١٥] .

فأجابه جواب جاهل ، فعرف السلطانُ أن عقله زائل ، وقال لمن حولـه من الجماعة : هذا رجل أظنه نشف دماغـه ، فتغير عقلـه ، ينبغي أن يُـداوَى ، ولكن

---

(١٣) المندل : عود الطيب أو أجوده .

(١٤) النَّد : طيب معروف ويكسر ، أو العنبر .

(١٥) ورد ذلك في أكثر من حديث ، ويراجع مسلم ١٩٧/٨ ـ ٢٠٧

إن أوقفناه عندنا في مكانٍ وطلبنا له الحكماء نخشى[١٦] أن تعتقد الناس صلاحه فيقبلوا عليه ، ويصبح عندنا فتنة ، بل المصلحة أن نرسل به إلى فقهاء زبيد ، ليختبروا حاله ويأمروا فيه بما يعرفون .

فأرسل به إليهم ، فلما صار بين أيديهم تكلموا معه واختبروه ثم اختلفوا في أمره ، فقال بعضهم : هذا مرتدٌّ يقتلُ إنْ لم يتبْ ، وقال بعضهم : هذا مجنون يترك ، وقال بعضهم : هذا عليل يداوى ، ثم بعد ذلك أجمع أمرهم أن يطرد إلى برِّ العجم ، وأعلموا السلطان بذلك ، وأخرجه إلى ذلك البر ، وقد عافاه الله تعالى من ذلك الألم ، وبقي فيه منه أدنى بقية لم يصح بالكلية .

ثم بعد ذلك إني سألت أهل الخبرة بحاله ، ماالسبب الذي أوجب زوال عقله ؟ فقال : ماأعلم لذلك سبباً إلا أنه اعتزل عن الناس واختلى بنفسه في مسجد ، وصام ولازم بعض الأذكياء ليلاً ونهاراً ، وعزم على أنه يقيم على ذلك /[٥٨] أربعين يوماً ، فلم نعلم في بعض الأيام إلا وقد خرج من العزلة ، وتكلم بهذا الكلام .

فعرفت بمقالة هذا القائل أن هذا الرجل دخل الخلوة على غير أصل صحيح . فأوقعته خلوته في هذا الأمر القبيح ، ويشهد لصحة ذلك مارواه الشيخ الإمام المحقق شهاب الدين السهروردي[١٧] بالإسناد الصحيح عن أبي تميم المغربي[١٨]

(١٦) نخشى : ليست في الأصل ، وقد اضطرني إليها السياق .

(١٧) شهاب الدين السهروردي (٥٣٩ ـ ٦٣٢ هـ) = (١١٤٥ ـ ١٢٣٤ م) : هو عمر بن محمد بن عبد الله بن عموية ، أبو حفص شهاب الدين القرشي ، التيمي البكري السهروردي : فقيه شافعي مفسر ، واعظ من كبار الصوفية ، مولده في سهرورد ووفاته ببغداد ، كان شيخ الشيوخ ببغداد ، وأوفده الخليفة الناصر لدين الله إلى عدة جهات رسولاً ، وأقعد في آخر عمره ، فكان يحمل إلى الجامع في محفة ، له كتب منها عوارف المعارف وغيره . (الأعلام ٦٢/٥) و (معجم البلدان ٢٩٠/٣) و (غربال الزمان ٥١١ ـ ٥١٢) .

(١٨) أبو تميم المغربي : لم أعثر على ترجمة للمغربي بهذه الكنية فيما رجعت إليه من مصادر .

رضي الله تعالى عنه ، أنه قال : من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي أن يكون خالياً من جميع الأذكار إلا ذكر ربه . وخالياً من جميع المرادات إلاّ مراد ربه ، وخالياً من مطالبة النفس بجميع الأسباب ، فإن لم يكن بهذه الصفة فإن خلوته توقعه في فتنة أو بلية .

فائدة :

ذكر الشيخ الإمام العارف بالله شهاب الدين السهروردي في كتابه (عوارف المعارف) كلاماً في العزلة حاصله : أن العزلة عن الخلق وجمع الهم وملازمة الذكر ، له تأثير عظيم في تنوير القلب وصفاء الباطن ، مفهومه سواء كان على أصل صحيح أم لا .

قال : وقد اشتغل بذلك كثير من الدهريين ، والفلاسفة المارقين . مقصدهم الاستعانة بها على اكتساب علوم رياضية ، ففتح عليهم بتنوير القلب وصفاء الباطن ، فما زادهم ذلك إلا غروراً وحماقةً وبعداً من الله تعالى . دخل عليهم الشيطان وسوَّلَ لهم أنواع الطغيان ، فأنكروا الحدود والأحكام والحلال والحرام ، ولم يزل بهم ذلك حتى خلعوا من أعناقهم ربقة الإسلام[١٩] ، ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكسب من العلوم الرياضية ، أو بما يتراءى له من صدق الخواطر ، حتى يركن إليه كل الركون ، ويظنّ أنه قد فاز وظفر بالمقصود ، وما ازداد بذلك إلا بعداً من الله تعالى .

قلت : وإذا كان الأمر كذلك ، فمقتضى كلامه رحمه الله تعالى ، أنه لا يصلح الدخول في الخلوة إلا بمقصد صحيح ، وحسن سياسة شرعية ، ومتابعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فمن فعل ذلك فتح عليه بشيء من تنوير القلب

(١٩) ربقة الإسلام : حبل الإسلام وعقدته وعروته .

وصفاء الباطن ، وظهرت له كرامة وصار ذلك مريداً ليقينه ، ودعوته إلى صدق المجاهدة والمعاملة مع الله تعالى بالصدق والإخلاص والزهد في الدنيا ، والتخلق بالأخلاق الحميدة .

قالوا : إن العبد إذا انقطع إلى الله سبحانه وتعالى ، واعتزل عن الناس قطع مسافات وجوده ، واستنبط من نفسه جواهر العلوم ، وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، إذا فقهوا »[٢٠] . نسأل الله تعالى العافية والسلامة ، من العمل بما يوجب الندامة . آمين آمين .

القصة الثانية [في ظهور مدع للعزلة فاعل كل ذميم ومنكر] :

ظهر رجل غريب دخل مسجداً في جبل بني سليمان[٢١] ، وأغلق بابه ، ومنع الناس من دخوله ، وأتى بتلبيسات وتلبسات[٢٢] يريد أن يلبس بها على المسلمين ، ويستجلب بها قلوب الجاهلين ، احتيالاً منه على كسب الدنيا بتلبسات يصورها :

وأما الأولى : إنه لما دخل المسجد وطلب الناس منه أن يدخلوا إليه قال : أنا رجل أحب العزلة عن الناس مخافة أن يفسدوا عليّ ديني .

الثانية : إنه أخرج فرش المسجد وجعلها مظلة للوافد .

---

(٢٠) الحديث ، رواه (البخاري ٣٤/٢ ، و ٢٤٢ و ٢٧٨) و (مسلم ١٨١/٧) و (أحمد ٥٣٩/٢) .

(٢١) جبل بني سليمان : في المخلاف السليماني (طرفة الأصحاب ١٠٨) ، والمخلاف السليماني كما ورد في هامش على كتاب العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني لعبد الله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي ، بخط (الشيخ محمد نصيف) : أن المخلاف السليماني هو (جيزان وصبيا وأبو عريض وما حول ذلك من البلدان) . (الأعلام ٢٢٣/٨) .

(٢٢) تلبيسات وتلبسات : أباطيل وأوهام .

الثالثة : أنه وعد بني سليمان بإخراج كنوز جاهلية ففتن قلوبهم بذلك أشد الفتنة القوية .

الرابعة : أنه قال : وصلتُ من مكة بإشارة شريفة قصدي أن أعبد الله تعالى في هذا الجبل .

الخامسة : أنه لما عرض عليه القوت قال : أنا عازم على الصيام / فقالوا له : [٥٩ الصائم يحتاج إلى الفطر . قال : عزمت أن أطوي[٢٣] لله تعالى أربعين يوماً بغير طعام .

السادسة : أنه لما مضت مدة الأربعين عرضوا عليه القوت ، فقال : سأزيد نحو عشرين يوماً صياماً .

السابعة : أنه ذكر لهم أن الجن تحت أمره وطاعته .

الثامنة : أنه كان يقول لهم : اللبن والسمن واللحم حرام أو مكروه ، ولا يباح للآكل إلا ما كان نبات الأرض .

حتى إنه استجلب قلوب الناس بهذا التحيل والتمويه ، وحسنت عقائدهم فيه ، وأقبلت قلوبهم عليه ، وكثرت زيارة الرجال والنساء إليه . فلما تحقق أن قد ملك قلوبهم أظهر فعل كل ذميم منكر تأباه الطبيعة ، وتنكره الشريعة ، فتغيرت منه قلوب الذين عرفوا حاله ، وفهموا أفعاله ، ونسبوه إلى الملام ، ولم يظهروا له ما في قلوبهم من الكلام ، لما تقرر ما في قلوبهم أولاً من شهرته ، واعتقاد بركته .

---

(٢٣) أطوي : من الطوى ، وهو الجوع . وفي الأصل : يطوي وهو تحريف ، والمراد هنا أنه يواصل الصوم بلا إفطار .

ثم لم أعلم في بعض الأيام إلا وقد وصلني جماعة منهم ، وذكروا لي ماجرى منه من خلل ، فقصدوني لأعينهم على خروجه من الجبل ، وألحوا عليّ بذلك ولازموني ، فاعتذرت إليهم فلم يعذروني . فكتبت هذه الأبيات ، وأرسلت بها إليه ، فوصل بها الرسول وعرضها عليه[٢٤] ، فلما وقف عليها خرج مبادراً من غير إعلام الجماعة ، ولم يمكنه الوقوف بعد ذلك قدر ساعة ، وهي هذه الأبيات : [الكامل]

يا أيها الرجل العظيم الشان ... يا واصلاً من أبعد الأوطان

يا من أقام بأرض قُوَّرَ ذكره ... للحاضرين وجملة البدوان

أظهرت كل عجيبة وغريبة ... وأتيت بالأشيا بلا برهان

لما أتيت وأهل قُوَّرَ كُلُّهُمْ ... ضعفا القلوب وهم ذوو إحسان

يتحملون إلى الذي يأتيهم ... ويعززوه[٢٥] معزة الضيفان

أظهرْتَ عندهُمُ العجائبَ كلَّها ... وغرائباً أبديتَها ومعانِ

وتحبُّ أنك تستميل قلوبَهم ... وتَصيدُها كتصيُّدِ الحيتان

فذكرتَ أنّكَ تُخْرِجُ الكنزَ الذي ... هوَ غائبٌ مدفونٌ في القيعانِ

وذكرْتَ أنَّ الجنَّ طوعَك يفعلوا[٢٦] ... ما رُمْتَ كالْخُدّام والعُبْدانِ

والأربعون تصومها متواصلاً ... بخلاف صومِ الناس في رمضانِ

وذكرتَ أنك جئتَهُمْ من مكةٍ ... حيثُ الفضائلُ أشرفُ البلدانِ

بإشارةٍ حصلَتْ إليك تعودُهم ... لتقيمَ فيه عبادةَ الرحمنِ

فأتيتَهُ ووقعتَ فيه بمسجدٍ ... وحجبْتَ نفسَكَ دائمَ الأزمان

وأخذْتَ فرشَ مساجدٍ فجعلْتَها ... ظلاً لمن يأتي مدى الأحيان

---

(٢٤) في الأصل : عليها .

(٢٥) ويعززوه : هكذا وردت وحقها : ويعززونه ولكن للضرورة الشعرية .

(٢٦) يفعلوا : هكذا وردت وحقها : يفعلون ولكن للضرورة الشعرية .

وذكرْتَ أنكَ لسْتَ تأكلُ لقمةً ... إلا نبات الأرْض والقيعان

والسمنُ ليسَ يباحُ عندكَ أكلُهُ ... وكذا جميعُ اللحمِ والألبانِ

هذا الكلامُ كلام إفكٍ مالَهُ ... جسدٌ يقومُ به ولا رِجلان

خالفْتَ فيه شريعةً وطبيعةً ... حتى بَقِي نوعاً من الهذيان

[٦٠] / **لا يستقيمُ على قواعدِ ديننا ... لو تسأل العلما ذوي الأديان**

فاسمعْ مقالةَ ناصحٍ لاتستمعْ ... قولَ الكذوبِ الخادعِ الخوَّان

قلْ بالصحيحِ ولا تخادعْ مسلماً ... وتغشّه بالزورِ والبهتان

لو كان ثَمَّ بأرضِ قُوّرٍ عالمٌ[٢٧] ... يدري بكل دسائسِ الشيطان

ماكنْتَ تركَنُ نقطةً مما جرى ... لكنْ بقيتَ بقُوّرٍ وحداني

تروي لهم فيصدقوا[٢٨] ماقلته ... إذ ليسَ عندَهُمْ دليلُ بيان

والآن حَصْحَصَ كلُّ حقٍّ فاستمعْ ... فأنا لكُمْ منْ أنصحِ الإخوانِ

لاتستخفُّ بِهِمْ فهُمْ منّا ولوْ ... كنا بعيداً وأنْتَ منهمْ دان

الكنزُ لسْتَ بعالمٍ بمكانِه ... واللهُ قد أخفى على الإنسان

علمَ الغيوبِ ولوْ علمتَ مكانَهُ ... كانَتْ كنوزُ الملكِ أقوى شان

والجنُّ ليسَ تطيقُ تصحبُ واحداً ... منهُمْ ولا حيناً من الأحيان

إن كان صدقاً قل لهم يتخطفوا ... من كافرٍ حربيّ أو نصران

شيئاً تقيم به المعاش وتكتفي ... طول المدى وتعيش عيشة[٢٩] هاني

والأربعون شروطها معروفة ... بدفاتر العلما ذوي الإيمان

وزيادةُ العشرينَ هذا مذهَبٌ ... مُستَخرَجٌ من دفترِ الشيطان

وصيامُها متواصلاً متتابعاً ... كذبٌ لأن الجوعَ كالنيران

---

(٢٧) عالم في الأصل (عالماً) .

(٢٨) فيصدقوا : هكذا وردت وحقها : فيصدقون ولكن للضرورة الشعرية .

(٢٩) في صورة الأصل هذا التعليق الهامشي : (في الأصل عيش) .

في الجوف لَهْبَتُهُ يثورُ أجاجهـا[٣٠] — نـاراً بغيرِ سخـائمٍ[٣١] ودخـانِ

لكنْ جرابَـك ربمـا أوعَيْتَ فيـه الخبزَ أو شيئـاً من التمرانِ

أو ثمَّ بعضُ النّاسِ يعطيكَ العشا — فيكونَ قوتَكَ في النّهارِ الثاني

وفراقُ مكـةَ والعبـادةُ هـاهنـا — نقصٌ وبيعُ الربحِ بـالخسرانِ

بلـد بهـا ظهرَ النبيُّ محمـدٌ — زينُ الأنـامِ وصفـوةُ المَنَّـانِ

سبعـون ألفَ يحجُّهـا في عـامِهـا — بـزيـادةٍ من غيرِ لا نقصـانِ

فعـلُ العبـادةِ ثَمَّ أفضـلُ لا هنـا — في قَـوْزَ المـذكـورِ أو قرضـانِ[٣٢]

والفرش رُدَّ جميعَهـا واعزمْ إذا — نقصَتْ بفعلِـك قيمـةَ النُّقْصـانِ

[٦١ /] والسَّمنُ ليْسَ بـأكلِـهِ بـأسٌ ولا — يخفى عليـكَ مسـامعُ السُّمنـانِ

وكـذا اللحـومُ جميعُهـا حَسَنٌ وقـدْ — قـالـوا: السمينـةُ أفضـلُ اللُّحْمانِ

بضحيـةٍ والشحم يـذهب مـابقي — من علَّـةٍ في بـاطنِ الإنسـانِ

وكـذلـكَ اللبنُ الحليبُ أتى بـه — نصُّ الحـديثِ ومحكَمِ القرآنِ

فـدعِ المحـالَ وكلْ تلبيس وكلْ — مـا شئْتَ من لحمٍ ومنْ ألبـانِ

وارفـقْ بنفسِكَ يـا أخي والطُفْ بها — واسلُـكْ طريـقَ شريعـةِ العَـدْنـانِ

والرزقَ يحصـلُ في أقـلَّ من الـذي — أتعبْتَ فيـهِ النفسَ من ألـوانِ

واللهُ أسـألُـهُ لنـا ولـك الرضى — والفـوزَ بـالجنـاتِ والغفرانِ

ثم الصـلاة على النبي وآلـه — والتـابعين لتلـك بـالإحسـانِ

القصة الثالثة [في الخلاف الحاصل في تكفير المعاهدين الإسماعيلية] :

فيما حصل من الاختـلاف والتنـازع بين العلمـاء في تكفير المعـاهـدين الـذين

(٣٠) أجاجها في الأصل : (أجابها) وهو تحريف ، والأجاج : تلهب النار .

(٣١) سخائم : الكلمة غير واضحة في الأصل ولعلها (سخائم) جمع السخمة والسخام : وهو السواد أو الفحم .

(٣٢) قرضان : في (معجم البلدان ٣٢٥/٤) : قرظان من حصون زبيد باليمن . وفي (البلدان اليمانية ٢١٩) : قرضان : غير معروفة .

يقال لهم الإسماعيلية ، وهم فرقة من الباطنية ، وسبب ذلك : انه كان في وصب الأعلى منهم طائفة : جماعة في بلد نعمان ، وجماعة في بلد المحاربة(٣٣) ، وجماعة في بلد يسمى القشيب(٣٤) ، وهو حصن في بلد خَوْلان(٣٥) ، ينسبون أنفسهم إلى

---

(٣٣) المحارية : بطن من بني مهدي من جذام من القحطانية (معجم البلدان ١٠٤٤/٢) .

(٣٤) القشيب : حصن في خولان أو قصر في مأرب بناه القشيب بن ذي يزن جذيمة حزفر من ملوك حمير ، فسمي به على حد الاختصار يراد به موضع القشيب ، وقال الهمداني :

بــــــل أين من قيلهم لمن ذكر: أهـــل القشيب ذي النهى والحجر

وقال علقمة بن ذي جدن :

لـو رأيت القشيب بعـــد بهـــاه خـاويـاً هـدّ بعضـه فوق بعضـه

كما قال علقمة بن مرثد بن غلس بن ذي جدن :

أقفر من أهلــــــــه القشيب وبـــــان عن أهلـــــه الحبيب

والقشيب أيضاً تسمى بـه مواضع تـزرع (الإكليـل ٥٥/٨ ، ٥٦) و (معجم البلـدان ٣٥٢/٤) ، والقشيب أيضاً هو سلحين ، التل المهدوم الذي تقوم عليه مدينة مأرب القديمة ويسمى القشيب كما في (البلدان اليمانية ١٤٢ ، ٢٢١) .

(٣٥) خـولان : مخـلاف من مخـاليف اليمن منسـوب إلى خـولان بن عمرو بن الحـاف بن قضـاعـة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ ، فتح هـذا المخلاف في سنـة ثلاث أو أربع عشرة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأميره يعلى بن منية ، وقتل وسبى .

وفي خولان كانت النـار التي تعبـدهـا اليمن ، ويجوز أن يكـون خـولان فعلان من الخـول وهـو الأتباع (معجم البلدان ٤٠٧/٢) .

وقـال محقق البلـدان اليمانيـة القـاضي إسماعيل بن علي الأكوع : خولان ، المراد بهـا : خولان بن عمر ، من أعمال صعدة ، ومركزها سـاقين ، وهي غير خولان العالية (خولان الطيال) المجـاورة لصنعاء ، وهما ينتسـبان إلى أصل واحد (البلدان اليمانية ١٠٤) . ولكن المقصود هنـا هو خولان العالية (الطيال) .

الإسماعيلية ، وتواصلوا بهم إلى ذمرمر[٣٦] وإلى غراس[٣٧] وإلى شِبام[٣٨] وهو موضع من بلد حَراز[٣٩] ، ولهم عقائد فاسدات ، وتأليفات مخالفات ، يبغضون من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة

---

(٣٦) ذمرمر : من حصون صنعاء في اليمن ، وهي ذي مرمر الحصن المشهور على مسافة عشرين كيلومتراً تقريباً ، كان عامراً إلى نحو مئة سنة وقد لحقه الخراب ، ولم يبق إلا الأطلال . (معجم البلدان ٧/٣) و (البلدان اليمانية ١١٤) .

(٣٧) الغراس في جبل ذمرمر : وفيها معدن ذهب وفضة ، وفي شبام الغراس معادن الفضة والحديد والرخام والجص والمرمر . (معالم الآثار اليمنية ١٢٠) .

(٣٨) شبام حراز : هو غربي صنعاء نحو الجنوب ، بينهما مسيرة يومين ، وهو جبل شاهق في حراز جنوبي مناخة . (معجم البلدان ٣١٨/٣) و (البلدان اليمانية ١٥٠) .

(٣٩) حراز : في الأصل (حران) ، ويقابلها في الهامش : (بلد حراز بالزاي لا بالنون) . وحراز مخلاف باليمن قرب زبيد ، سمي باسم بطن من حمير ، وهو حَراز ، ويكنى أبا مرثد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الْهَمَيْسع بن حمير بن سبأ .

وحراز وهَوْزَنُ معاً قبيلتان من حمير ذكرهما ابن الكلبي ، وهي سبعة أسباع ، أي سبعة بلاد : حراز وهوزن وكرار ، وإليها تنسب البقر الكرارية ، وصعفان ومسار ولهاب ومُجَيّح وشبام ، ويجمع الجميع اسم حراز وهوزن ، وهما ابنا الغوث بن سعد بن عوف بن عدي ويتصل بنسب مقرى ، وحراز مختلطة من غربيها بأرض لعسان وعك ، هذا في (معجم البلدان ٢٣٤/٢ و ٦٩/٥) ، أما محقق البلدان اليمانية فيتابع ياقوت فيقول :

« حراز : ناحية كبيرة مركزها [حراز نفسها] ، ويتبعها صَعْفان ومركزها مَتْوح ، ويقع حراز إلى الغرب من صنعاء على مسافة نيف وستين كيلومتراً تقريباً ، وليس قريباً من زبيد كما ذكر ياقوت ، فبينهما نحو مئتي كيلومتر » .

وقد وصف الهمداني حراز بقوله : « مخلاف حراز وهوزن ، وهو سبعة أسباع ، أي سبعة بلاد : حراز المستحرزة وهَوْزَن وكرار وإليها تنسب البقر الكرارية ، وصعفان ومسار ولَهاب ومُجَيّح وشبام ، ويجمع الجميع اسم حراز وهوزن ، وهما بطنان من حمير الكبرى .

وحراز اليوم يتكون من مخلاف بني إسماعيل ، ومخلاف الثُّلث ، ومخلاف لهاب ، ومخلاف بني مُقاتل ، ومخلاف مسار ، ومخلاف هوزن ثم ناحية صعفان » . (البلدان اليمانية ٨٤) .

أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، ويسبونهم وينكرون الشريعة ، وما فيها من الواجبات والمستحبات ، والفرق بين الحلال والحرام ، والوعد والوعيد ، والحشر والنشور ، والحساب والميزان ، والجنة والنار ، ويفسرون القرآن بخلاف تفسيره ، ويقولون : إن الدنيا لاتنتهي إلى حد ولا بعدها آخرة ، بل تدور كا تدور الأيام من الأحد إلى السبت ثم تبتدئ من الأحد الثاني دوراً ثانياً وهكذا إلى مالانهاية له ، ولكنهم يسرون هذه العقائد ويخفونها ، ويظهرون أنهم من جملة المسلمين في جميع أحكام الدنيا والدين .

فظهر رجل صوفي أصله من ريمة[٤٠] يسمى الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم[٤١] ، صاحب رياضات ومجاهدات وأعمال صالحات ، محبوب عند الناس ، مشهور ، مطاع الرأي في جميع الأمور ، وكان قد حصل في قلوب أهل وصاب ماحصل من أقوالهم المنكرات وعقائدهم الفاسدات ، فلما وصل الشيخ المذكور

---

(٤٠) ريمة : ناحية باليمن ، ورَيْمة : بفتح الراء ، ريمة الأشابط ، مخلاف باليمن كبير ، ورَيمة أيضاً من حصون صنعاء لبني زبيد غير الأول . هذا في (معجم البلدان ١١٥/٣) فماذا عنها في (البلدان اليمانية) حيث يقول :

« رَيمة بفتح الراء وريمة بكسرها ، كلاهما اسم لناحية ريمة ، التي كانت تعرف أيضاً بجبلان ريمة ، وهي ناحية واسعة تتكون من القضاء ، وناحية الجعفرية ، وناحية كُسْمَة ، وناحية السلفية ، وناحية بلاد الطعام ، وكل ناحية تتكون من عدد من العزل (جمع عزلة) ، وكل عزلة تحتوي على عدد من القرى ، وتقع بين وادي سهام شمالاً ، ووادي رمع جنوباً ، وهي أكثر مناطق اليمن رخاء وأوسعها زراعة وأكثرها عطاء ، ومركزها الجبي ، ويقع في رأس جبل من جبالها الشاهقة المطلة على تهامة ، وهناك ريمة حميد وتقع في الربع الغربي من سنحان وأعمال صنعاء ، ونسي ياقوت ريمة المناخي من مخلاف جعفر وأعمال إب » . (البلدان اليمانية ١٢٧) .

(٤١) الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم : هو أبو محمد المازني البعيني ، ظهر في حدود الثلاثين والثاني مئة ، له أحوال خارقة بحيث اعتقده أهل وصاب ، والناس فيه فريقان ، مات بعد انحطاط أمره في سنة ٨٣٦ أو قريباً منها ، ذكره العفيف . (الضوء اللامع لأهل القرن السابع للسخاوي ٤٤/٤) .

أعلموه[42] بأفعالهم ومقاصدهم وفساد عقائدهم ، فغضب الشيخ مما نقل إليه من أقوالهم ، وتقدم إليهم لاختيار حالهم ، وأحضر جماعة منهم ، وسألهم عن بعض ما ذكر عنهم ، فلم يقبلوا له خطاباً[43] ولم يشفوه بجواب ، فلما لاح له فسادهم ، وفهم عنادهم استغاث عليهم / بطوائف المسلمين ، وأخرجهم من الحصن [٦٢] والمشار[44] أجمعين . وقبض فوجد فيه جملة من الكتب المدخرات والمصنفات في أصول عقائدهم ، وقواعد مذهبهم ، فيها مقالات فاحشات . يأباها الطبع . وينكرها الشرع .

فمن كتبهم كتب الافتخار ، وكتاب المسألة والجواب ، وكتاب المؤيد وكتاب رسائل إخوان الصفا ، وكتاب المماثلة والمحاضرة ، وكتاب تأويل الشريعة ، وكتاب تأويل القرآن العظيم ، وكتاب الاسترشاد ، وكتاب تأويل النحو ، وكتاب الازدواج ، وكتاب الاصطلاح ، وكتاب شجرة الدين ، وكتاب المحصور ، وكتاب المقاليد وكتاب البرهان ، وكتاب الرسالة الدرية ، والرسالة الملقبة بالنظم ، والرسالة الملقبة بالروض ، وكتاب سلم الهداية وكتاب الكشف[45] ، وغير ذلك مما يطول ذكره من كتب مصنفات ومسائل وجوابات ، كل إشاراتهم فيها إلى فساد عقيدة الإسلام ، وتشويش أسبابه ، وزلزلة قواعده ، وفيها ألقاب منكرة ، وأعداد متوافقة ، وأمثال متآلفة ذوات بواطن خفية .. ستروها عن الناس بأسماء مخالفة ، خدعة منهم لمن سمعها ، وتوهيأ منهم عليه ، ليزدادوا تشوقاً وتطلعاً إلى معرفة رموزاتهم ، ومعرفة بواطن ألفاظهم ، لأن كل ممنوع مجتهد في البحث عنه ، والاطلاع عليه . كما قال الشاعر : [البسيط]

---

(٤٢) في الأصل : أعلموم .

(٤٣) في الأصل : خطاب .

(٤٤) المعشار : المشار بلغة اليمن الكورة (البلدان اليمانية ١٢٧) .

(٤٥) لم يذكر المؤلف أسماء مؤلفي هذه الكتب لأنها كتب سرية خاصة ، لم يصرح من ألفوها في الأصل بأسمائهم ، كيلا يكشف أمرهم ، ويفضح ماهم عليه من ضلال وتضليل .

منعت شيئاً فأكثرت الولوع به   أحب شيء إلى الإنسان ما منعا[٤٦]

فلما وقف الشيخ على مصنفاتهم ، وعرف فساد عقائدهم ، ازداد غيظاً ، وأمر بقتلهم واسترقاق أولادهم ونسائهم ، فخرجوا من الأوطان . وتمزقت أحوالهم في جميع البلدان .

فلما كان الأمر كذلك انتهى العلم إلى الفقيه العلامة تاج العارفين شرف الدين ، إسماعيل بن أبي بكر المقري[٤٧] إلى زبيد ، فاستقبح فعل الشيخ[٤٨] وأنكر عليه ولامه وكتب إليه فقال : إن هؤلاء يعدل بهم عن أحكام الدين ؟! فضاق صدر الشيخ من كتابه ، وعتب عليه في جوابه ، ومن تلك الساعة لم يزل بينهم الجدال في المكاتبات والرسائل والبلاغات ، حتى اجتمع من تلك الرسائل كتاب كامل .

فلما وقفت على ذلك جمعته وألفته وسميته كتاب اختلاف الفرقة الإسلامية في تكفير المعاهدين ، وهم فرقة من الباطنية ، وهو كتاب مفيد ، فيه من الحجج الواضحات والبراهين القاطعات والدلائل والاستشهادات ، والدقائق والبحوثات ، والمسائل والجوابات ، ما يتعجب منه الناظر ، وينشرح به الخاطر ، لأن معظم

---

(٤٦) البيت للأحوص ، وهو في (ديوانه ١٣٣) وفي (النوادر للأنصاري ٢٧) وفي (الأغاني ٧٣/٤) وفي (عيون الأخبار ٣/٢) وفي (العقد الفريد ١٤١/٣) وفي (جمع الهوامع ١٦٦/٢) وفي (الدرر اللوامع ٢٢٤/٢) وفي (نهاية الأرب ١٤٧/٢) وفي (اللسان : حبب) والرواية فيه :

وزاده كلفاً في الحب أن مُنِعَتْ   وحَبُّ شيئاً إلى الإنسان ما منعا

(٤٧) إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم الشرجي الحسيني الشاوري اليمني ، ابن المقري (٧٥٥ ـ ٨٣٧ هـ) = (١٣٥٤ ـ ١٤٣٣ م) : باحث من أهل اليمن نسبته إلى أبيات حسين (باليمن) مولده فيها ، والشارجي نسبته إلى (شرجة) من سواحلها ، والشاوري نسبة إلى (بني شاور) قبيلة أصله منها ، تولى التدريس بتعز وزبيد ، وولي إمرة بعض البلاد ، في دولة الأشرف ، ومات بزبيد ، له تصانيف كثيرة (الأعلام ٣٠٠/١ ـ ٣١١) .

(٤٨) فعل الشيخ : أي الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم .

ماكان فيه من الاحتجاجات منسوب إلى الشيخ عبد الرحمن[٤٩] فتابعه[٥٠] فيه الإمام الشريف العلامة جمال الدين محمد بن إبراهيم المدوي الحسني ، وهو رجل من أهل صنعاء ، تمكن في علم الكتاب والسنة حتى بلغ بذكائه رتبة الاجتهاد ، فذهب بنفسه عن التقليد ، وفارق الأئمة / ولم يقلد أحداً من علماء الأمة . وكل [٦٣] ماكان فيه أيضاً من الاحتجاجات منسوب إلى الفقيه موفق الدين علي بن إسماعيل المقري فتابعه[٥٠] فيه ولده المذكور ، فصار جملة مافي الكتاب من المجادلات والبحوثات والمعاني الغامضات متردد بين إمامين عالمين لم يسمح بمثلهما الزمن ، ولم يكن لهما نظير في أرض اليمن .

وكان كلامهما في أوراق متفرقة إذا لم تجتمع ضاع مافيها ، وتلفت فوائدها ومعانيها ، وهي علوم عزيزة الوجود ، ينبغي في حفظها بذل المجهود فجمعتها وألفتها في عدة كراريس وضعتها ، وأحببت أن أجعلها عدة للنائبات ، يرجع إليها عند حدوث الحاجات ، نسأل الله تعالى السلامة من كل فتنة ، والفوز بدار الجنة ، والعفو عما زلت به البنان ، وأخطأ به القلم واللسان ، إنه لطيف منان ، آمين آمين آمين .

وقد رأيت أن أختم مجموع الأبواب الماضيات بهذه الأبيات : [الكامل]

كملت تتمته بسبعة أبؤب[٥١] ألفتها ، وبها رسمت كتابي
نشر المحاسن في فضائل قطرنا يمن البلاد جزيرة الأعراب
وتصور القمرين كيف؟ وغيثنا وبوارق ورواعد وسحاب
وكذلك النسب الصريح المنتقى قحطان أصل معادن الأنساب

---

(٤٩) الشيخ عبد الرحمن : أي الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم المترجم له قبل قليل .

(٥٠) فتابعه : في الأصل الكلمة غير واضحة ولعلها ماأثبت .

(٥١) أبؤب : أي أبواب .

بـاصـولـه وفروعـه وبطـونـه	أهـل الـوفـا والجـود والأحسـاب
وكـذاك مكـة والمـدينـة ثم من	فيهـا[52] ابن كـلاب
وسخـاء قحطـان وحسن طبـاعهم	ومكارم الأخـلاق والآداب
وكـذا وصـاب وكل من هـو سـاكن	معروفةً اسمٍ في جهـات وصـاب
والله أسـألـه رضـاه ورحمـة	للـوالـدين ولي ولـلأحبـاب
ولكل عبـدٍ مسلم أو مـؤمن	ولسـائر الإخـوان والأصحـاب

☆ ☆ ☆

(٥٢) بعدها فراغ في الأصل بمقدار كلمتين ، ثم جاءت كلمة (بن) محذوفة ألف الوصل ، وقد كتب مقابله في الهامش : كذا الأصل . ولعل الشطر الثاني يقال : « فيها الحجابةَ سلَّمَ ابنَ كلاب » .

(٥٣) محمود شكري بن عبد الله بن شهـاب الـدين محمود الآلـوسي الحسيني ، أبـو المعـالي (١٢٧٣ ـ ١٣٤٢ هـ) = (١٨٥٧ ـ ١٩٢٤ م) : مـؤرخ عـالم بـالأدب والـدين ، من دعـاة الإصلاح ، ولد في رصافة بغداد ، وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما . وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد ، وحمل على أهل البدع في الإسلام ، برسائل ، فعاداه كثيرون وسعَوْا به لدى والي بغداد ، فكتب فيه إلى السلطان العثماني ، فصدر الأمر بنفيه إلى الأناضول ، فلما وصل إلى الموصل (سنة ١٣٢٠ هـ) منعه أعيانها من تجـاوزهـا ، وكتبوا إلى السلطـان يحتجون ، فسمح لـه بالعودة إلى بغداد ، فعاد ، ولما نشبت الحرب العامة الأولى وهاجم البريطانيون العراق ، انتدبته الحكومة العثمانيـة للسفر إلى نجـد ، والسعي لـدى الأمير عبـد العزيز ال سعود (ملـك المملكـة العربية السعودية بعد ذلك) للقيام بمناصرتها ، فقصده الآلوسي سنـة (١٣٣٣ هـ) عن طريق سوريـة والحجاز ، فأخفق في مسعاه ، فلزم بيته عـاكفاً على التأليف والتدريس ، واحتل البريطانيون بغداد (سنة ١٣٣٥ هـ) فعرضوا عليه قضاءها ، فزهد فيه انقباضاً عن مخالطتهم ، وتوفي في بغداد ، وله ٥٢ مصنفاً . (الأعلام ١٧٢/٧ ـ ١٧٣) .

تم الكتاب بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه ومنّه ،
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ،
خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين
ورضي الله عن الصحابة أجمعين

تم تحريره على يد الفقير إليه تعالى
محمود شكري بن عبد الله الآلوسي[٥٢]
صباح يوم الثلاثاء ٢٢ صفر سنة ١٣٣٤ هـ
أواسط كانون الأول سنة ١٩١٦ م

خاتمة الكتاب

تمّ بحمد الله تعالى وفضله وإنعامه إعداد كتابي (نثر اللآلئ السنية) على كتاب (نشر المحاسن اليمانية) للإمام المحدث المؤرخ (ابن الديبع) رحمه الله تعالى ، وجزاه خير الجزاء ، في دمشق الشام ، عصر يوم الجمعة الواقع في ٢٦ محرم الحرام ١٤١١ هـ الموافق ١٧ آب ١٩٩٠ م ، فالحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات ، وفي ذلك أقول : [الرمل]

تمّ لي نثر لآليّ السنيّه — حامد الإنعام من رب البريّه
فأتتْ عقداً على جيد كتاب (النشر لابن الديبع) الأعلى رويّه
جاءنا فيه بأخبار الثقات — في محاسن البلاد اليمنيّه
ومعالي أهلها الشمّ الكرام — عبر أيام مضت في البشريّه
وبدا (النثر على النشر) كتاباً — رائع الحلة في حال بهيّه
رب، بارك كل من أَلّفَهُ أوْ — زانه أحلى لآليه النقيّه
أو سعى فيه بتوزيع وطبع — ناشراً للعلم بهديه صفيّه
أو قرا فيه فأهداني بياناً — يكشف الأخطاء أو يجلو قضيّه
أو دعا دعوة خير بصفاء — فتزيل الكرب عن دنيا شقيّه
وعلى الهادي رسول الله، سلّم — صلّ، باركْهُ بنعمى أبديّه
واغفر الزلاّت ، يا رب ، جميعاً — لقّنا عندك جنّات هنيّه

أحمد راتب حموش

مسرد فهارس الكتاب

١ ـ مسرد الآيات القرآنية الكريمة

☆ ☆ ☆

٢ ـ مسرد الأحاديث النّبوية الشريفة

الله عزّ وجلّ في مثل ربيعة ومضر، يا عمر ويا علي، إذا لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما.

خلق الله الشمس والقمر من نور العرش، وجعل قدر الشمس كقدر الدنيا من مشارقها إلى مغاربها مراراً، والقمر دون الشمس، ولكن إنما يرى صغرهما من شدة ارتفاع السماء وبعدها عن الأرض، وخلق الله لهما عجلتين من ضوء نور العرش، لكل عجلة ثلاثمئة وستون عروة، ووكل بكل واحد منها وعجلته ثلاثمئة وستين ملكاً؛ فتعلق كل واحد منها بعروة من تلك العرى، يجرون كل واحد منهما في بحر مكفوف في الهواء، بإذن الله تعالى، لا يقطر له قطرة، فإذا أراد الله تعالى أن يري العباد أنه يخوفهم بها، جرّ أحدهما، بإذن الله، من فوق العجلة، فوقع في البحر إما كله أو بعضه على قدر ما يريد الله من شدة التخويف، وذلك هو الكسوف، فإن كان ذلك افترقت الملائكة فرقتين، فرقة منهم يجرون الشمس نحو العجلة، وفرقة يجرون العجلة نحو الشمس، وكذلك القمر، والذي ترون من خروج الشمس والقمر قليلاً من السواد الذي يعلوهما بعد الكسوف، فذلك السواد هو البحر.	١١١
اللهم صيّباً نافعاً	١١٤
مطرنا بفضل الله ورحمته ويكثر حمد الله عزّ وجلّ، ولا يقال: مطرنا بنوء كذا	١١٥
ثلاث من الجاهلية: الطعن بالأنساب والنياحة والأنواء	١١٥
اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر	١١٦
اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ومحق ولا بلاء ولا هدم ولا غرق	١١٧
ما شاء الله لا قوة إلا بالله	١١٨
إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فإنه لا يصيب ذاكراً	١٢٠
اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك	١٢٠
سبحان الذي يسبح الرعد والبرق بحمده والملائكة من خيفته	١٢٠
الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، واسألوا	١٢١

☆ ☆ ☆

٣ ـ مسرد الشعر

الوارد في متن الكتاب

ـ ب ـ

كملت تتمته بسبعة أبوب ... ألفتها وبها رسمت كتابي ٢٤٨

نشر المحاسن في فضائل قطرنا ... يمن البلاد جزيرة الأعراب

وتصور القمرين كيف؟ وغيثنا ... وبوارق ورواعد وسحاب

وكذلك النسب الصريح المنتقى ... قحطان أصل معادن الأنساب

بأصوله وفروعه وبطونه ... أهل الوفا والجود والأحساب

وكذاك مكة والمدينة ثم من ... فيها بن كلاب

وسخاء قحطان وحسن طباعهم ... ومكارم الأخلاق والآداب

وكذا وصاب وكل من هو ساكن ... معروف اسم في جهات وصاب

والله أسأله رضاه ورحمة ... للوالدين ولي وللأحباب

ولكل عبد مسلم أو مؤمن ... ولسائر الإخوان والأصحاب

[الكامل] ـ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع

فتى خلقت أرواحه مستقيمة ... لها نفحات ريحهن جنوب ١٢٥

[الطويل]

ـ ت ـ

أنا ابن كلاب ينميني لؤي ... بمكة مولدي وبها ربيت ١٦٢

على بطحائها قد كان طلقي ... ومنشأ أعظمي وبها رضيت

لما نحلت حبّي من حليل ... وحجبته فـإني قد وليت

رزاح ناصري وبه أحامي ... ولست أخاف ضيماً ما لقيت

[الوافر] قصي بن كلاب

بربك يا طرسي إذا جئت منبرا   بمدرسة الضنجوج دار الأحبة ٢٢٦

لدى المنظر الشرقي بشق يماني   عليه عماد الدين تاج الأئمة

فقبل بساط الأرض من باب قبلة   إلى المنظر المذكور تقبيل خدمة

مواضع سجاد وحيث تلاوة   وترتيله للذكر بعد الفريضة

وباطن أقدام خطاها تكررت   هناك فقبلها تنل كل رفقة

وقل: جئت من عند الرميلي مبادراً   محبكم الداعي شروط المحبة

كتاب الخالق الملك الكبير   شفاء للقلوب وللصدور ٢٣٢

إليه رجوعنا في كل شيء   به علم المقدّم والأخير

وسنة أحمد خير البرايا   لكل الخلق نور فوق نور

ندين به عظيم الملك لَسْنا   ندين بقول أصحاب الغرور

وكنت سمعت ما لا كنت أرضى   يصير إلى انتها هذا المصير

سمعت بمحدث بشع ذميم   يقول به الصغير مع الكبير

نبيّ في سحير أتى بإفك   عظيم وقول بهتان وزور

يقول بأنه عيسى ويوحى   إليه الوحي من رب قدير

فقلت: وربما، ويهون هذا   وأضمرت التغافل في ضميري

أبيت وأمره يزداد غلظاً   على مرّ السوابع والشهور

فقلت: الأمر بالمعروف فرض   وكل المحدثات من الشرور

ونهي ذوي الضلال من الفروض   بنص كتاب مولانا الخبير

فبادرت الشروع بها لكيا   أكون من المهالك كالحذير

فيا يحيى، وأهل العلم طراً   وأرباب البصائر بالأمور

وفي القرآن أو توراة موسى   أو الإنجيل أو كتب الزبور

فيا أهل البصائر هل علمتم   نبياً قط يبعث من سحير

فإن قلتم بقول إلهكم: لا   فلِمْ هذا السكوت عن النكير

تسعكم هذه الغفلات عما   يؤدي المسلمين إلى الكفور

إذا حصل التغافل عن صغير   غا وذكا وآل إلى الكبير

وإن سكت الفقيه على قليل   من المذموم آل إلى كثير

أليس لربكم ميثـــاق حـــق ... عليكم بـــالبيـــان المستنير
وألا تكتمـــوا مـــاقـــد علمتم ... على أهـل الجهـــالـــة والغمــور
سكـــوتهم يـــوهمهم جـــوازاً ... ويخـــزيهم بـــأفعـــال الغرور
يظن الجـــاهلـون بـــأن هـــذا ... مبـــــاح للكبير وللصغير

☆ ☆ ☆

وكل المـــدعين خـــلاف شيء ... أتى بشريعـــة الهـــادي البشير
فـــإن لم ينتـــه البـــدعي ذهبتم ... بـــذاك إلى الخليفـــة والـــوزير
وأعلمنـــا الـــولاة بكل قطر ... ونـــواب الجهـــات مـــع الأمير
وقلنـــا للقضـــاة وكل مفت ... بهـــذا المحـــدث البشـــع الكبير
فيـــا بنَ الحـــاج أحمـــد من سحير ... أتتـــك مقـــالـــة الحـــق الشهير
مشـــورة مشفـــق خـــذهـــا بصـــدق ... فخير الرأي سمعـــــك للمشير
أفـــق عن هـــذه الغمرات واسمـــع ... نصيحـــة نـــاصـــح عبـــد حقير
وعـــد عمـــا ادعيت وتبْ وأسلم ... جـــديـــداً واجتنب كبر الهـــدير

بعثني إليـــك الآن يـــا أرفـــع الـــورى ... مقـــامـــاً وأوفـــاهم بشرط الأخـــوة
يخصـــك بـــالتسليم في الصبـــح والمســـا ... ويهـــوى اللقـــا في كل يـــوم وليلـــة
ولكن أعـــاقتـــه المعيقـــات، والقضـــا ... على الآدمي، يجري بحكم المنيـــــة
وفي قلبـــه شـــوق إليكم، ولـــوعـــة ... بـــأحشـــائـــه، زادت على كل لـــوعـــة
فيـــا نعم يحيي مقصـــد الخلـــق كلهم ... دوام المـــدى فيا بـــدا من مهمـــة
أتم الـــورى عقـــلاً وأسمحهم يـــداً ... وأكلمهم عنـــد الأمـــور الملمـــة
وأوسعهم حلمـــاً وأقـــوى تـــوكـــلاً ... وأعرفهم بـــالله رب البريـــة
مهـــذب أخـــلاق ومحمـــود سيرة ... وجـــامـــع أوصـــاف الحيـــا والمروّة
لـــه خلـــق سهـــل ولطف ورحمـــة ... يشـــابـــه أخـــلاق النبي المثبت

[الطويل] - عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع

- د -

ونحرنـــا في الشعب سبعين ألفـــا ... فترى الطير حـــــــولهن ورودا ١٦٤

وخرجنا نؤم قصد سهيل قد نصبنا لواءنا المعقودا

وكونا البيت الذي عظم الله ملاء معصباً وبرودا

ثم طفنا بالبيت سبعاً بوتر وجعلنا لبابه إقليدا

وأمرنا حجابه الجرهميين وكانوا بحافتيه شهودا

يوم قلنا: لاتقربوا منه مئلاة ولا ميتة ولا مفصودا

[الخفيف] تبع الحميري

أمرت بإيتاء اللجام فأبدعت وأنعلت خيلي في المسير حديدا ١٨٨

وأرحب جدي أحدث السرج قبلنا ولو نطقت كانت بذاك شهودا

[الطويل] مالك بن ملالة بن أرحب الهمداني

يعيرني بالدين قومي وإنما ديوني في أشياء تكسبهم حمدا ٢١٠

أسد به ماقد أخلوا وضيّعوا ثغور حقوق ماأطاقوا لها سدّا

وفي جفنة لم يغلق الباب دونها مكللة لحماً مدفقة ثردا

وفي فرس نهد عتيق جعلته حجاباً لبيتي ثم أخدمته عبدا

فإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وإن زجروا طيراً بنحس يمرّ بي زجرت لهم طيراً يمر بهم سعدا

لهم جلّ مالي إن تتابع بي غنى وإن قلّ مالي لم أكلفهم رفدا

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وإني لعبد الضيف مادام نازلاً ولا شيمة لي غيرها تشبه العبدا

[الطويل] المقنع الكندي

بني أبوكمُ لم يغبْدُ عمّا به وصّاه قحطان بن هود ١٣٤

أذيعوا العلم ثم تعلموه فما ذو العلم بالكل البليد

ولا تصغوا إلى حسد فتغووا غواية كل مختل حسود

وذودوا الشر عنكم مااستطعتم لينصفكم مع القاصي البعيد

وكونوا منصفين لكل جار فليس الشر من خلق الرشيد

عليكم بـــالتـواضـع لاتـزيــــدوا	على فضـل التـواضـع من مـزيـــد
وإن الصفـــح أفضـــل مـــا رغبتم	بـــه شرفـــاً مـع الملـــك العتيـــد
وحـــق الجـــار لاتنســـوه فيكم	فـــإن الجـــار ذو حـــق أكيـــد
عليكم بـــاصطنـــاع البر حق	تنـــالـــوا كل مكرمـــة وجـــود
[الوافر]	يشجب بن يعرب
ثم انصرفت أريـــد مكـــة عـــامـــداً	لخرابهـــا فعـــل امرئ لم يعبـــد ١٦٨
لمـــا أتـــاني من هـــذيـل أعبـــد	يتنصحـــون قبلت قـــول الأعبـــد
قـــالـــوا: بمكـــة بيت ملـــك وافر	وعقـــوده من لـــؤلـــؤ وزبرجـــد
فـــأردت أمراً حـــال ربي دونـــه	والله يـــدفـــع عن خراب المسجـــد
فرددت مـــاأمّلتَ فيـــه وفيهم	وتركتهم مثـــلاً لأهـــل المشهـــد
[الكامل]	تبان أسعد أبو كرب
بعيـد على الكسـلان أوذي مـلالـة	فـــأمـــا على المشتـــاق غير بعيـــد ١٧٠
[الطويل]	
فـــإن أك في الغـــداة أسير قيـــد	أسيراً في وثـــاق بني زبيـــد ١٩٥
أقـــاصي معصـــلاً من غـــل شعري	فقلبي مـــاألـــج على دريـــد
وقبـــل اليـــوم مـــاأمسيت خلـــواً	عـزيـز النفس ملـزومـاً بقيـــد
أبيّـــاً تصبـــح الأمـــلاك عنـــدي	من الأنكال في شـــوق وأيـــد
[الوافر]	العباس بن مرداس السلمي

- ر -

رأيت ملـوك النـــاس في كل بلـــدة	فلم أر في الأمْـــلاك أمثـــال حمير ١٨٩
ملـوك دوام الـدهر من وقت جـدهم	وكانـوا ملـوك النـاس من قبـل قيصر
ملـوك وأبنـــاء الملـــوك وســـادة	إذا ذكروا فـــاقـــوا على كل جـــوهر
هم سبقـوا ملـــك البريـــة كلهم	بعـــز ومجـــد فضلـــه غير منكر
[الطويل]	عبيد بن الأبرص

وعجّلْ بـالمتـاب وقـل: أطعنـا | كتـاب الله فهـو أتم نـور
أدين بشرعـه مـادمت حيـاً | وشرع محمـد الطهر النـذير
وإلا فـارتقب سيفـاً ورمحـاً | وسفـك دم البعيـد بـلا مير
سـتأتيـك العقـوبـة عن قريب | بـأمر النـاصر الملـك النصير
لشرع محمـد أبقـاه ربي | لقمـع المحـدثـات من الأمـور
غلطت بمـا ادعيت وقلت زوراً | يقـود بـدعيـه إلى السعير
فـدع دعـوى النبـوة عنـك رأسـاً | حـذارك فـاغتنم قـول الحـذير
وخـذ بمقـالـة العلمـاء واسلم | لضـوء الشمس والقمر المنير
كستهـا السنـة الغرّا جمـالاً | وقمصـان البنـادق والحرير
وحلّتهـا بيـاقـوت وتبر | ونظم اللـؤلـؤ الرطب النضير
وتمت والصـلاة على نبي | شفيـع الخلـق في يـوم النشـور
تفـوح بمنـدل رطب ونـدٍّ | وبـالمسـك الـذكي وبـالعبير

[الوافر] عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع

- س -

إذا مـا مضى خمس وعشرون ليلـة | بشهر حـزيران طلـوع لبـاجس ٧٤
ويطلـع سهيـل يـوم سـابـع عشره | بتمـوز مهما طـاب تمر المغـارس

[الطويل] عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع

لقـد أنـذرت لـو أغنى ولكن | أبى القـدر المتـاح لكل نفس ١٩٤
فمن يـك للردى أمسى رهينـا | وإن بعـد المـدى في يـوم نحس
فـما أبكي لمـا أمسيت فيـه | من الغـل الثقيـل وطـول حبس
ولكني لـزمت وقـد تـولى | وأسلمني فـوارس آل عبس
وولّـوا هـاربين بكل وعر | وخيلهم تسـام بكل تمس

[الوافر] عنترة بن شداد

- ظ -

أيـا يشجب أنت المرجى وأنت لي | أمين على سري وجهري محـافـظ ١٣٢

عليـــك بلين لست تنكر فضلــه ... فقـد سبقت مني إليـك المـواعـظ
وواصل ذوي القربى وحـافـظ فـإنهم ... مـلاذك إن حـامت عليـك النـواهـظ
ولفظك فـاحرسـه عن الجهـل والخنـا ... فـإنـك مرهـون بمـا أنت لافـظ
وكن كاتمـــاً للغيض في كل مجلس ... إذا شخصت تلـك العيـون الجـواحـظ
تغبـــط من الأعــداء سراً وجهرةً ... بحلمـك هـاتيـك النفـوس الغـوايـظ
ومـا سـاد من قـد سـاد إلا بحلمـه ... إذا لم يـلاحظـه من البخـل لاحـظ
وكن راجحـاً عض الشمائـل مـاجـداً ... جـواداً أبيـاً إنني لـك واعـظ

[الكامل] قحطان بن هود

- ع -

منعت شيئاً فـأكثرت الـولـوع بـه ... أحب شيء إلى الإنسـان مـا منعـا ٢٤٧

[البسيط] الأحوص

ونحن عمرنـا البيت أيـام ملكنـا ... ونمنعـه عمن يروم ونـدفـع ١٦٥
ومـا كان يبغي أن يلي ذاك غيرنـا ... ولم يـك حي قبلنـا عنـه يمنـع
وكنـا ملـوكاً في الـدهـور التي مضت ... ونحن ملـوك قبـل يقـدم تبّـع
حمينـا بهـا نجـل الخليـل وآلــه ... نـدافـع عنـه شرّ مـا يتـوقـع

[الطويل] أحد شعراء حمير

لقـد علمت أبنـاء قحطـان أننـا ... إلينـا يصير المجـد في كل مجمـع ١٩٠
وأنـا قبيـل في عصـانـا صـلابـة ... إذا زعـزعت أحـلامنـا لم تـزعـزع
ويـوم جـذام قـد كفيت عشيرتي ... حملت بـألفي نـاقـة وبـأربـع
فلم يبلغـوا جهـدي ولكن حملتهـا ... على كاهـل مني ذلـول مـوقـع
بـأكلبهـا سلمتهـا ورعـاتهـا ... وذلـك من كل بمرأى ومسمـع
ولـو حملـوني ضعفهـا لحملتهـا ... وفـاء ولم أنكل ولم أتخشـع

[الطويل] جعاول بن عبدة بن ربيعة ... بن بكيل الهمداني

- ف -

أراقب لوحاً من سهيل كأنه | إذا ما بدا في ظلمة الليل يطرف ٧٢

[الطويل]

- ق -

تاكلُ تركن أجب اديع | احكس اوس احكع لناعق ١٢٢

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع

- ل -

وما جعل الرحمن حجاب بيته | وقوامه إلا المضاض من الأولْ ١٦٣
فملكه في سالف الدهر جرهما | وهم خير من زم المطايا ومن رحل
فلما تقضت مدة الملك عنهمَ | وكل أمور الناس تجري إلى أجل
أديلت بنو كعب علهم فأمّروا | فكل بنى ملكاً تكف به الدول
وكانوا ولاة البيت حقاً أزالهم | قصي بحيٍّ من قضاعة فاشتمل
على ملكهم عند انقضاء أوانه | وأي نعيم خالط الدهر لم يزل

[الطويل] محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

حتى رأيتهم كأن سحابة | صبت عليهم ودقها لم تشمل ١٢٥

[الكامل]

أنا ابن قحطان الهمام الأقبل | الأين المعرب ذي التهلّل ١٣٣
ياقوم سيروا في الرعيل الأول | أنا الذي باذي اللسان المسهل
المنطق الأبين عين المشكل | حشرت والأمة في تبلبل

نحن يمين الشمس في تمهل

[الرجز] يعرب بن قحطان

حكم سيوفك في رقاب العذل | وإذا نزلت بدار ذل فارحل ٢٠٠
وإذا بليت بظالم كن ظالماً | وإذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل
واختر لنفسك منزلاً تعلو به | أو مت كريماً تحت ظل القسطل
وإذا الدليل نهاك يوم كريهة | خوفاً عليك من ازدحام الجحفل

فـــارفض مقـــالتـــه ولا تحفـــل بـــه ... واحمـــل إذا خف اللقـــــا بـــــالأول
فـــالمـــوت لا ينجيـــك منـــه، فـــأتـــه، ... حصن، ولـــو شيـــدتـــه بـــالجنـــــدل
واسمـــع نصيحـــة عـــارف قـــد جربت ... أوهـــــامـــــه أهـــل الـــزمـــــان الأول
إن كنت في عـــــدد العبيـــــد فهمتي ... فـــــوق الثريـــــا والسماك الأعـــــزل
وبصـــــــارمي ومثقفي نلت العـــــلا ... لا بـــالقرابـــة والعـــديـــد الأجـــزل
ولقـــد نكبت بني حـــذيفـــة نكبـــة ... لمـــــا طعنت صميم قلب الأخيـــــل
ناديت عبـــساً فـــاستجـــابت بـــالقنـــا ... وبكل أبيض صـــــارم لم يـــــدخـــل
نـــــادوا إلي فـــــا استجبت نـــــداءهم ... إلا بضرب كالقضـــــــــــــاء المنزل
وجلـــوت مهري في العجـــاج فـــأدبروا ... هربـــاً وولـــوْا لم أجـــــد من مقبـــل

[الكامل] عنترة بن شداد

- م -

أيـــــا جبلي نعمان بـــــالله خلّيـــــا ... نسيم الصبـــــا يخلص إليّ نسيمهـــــا ١٢٤
فـــإن الصبـــا ريـــح إذا مـــا تنفّستْ ... على نفس محـــزون تجلّتْ همـــومهـــا

[الطويل] قيس بن الملوح (مجنون بني عامر)

أولئـــــك من قحطـــــان عن أمر حمير ... لقـــــائـــــده هيّ بن بيّ بن جرهم ١٥٨
إلى من بـــأعراض الحجـــاز فنخلـــة ... من النـــاس طراً من فصيـــح وأعجم
على أنّ هيّـــاً ليس يعصى وإنـــــه ... لـــــديهم لـــــذو أمر أثير مقـــــدم
وإلا فـــــلا تنحتْ إلا نفـــــوسهم ... إذا مـــا نـــووا بـــالهيطـــلات العرمرم

[الطويل] حمير بن سبأ الأكبر (العرنجج)

- ن -

هي الخضراء فـــاســـأل عن ربـــاع ... يخبرك اليقين المخبرونـــــــــــــا ٨٣
ويمطرهـــــا المهين في زمـــــان ... بـــه كل البريـــة يظمـــؤونـــا
وفي أجبـــالهـــا عـــز عـــزيـــز ... يظـــل لـــه الـــورى متقـــاصرينـــا
وأشجـــــار منـــــورة وزرع ... وفـــاكهـــــة تروق الآكلينـــــا

[الوافر] أبو الحسن الكلاعي

وعـــامرنـــا المسمى عبـــد شمس	تغض لــه العيـون النـــاظرونـــا ١٣٥
سما بـالخيـل يـوم دهــا الفيــافي	فصبـح بــابـلاً بــأســا مهينـــا
وفـســاء بخرد هيف الأغـــاني	ثقــــال الأذن تحسبهن عينـــا
فسمّي إذا سبـــا النســوة قسراً	سبـــاء وهـو جـد الأكرمينـــا
فــأولــد حمير العــالي أبـــانـــا	وكهـــلان الهمام أخـــا أبينـــا

[الوافر] محمد بن الحسن الكلاعي

ورتبنـــا مراتب كل ملـــك	فكان لنـــا الخـلائــق مقتفينـــا ١٨٥
سنَنّـــا للبريــــة كل فعـــل	جميــل من فعــــال الأكرمينـــا
فهم يتشبهــــون بـمـــا فعلنـــا	وفي آثـــارنـــا يتتبعـــونـــا
وليسـوا مــدركين لنـــا لأنّـــا	جعلنـــا الســـابقين الأولينـــا

[الوافر] أبو الحسن الكلاعي

أيهـــا المنكـــح الثريـــا سهيـــلاً	عمرك الله كيف يلتقيـــــان ٧٣
هي شـــامـــة إذا مــا استقلت	وسهيــــل إذا استقـــل يمـــاني

[الخفيف] عمر بن أبي ربيعة

علم حـــواه أبي من دون إخـــوتـــه	وحـــزتـــه بعـــده من دون إخـــواني ١٢٥
وزادني يعرب من عنــــــده شيأ	وصّى بنيــه بهـــا يـومـاً ووصّـــاني
حفظتهـا حين مـا غيري استهـان بهـا	وحفظهــا آخر الأيــام من شــاني
أعبـــد شمس أبيت اللعن من ملـــك	هــل من يعــادلني من ملكنـا ثـــاني
بـل أنت تحفـظ مني مـا حفظت ومـا	بـــه بنيت لكم ملكي وسلطـــاني
بلى رأيتـك هشّـاً مــاجـداً فطنـاً	وقـــد إخـــالـــك ظنـاً غير علاّن

[البسيط] يشجب بن يعرب

مـاســاد هــذا الـورى أبنـاء قحطـان	إلا بفضـل لهم قـــدمـــاً وإحســـان ١٣٨
مـــافي الأنـــام لهم شبـــه يشـــاركهم	ولا لــواحـــدهم في الملـــك من ثـــان
لم يشهــد النــاس في بــدو ولا حضر	حكمـاً كحكم رفيـع القـدر والشـان
سبـــا ابن يشجب لا بنيــــه، وإنها	للسيــدان الرفيعــان العظيمـان

أعطى ابنــه حيراً منــه اليمين وقــد ... أعطى الشمال ابنـــه المثنى بكهـلان
وقـــال: يقسم ملكي اليـوم بينكمـــا ... وقسمـــة المـــال بين اثنين نصفـــان
نعطي اليمين الـذي تسطـو اليمين لــه ... فيا تعـــانيــــه من سر وإعـــلان
وللشمال الـــذي تسطـو الشمال لـــه ... عنــد النــوائب من بــأس وسلطـــان
فـالسيف والســوط صـارا لليمين معـاً ... وذلــــك القلم الجــاري ببرهــــان
والترس والقـوس صـــارا للشمال وقــد ... صــار العنـان لهـا فـالملك نصفـان
فصـــار ذاك بتـــاج الملــك معتقــداً ... دون الجحــاجــح من أبنـاء قحطـــان
وصـارت الخيـل تحمي الأرض قـاطبــة ... ومن عليهـــا لهـــذا الآخر الثـــاني

[البسيط] ... هي بن بي الجرهمي

قـــــد كان من رايي وعــــزم رويتي ... نقــــل الهمام إلى بـــلاد يمــــاني ١٦٧
أعني ابن شمّر حين ودع حميرا ... زين الملـوك وفـــارس الفرســـان
ذاك الغريب بـــدار بعـــدٍ ليتني ... كنت المـــواسي حين كان دهــــاني
يـــــا لهف نفسي حين ولّتْ حمير ... يـوم الرحيـل يموت ذي التيجـــان
هـلاّ ثـويت لــديـــه حين أجنّــه ... تحت التراب وكان ذاك مكاني

[الكامل] ... صعب بن حسان

يـــا أيهـــا الرجـل العظيم الشـــان ... يـــا واصلاً من أبعـــد الأوطـــان ٢٤٠
يـــا من أقـــام بـــأرض قـوّر ذكره ... للحـــاضرين وجملـــة البـــدوان
أظهرت كل عجيبــــة وغريبـــــة ... وأتيت بـــالأشيــا بـلا برهـــان
لمــــا أتيت وأهـــل قـــوّر كلّهم ... ضعفـــا القلـوب وهم ذوو إحســـان
يتحملـــون إلى الـــذي يـــأتيهم ... ويعــــززوه معـــزة الضيفـــان
أظهرت عنـــدهم العجـــائب كلهـــا ... وغرائبـــاً أبـــديتهـــا ومعـــان
وتحب أنــــك تستيــــل قلـــوبهم ... وتصيــــدهـــا كتصيــد الحيتـــان
فـــذكرت أنـــك تخرج الكنز الـــذي ... هـو غـــائب مـــدفـون في القيعـــان
وذكرت أن الجن طـوعـــك يفعلـوا ... مـــــا رمت كالخــــدام والعبــــدان
والأربعـون تصـومهـــا متـواصـــلاً ... بخـلاف صـوم النـــاس في رمضـــان

وذكرت أنـــك جئتهم من مكـــة حيث الفضـــائـل أشرف البلـــدان
بـإشـــارة حصلت إليـــك تعـودهم لتقيم فيـــــه عبـــــادة الرحمن
فـــأتيتـــه ووقعت فيـــه بمسجـــد وحجبت نفســـك دائم الأزمـــان
وأخــذت فرش مسـاجـد فجعلتهـا ظـلاً لمن يـــأتي مـــدى الأحيـــان
وذكرت أنـــك لست تـــأكل لقمـة إلا نبـــــات الأرض والقيعـــان
والسمن ليس يبـــاح عنـــدك أكلـــه وكـــــذا جميـــع اللحم والألبـــان
هـذا الكـلام كـلام إفـــك مـــالـــه جســـد يقـوم بـــه ولا رجــلان
خــالفت فيـــه شريعـــة وطبيعـــة حتى بقيْ نـوعـــاً من الهـــذيـــان
لا يستقيم على قـــواعـــد ديننــــا لـــو تســـأل العلمـــا ذوي الأديـــان
فـــاسمع مقـالـــة نـــاصـــح، لا تستمــع قـــول الكـــذوب الخـــادع الخـــوّان
قـــل بـالصحيـح ولا تخـادع مسلمـــاً وتغشـــــه بـــــالـــــزور والبهتـــــان
لـــو كان ثَمّ بـــأرض قـــوّر عـــالم يـــدري بكل دســـائس الشيطـــان
مـــا كنت تركن نقطـــة ممـــا جرى لكن بقيت بقـــــوّر وحـــــــداني
تروي لهم فيصـــدقـوا مـــاقلتــــه إذ ليس عنـــدهمُ دليـــل بيـــان
والآن حصحص كل حـــق فــــاستمـــع فـــأنــــا لكم من أنصـح الإخـــوان
لا تستخف بهم فهم منـــــــا ولــــو كنـــــا بعيـــــداً وأنتَ منهم دان
الكنز لست بعــــالم بمكانـــــه والله قـــــد أخفى على الإنســـان
علم الغيـــوب ولـــو علمت مكانـــه كانت كنـــوز الملـــك أقـــوى شـــان
والجن ليس تطيـــق تصحب واحـــداً منهم ولا حينـــاً من الأحيـــان
إن كان صـــدقـــاً قـــل لهم يتخطفـــوا من كافر حربيّ أو نصران
شيئـــاً تقيم بـــه المعـــاش وتكتفي طـــول المـدى وتعيش عيشـة هـــاني
والأربعـون شروطهـــا معروفـــة بـــدفـــاتر العلمـــا ذوي الإيمـــان
وزيـــادة العشرين هـــذا مـــذهب مستخرج من دفتر الشيطـــــــان
وصيـــامهـــا متـــواصـلاً متتـــابعـــاً كـــذب لأن الجـــوع كالنيران
في الجـوف لهبتـه يثـور أجـاجهـا نـــاراً بغير سخـــائم ودخـــان

لكن جرابك ربما أوعيت فيه الخبز أو شيئاً من التران

أو ثم بعض الناس يعطيك العشا فيكون قوتك في النهار الثاني

وفراق مكة والعبادة هاهنا نقص وبيع الربح بالخسران

بلد بها ظهر النبي محمد زين الأنام وصفوة المنان

سبعون ألف يحجها في عامها بزيادة من غير لا نقصان

فعل العبادة ثمّ أفضل لا هنا في قوّر المذكور أو قرضان

والفرش ردّ جميعها واغرم إذا نقصت بفعلك قيمة النقصان

والسمن ليس بأكله بأس ولا يخفى عليك مسامع السمنان

وكذا اللحوم جميعها حسن وقد قالوا: السمينة أفضل اللحمان

بضحية والشحم يذهب ما بقي من علة في باطن الإنسان

وكذلك اللبن الحليب أتى به نص الحديث ومحكم القرآن

فدع المحال وكل تلبيس وكلْ ما شئت من لحم ومن ألبان

وارفق بنفسك يا أخي والطف بها واسلك طريق شريعة العدنان

والرزق يحصل في أقل من الذي أتعبت فيه النفس من ألوان

والله أسأله لنا ولك الرضى والفوز بالجنات والغفران

ثم الصلاة على النبي وآله والتابعين لتلك بالإحسان

[الكامل] عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع

٤ ـ مسرد أعلام الأشخاص والقبائل والأمم

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

☆ ☆ ☆

٥ ـ مسرد أعلام الزمان والمكان وما إليها

ـ أ ـ

ـ ب ـ

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

- هـ -

- و -

- ي -

☆ ☆ ☆

٦ ـ مسرد أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب

اسم الكتاب ومؤلفه	الصفحة
١٧- تاريخ الخزرجي لعلي بن الحسن الخزرجي	٢١٢
١٨- التذكير بما إليه المصير لمحمد بن عبد الرحمن الحبيشي الوصابي	٢١٩
١٩- الترمذي = صحيح الترمذي (سنن الترمذي)	١٢٠
٢٠- تفسير القرآن العظيم	١٢٤
٢١- تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن	١١٤
٢٢- التفقيه في شرح التنبيه لمحمد بن عبد الله الريمي	١٠٧
٢٣- التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي	٢١٨
٢٤- التوراة كتاب الله تعالى المنزل على سيدنا موسى عليه السلام	٢٣٣
٢٥- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)	١١٤
٢٦- الحاوي الصغير لعبد الغفار القزويني	١٠٩
٢٧- الحديث الشريف = كتب السنة المطهرة	١٢٩، ٢٣٥، ٢٤٢
٢٨- الدامغة (القصيدة الدامغة للكلاعي في أنساب حمير)	٨٣
٢٩- رسائل إخوان الصفا من كتب المعاهدين الإسماعيلية الباطنية	٢٤٦
٣٠- الرسالة الدرية من كتب المعاهدين الإسماعيلية الباطنية	٢٤٦
٣١- الرسالة الملقبة بالروض من كتب المعاهدين الإسماعيلية الباطنية	٢٤٦
٣٢- الرسالة الملقبة بالنظم من كتب المعاهدين الإسماعيلية الباطنية	٢٤٦
٣٣- الرسالة الوصابية إلى كل من أصيب ببلية (فرحة القلوب) لمحمد بن عبد الرحمن الحبيشي الوصابي	٢١٩
٣٤- الروض (مختصر الروضة للنووي) لإسماعيل بن أبي بكر المقري	١٠٩
٣٥- الروضة للإمام النووي	١٠٩
٣٦- الزبور كتاب الله تعالى المنزل على سيدنا داوود عليه السلام	٢٣٣
٣٧- سراج التوحيد للشيخ عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي	١٢١
٣٨- سلم الهداية من كتب المعاهدين الإسماعيلية الباطنية	٢٤٦

اسم الكتاب ومؤلفه	الصفحة
٣٩ـ السنة الشريفة = كتب السنة المطهرة	٢٠١، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٨
٤٠ـ السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي = تاريخ الجندي	٢٠٨
٤١ـ السيرة النبوية لابن هشام	١٧٧
٤٢ـ شجرة الدين من كتب المعاهدين الإسماعيلية الباطنية	٢٤٦
٤٣ـ شرح التنبيه لموفق الدين الأزرق	١٠٨
٤٤ـ شرح الجمال (شرح التنبيه) لجمال الدين العامري	١٠٧
٤٥ـ شرح الكلاعي ، لأبي الحسن محمد بن حسن الكلاعي	١٦٨
٤٦ـ شرح اللمع المنسوب إلى أبي إسحاق الشيرازي في أصول الفقه لموسى بن أحمد الوصابي	٢١٧
٤٧ـ شرح المهذب للشيرازي في الفقه لموسى بن أحمد الوصابي	٢١٨
٤٨ـ صحيح الترمذي للإمام الترمذي (سنن الترمذي)	١٢٠
٤٩ـ طبقات الجندي = تاريخ الجندي	٢٠٨، ٢٢٠
٥٠ـ عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لجمال الدين محمد العمري المشهور بابن الجزري	١٢٦
٥١ـ العزيزي (المسالك والممالك للحسن بن أحمد المهلبي الأزدي)	١٤٣
٥٢ـ عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب لمحمد بن عبد الرحمن الحبيشي الوصابي	٢١٩
٥٣ـ عنوان الشرف لإسماعيل بن أبي بكر المقري	١٠٩، ١١٠
٥٤ـ عوارف المعارف لشهاب الدين السهروردي	٢٣٧
٥٥ـ فرحة القلوب وسلوة الكروب عن المحبوب الملقب بالرسالة الوصابية لمحمد بن عبد الرحمن الحبيشي الوصابي	٢١٩
٥٦ـ القاصمة في التاريخ (القصيدة الكلاعية) لأبي الحسن محمد بن حسن الكلاعي	٧٥، ١٣٥

اسم الكتاب ومؤلفه	الصفحة
٥٧- القرآن الكريم كتاب الله المنزل على سيدنا محمد ﷺ	٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٦
٥٨- القصيدة الدامغة في أنساب حمير لأبي الحسن محمد بن حسن الكلاعي	٨٣
٥٩- القصيدة القاصمة في التاريخ = القصيدة الكلاعية	٨٣، ١٣٥
٦٠- القصيدة الكلاعية = القاصمة في التاريخ = القصيدة النونية للكلاعي	٨٣، ١٣٥، ١٨٥
٦١- الكافي في الفرائض لإسحاق بن يوسف الصردفي	١٠٧
٦٢- الكتاب (الكتاب العزيز) = القرآن الكريم	١٤١، ١٦٩، ٢٠١، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٨
٦٣- كتاب التذكير بما إليه المصير لمحمد بن عبد الرحمن الحبيشي الوصابي (التذكير بما إليه المصير)	٢١٩
٦٤- كتاب شرطي التعريف في فضل حمل العلم الشريف لمحمد بن عبد الرحمن الحبيشي الوصابي	٢١٩
٦٥- كتاب النورين في صلاح الدارين لمحمد بن عبد الرحمن الحبيشي الوصابي	٢١٩
٦٦- الكشف من كتب المعاهدين الإسماعيلية الباطنية	٢٤٦
٦٧- اللباب في معرفة الأنساب للخزرجي	١٥٢، ٢٠٥
٦٨- المؤيد من كتب المعاهدين الإسماعيلية الباطنية	٢٤٦
٦٩- المحصور من كتب المعاهدين الإسماعيلية الباطنية	٢٤٦
٧٠- المسالك والممالك للحسن بن أحمد المهلبي الأزدي (العزيزي)	٨٤، ١٤٣
٧١- المسالك والممالك للإصطخري	٨٤
٧٢- للمسالك والممالك لابن خرداذبة	٨٤

٧ ـ مسرد مصادر التحقيق ومراجعه

١ـ أخبار أصبهان = ذكر أخبار أصبهان .
٢ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار (ﷺ) للإمام النووي ـ تحقيق أحمد راتب حموش ـ دار الفكر بدمشق ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
٣ـ الاشتقاق لابن دريد الأزدي ـ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ـ دار المسيرة ـ بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
٤ـ الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي لعدنان عطار ـ منشورات سعد الدين (دمشق ـ القاهرة) الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
٥ـ الأطلس التاريخي العربي لشوقي أبي خليل ـ الطبعة الثالثة ـ دار الفكر ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
٦ـ الأعلام لخير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م .
٧ـ أعلام الجغرافيين العرب للدكتور عبد الرحمن حميدة ـ دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
٨ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ دار التأليف والنشر .
٩ـ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشيخ محمد الشربيني الخطيب ـ دار الخير للنشر والتوزيع (بيروت ـ دمشق) .
١٠ـ الإكليل للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ـ الجزء الثامن ـ تصحيح أنستاس الكرملي ـ بغداد ١٩٣١ م .
١١ـ الأمالي الشجرية لهبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان .
١٢ـ أمالي المرتضى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ ١٣٧٣ هـ .

١٣- الآم للشافعي - المطبعة الأميرية - ١٣٢١ هـ .
١٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل البابانى البغدادي - منشورات مكتبة المثنى - بغداد .
١٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
١٦- البرق اليماني في الفتح العثماني لقطب الدين الحنفي .
١٧- بغية المستفيد بأخبار مدينة زبيد لابن الديبع الشيباني .
١٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى الحلبي ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
١٩- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي - تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع - الكويت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
٢٠- بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام - تأليف القاضي حسين بن أحمد العرشي - مطبعة البرتيري - مصر - القاهرة ١٩٤٩ م .
٢١- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي - مطبعة حكومة الكويت .
٢٢- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان بمراجعة وتعليق الدكتور شوقي ضيف - دار الهلال .
٢٣- تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار سويدان - بيروت - لبنان .
٢٤- تاريخ مدينة صنعاء للرازي - تحقيق حسين العمري - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م والطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
٢٥- تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر العيدروسي - تصحيح الصفار - المكتبة العربية بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .
٢٦- التبصرة في أصول الفقه لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي - تحقيق محمد حسن هيتو - دار الفكر ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
٢٧- تخريج أحاديث الكلم الطيب للأستاذ المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

٢٨ـ تخريج أحاديث الأذكار للحافظ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي) .
٢٩ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان ـ نشر حيدرآباد بالهند ١٣٢٢ هـ .
٣٠ـ التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي .
٣١ـ تفسير ابن كثير ـ دار الألسن ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
٣٢ـ تفسير الجلالين ـ طبع حسن عباس الشربتلي ـ مطبوعات دار مروان ـ دار العربية .
٣٣ـ تفسير الجلالين ـ مطبعة دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي .
٣٤ـ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان .
٣٥ـ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي) ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ نشر النمنكاني بالمدينة المنورة .
٣٦ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي (يحيى بن شرف) ـ المطبعة المنيرية .
٣٧ـ التنبيه والإشراف للمسعودي ـ طبع بمصر ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
٣٨ـ التيجان في ملوك حمير لأبي محمد عبد الملك بن هشام ـ طبع حيدرآباد ١٣٤٧ هـ .
٣٩ـ تيسير الوصول إلى جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الديبع الشيباني .
٤٠ـ الجامع الصغير للسيوطي ـ مصر ـ مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ـ الطبعة الرابعة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
٤١ـ الجرح والتعديل ـ تأليف عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ـ بيروت ـ عن طبعة حيدرآباد ـ ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
٤٢ـ جمهرة أشعار العرب لابن أبي الخطاب ـ طبع بمصر ١٣٠٨ هـ .
٤٣ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ـ تحقيق بروفنسال ـ دار المعارف بمصر ١٩٤٨ م .
٤٤ـ جمهرة اللغة لابن دريد ـ دائرة المعارف العثمانية بالهند ـ سنة ١٣٤٥ هـ .
٤٥ـ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار لابن الديبع الشيباني الشافعي ـ تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري .

٤٦ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني ـ مطبعة دار السعادة بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
٤٧ـ الحماسة البصرية لأبي الحسن علي بن أبي الفرج البصري ـ تصحيح مختار الدين أحمد بالهند ـ سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٦٤ م .
٤٨ـ الحماسة الشجرية ـ لابن الشجري ـ دائرة المعارف العثمانية بالهند ـ سنة ١٣٤٥ هـ .
٤٩ـ الحور العين لنشوان الحميري ـ طبع بمصر ١٩٤٨ م .
٥٠ـ خزانة الأدب للبغدادي (عبد القادر بن عمر) ـ دار صادر ـ بيروت .
٥١ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثانية لابن حجر العسقلاني ـ حيدرآباد ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠ م .
٥٢ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .
٥٣ـ ديوان الأحوص (أو شعر الأحوص) ـ تحقيق عادل سليان ـ الثقافة سنة ١٩٧٠ م .
٥٤ـ ديوان شعر عمر بن أبي ربيعة ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ١٣٧١ هـ .
٥٥ـ ديوان شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي ـ جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي ـ دمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
٥٦ـ الدول الإسلامية لستانلي لين بول وبارتولد وخليل أدهم ـ تعريب فرزات وتعليق دهمان ـ مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
٥٧ـ ذكر أخبار أصبهان للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ـ ليدن ١٩٣١ م .
٥٨ـ رجال ومواقف تحت راية الإسلام لبسام العسلي ـ دار الفكر بدمشق ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
٥٩ـ رحلتي إلى اليمن لأحمد وصفي زكريا ـ دار الفكر ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
٦٠ـ روضة الناظر في أخبار دولة الملك الناصر السلطان الملك الأشرف لعبد الله الناشري .
٦١ـ رياض الصالحين للنووي ـ تحقيق أحمد راتب حموش ـ دار الفكر ـ دمشق ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

٦٢ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للأستاذ المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ٤ مجلدات .
٦٣ـ سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين الشهير بالمتقي (منتخب كنز العمال) ـ المكتب الإسلامي .
٦٤ـ سنن أبي داوود للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ـ تحقيق عبد الحميد ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان .
٦٥ـ سنن ابن ماجة للإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر ـ بيروت .
٦٦ـ سنن الترمذي = صحيح الترمذي .
٦٧ـ سنن الدارمي للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ـ دار الفكر ـ القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
٦٨ـ سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وبحاشية الإمام السندي ـ دار القلم ـ بيروت ـ لبنان .
٦٩ـ السيرة النبوية لابن كثير ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨٣ م .
٧٠ـ السيرة النبوية لابن هشام ـ تحقيق (السقا ـ الأبياري ـ شلبي) ـ الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
٧١ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥١ هـ .
٧٢ـ شرح شواهد المغني للسيوطي ـ المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢ هـ .
٧٣ـ شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش ـ المطبعة المنيرية .
٧٤ـ شمس العلوم لنشوان الحميري .
٧٥ـ الصحاح (تاج اللغة) لإسماعيل بن حماد الجوهري ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ طبع حسن الشربتلي ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م .
٧٦ـ صحيح ابن حبان ـ طبع دار المعارف بمصر .

٧٧- صحيح البخاري بحاشية السندي - طبع مطبعة دار إحياء الكتب العربية للبابي الحلبي .

٧٨- صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي - دار الكتاب العربي - بيروت .

٧٩- صحيح مسلم للإمام مسلم القشيري النيسابوري - دار الطباعة العامرة ١٣٢٩ هـ .

٨٠- صفة جزيرة العرب لأبي محمد الحسن الهمداني - تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي - مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣ م .

٨١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥٤ هـ .

٨٢- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص - تأليف أحمد بن أحمد عبد اللطيف الشرجي الزبيدي الحنفي - المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢١ هـ .

٨٣- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول - تحقيق ك وسترسنين عضو المجمع العلمي العربي - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - مطبعة الترقي ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .

٨٤- العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك لأبي الحسن علي الخزرجي الأنصاري - طبعة ثانية مصورة - دار الفكر بدمشق ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٨٥- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي للدكتور إحسان النص - دار اليقظة العربية - بيروت ١٩٦٤ م .

٨٦- العقد الفريد لابن عبد ربه - تحقيق (أمين - الزين - الأبياري) - الطبعة الثالثة - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ م .

٨٧- العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني لعبد الله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي .

٨٨- عيون الأخبار لابن قتيبة - طبع مصر ١٣٤٣ هـ - ١٣٤٩ هـ .

٨٩- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني - تأليف يحيى بن الحسين - تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور - دار الكاتب العربي للطبع والنشر - القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

٩٠- غربال الزمان في وفيات الأعيان ليحي بن أبي بكر العامري - تصحيح وتعليق محمد ناجي العمر - بإشراف القاضي عبد الرحمن الإرياني - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
١٩- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (شرح الأذكار لابن علان) - المكتبة الإسلامية .
٩٢- الفضل المزيد على بغية المستفيد لابن الديبع الشيباني .
٩٣- فهرس التاريخ لخالد الريان - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ م .
٩٤- فهرس التاريخ وملحقاته للدكتور يوسف العش - دمشق ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م .
٩٥- القاموس المحيط للفيروزآبادي - المكتبة التجارية الكبرى .
٩٦- القرآن الكريم : كتاب الله تعالى المنزل على نبيه ورسوله سيدنا محمد ﷺ .
٩٧- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لابن الديبع الشيباني .
٩٨- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري - دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
٩٩- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - السيد شحاتة - دار نهضة مصر .
١٠٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى حاجي خليفة كاتب جلبي - منشورات مكتبة المثنى - بغداد
١٠١- الكلم الطيب لابن تيمية - تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٨٥ هـ .
١٠٢- الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي - ١٩٤٩ م .
١٠٣- اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين ابن الأثير الجزري - دار صادر - بيروت .
١٠٤- لسان العرب لابن منظور - طبعة مصورة عن طبعة بولاق .
١٠٥- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر للدكتور محمد عجاج الخطيب - الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
١٠٦- مجلة الزهراء المجلد الرابع - القاهرة الربيعان ١٣٤٦ هـ .
١٠٧- مجمع الأمثال للميداني - تحقيق محي الدين عبد الحميد - الطبعة الثالثة - دار الفكر .
١٠٨- مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عدد من المحققين) - دار الفكر بدمشق .

١٠٩ـ المدارس الإسلامية ـ تأليف إسماعيل بن علي الأكوع ـ منشورات جامعة صنعاء ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
١١٠ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان لعبد الله بن أسعد علي اليافعي ـ طبعة حيدرآباد ١٣٣٧ هـ ـ ١٣٣٩ هـ .
١١١ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ـ طبعة مصر ١٢٨٣ هـ .
١١٢ـ المسالك والممالك لابن خرداذبة ـ تحقيق المستشرق دي خوية ـ ١٨٨٩ م .
١١٣ـ مسالك الممالك للإصطخري ـ طبع ليدن ١٩٢٧ م .
١١٤ـ المسالك والممالك لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري .
١١٥ـ المسالك والممالك المشهور بالعزيزي للحسين بن أحمد المهلبي .
١١٦ـ المستدرك للحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع ـ طبع حيدرآباد الدكن بالهند ١٣١٢ هـ .
١١٧ـ مسند أحمد للإمام أحمد بن حنبل ـ الطبعة الخامسة ـ المكتب الإسلامي ودار صادر ـ بيروت .
١١٨ـ مسند الدارمي = سنن الدارمي .
١١٩ـ معالم الآثار اليمنية للقاضي حسين أحمد السياغي ـ مركز الدراسات والبحوث اليمنية صنعاء ١٩٨٠ م .
١٢٠ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ـ دار صادر ـ بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
١٢١ـ معجم الشعراء للمرزباني ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ دار إحياء الكتب العربية ـ البابي الحلبي ١٢٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
١٢٢ـ المعجم الصغير للطبراني ـ مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان ـ القاهرة ١٩٦٨ م .
١٢٣ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة ـ دمشق ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
١٢٤ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
١٢٥ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري ـ تحقيق السقا ـ طبع مصر ١٣٦٤ هـ ـ ١٣٧١ هـ .

١٢٦ـ المعجم المدرسي ـ محمد خير أبو حرب ومجموعة من أساتذة وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ـ ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
١٢٧ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضع محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
١٢٨ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لونسنك ـ مكتبة بريل ـ ليدن ١٩٣٦ م .
١٢٩ـ المقتضب للمبرد ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـ نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٥ هـ .
١٣٠ـ منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين الشهير بالمتقي على هامش مسند أحمد ـ المكتب الإسلامي ودار صادر ـ بيروت .
١٣١ـ الموطأ للإمام مالك بن أنس ـ تحقيق فاروق سعد ـ منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت .
١٣٢ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي الدمشقي ـ مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ .
١٣٣ـ نشر المحاسن اليمنية لابن الديبع الشيباني ـ (هذا الكتاب) .
١٣٤ـ نهاية الأرب للنويري ـ دار الكتب سنة ١٣٤٢ هـ .
١٣٥ـ النوادر لأبي زيد الأنصاري ـ بيروت ١٨٩٤ م .
١٣٦ـ النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر بن شيخ العيدروس ـ بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .
١٣٧ـ هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي ـ استانبول ـ منشورات مكتبة المثنى ـ بيروت ١٩٥١ م ـ ١٩٥٥ م .
١٣٨ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .
١٣٩ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ تحقيق عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ١٩٤٨ م .
١٤٠ـ اليمن الكبرى لحسين بن علي الويسي ـ مصر ـ مطبعة النهضة العربية ١٩٦٥ م .

٨ ـ مسرد آثار الشارح المحقق

أ ـ الكتب المؤلفة	الناشر وتاريخ النشر
١ـ مفهوم الذمة العام والذمة المالية بين الشريعة والقانون	جمعية الندوة بدمشق ١٩٦٥م
٢ـ دليل الحاج	جمعية الندوة بدمشق ١٩٧٠م
٣ـ أبو بكر الزبيدي: بيئته الأندلسية وسيرة حياته العلمية ودراسة كتابه (أبنية سيبويه)	رسالة الماجستير الجامعية ١٩٧٨م
٤ـ همس الخاطر (مجموعة الأعمال الشعرية)	ـــ ـــ
٥ـ سراب (قصة شعرية)	ـــ ـــ
٦ـ كنوز الباحثين في شرح رياض الصالحين للنووي	دار الفكر ١٩٨٩م
٧ـ العرب من وراء اللهب (مراجعة وتعليق)	دار قتيبة ١٩٨٦م
٨ـ نثر اللآلئ السنية على نشر المحاسن اليمنية (وهو هذا)	دار الفكر ١٩٩١م

ب ـ الكتب المحققة	الناشر وتاريخ النشر
١ـ كتاب الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه) لأبي بكر الزبيدي	رسالة الماجستير الجامعية ١٩٧٩م
٢ـ إيضاح الدلالات في سماع الآلات لعبد الغني النابلسي	دار الفكر ١٩٨١م
٣ـ الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام للإمام النووي	دار الفكر ١٩٨١م
٤ـ الأذكار النبوية للإمام النووي	دار الفكر ١٩٨٢م
٥ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر تأليف ابن منظور ـ الجزء ٧ بالاشتراك	دار الفكر ١٩٨٥م
٦ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر تأليف ابن منظور ـ الجزء ١٧ بالاشتراك	دار الفكر ١٩٨٨م
٧ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر تأليف ابن منظور ـ الجزء ٢٦ بالاشتراك	دار الفكر ١٩٨٩م
٨ـ رياض الصالحين للإمام النووي	دار الفكر ١٩٨٧، ١٩٩١م
٩ـ نشر المحاسن اليمنية في خصائص اليمن ونسب القحطانية لابن الديبع (وهو هذا)	دار الفكر ١٩٩١م

٩ ـ مسرد محتويات الكتاب

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
فصل: في ذكر بلد بني غليس ومن فيها	٢١٤
فصل: في ذكر من في وصاب من الأخيار والصلحاء والأبرار	٢١٧
فصل: في أن علم النسب والتاريخ من العلوم المباحة	٢٢٩
ـ الخاتمة: فيما ظهر في وصاب من القصص والأعاجيب والأمور الغرائب	٢٣١
القصة الأولى ـ في ظهور مدعي للنبوة في عصر المؤلف	٢٣١
فائدة حول العزلة وملازمة الذكر	٢٣٧
القصة الثانية ـ في ظهور مدع للعزلة فاعل كل ذميم ومنكر	٢٣٨
القصة الثالثة ـ في الاختلاف الحاصل في تكفير المعاهدين الإسماعيلية	٢٤٢
خاتمة كتاب النشر الشعرية	٢٤٨
تمام الكتاب بحمد الله تعالى والصلاة على رسوله وآله وصحابته أجمعين	٢٥٠
تاريخ تحرير الكتاب بيد محرره محمود شكري بن عبد الله الآلوسي	٢٥٠
خاتمة كتاب النثر على النشر	٢٥١
مسرد فهارس الكتاب	٢٥٢
١ ـ مسرد الآيات القرآنية الكريمة	٢٥٣
٢ ـ مسرد الأحاديث النبوية الشريفة	٢٥٤
٣ ـ مسرد الشعر	٢٥٨
٤ ـ مسرد أعلام الأشخاص والقبائل والأمم	٢٧١
٥ ـ مسرد أعلام الزمان والمكان وما إليهما	٢٨٤
٦ ـ مسرد أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب	٢٩٣
٧ ـ مسرد مصادر التحقيق ومراجعه	٢٩٨
٨ ـ مسرد آثار الشارح المحقق	٣٠٧
٩ ـ مسرد محتويات الكتاب	٣٠٨

وآخر دعوانا: ﴿ أن الحمد لله ربّ العالمين ﴾